

الكتاب: مجلة تراثنا
المؤلف: مؤسسة آل البيت

الجزء: ٥

الوفاة: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق:

الطبعة:

سنة الطبع: ١٤٠٦

المطبعة:

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم المشرفة

ردمك: ISSN: ١٠١٦-٤٠٣٠

ملاحظات: عدد خاص بمناسبة مرور ألف عام على وفاة شريف الرضي (٣٥٩

- ٤٠٦ هـ)

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث
الإسهام في النشرة باب مفتوح لجميع العلماء والمحققين والمهتمين بشؤون تراث
أهل البيت عليهم السلام.

الآراء المنشورة لا تعبر عن رأي النشرة بالضرورة.
ترتيب المواضيع يخضع لاعتبارات فنية، وليس لأي اعتبار آخر.
النشرة غير ملتزمة بنشر كل ما يصل إليها.

المراسلات:

تعنون باسم: هيئة التحرير

صفائية - ممتاز - پلاك ٧٣٧ - ت ٢٣٤٥٦

ص. ب ٤٥٤ قم - الجمهورية الإسلامية في إيران

اسم النشرة: تراثنا

العدد الخامس - السنة الأولى - ١٤٠٦ هـ. ق

عدد خاص بمناسبة مرور ألف عام على وفاة الشريف الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ).

الإعداد والنشر: مؤسسة آل البيت - عليهم السلام - لإحياء التراث.

العدد: ١٠٠٠ نسخة.

صورة الغلاف: الورقة الأولى من مخطوطة كتاب (خصائص الأئمة) للشريف الرضي،

كتبت سنة ٥٥٥ هـ.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

(۵)

كلمة العدد

حول تحقيق نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخنا الاسلامي غني بالذكريات التي لو استغلت بجد وإخلاص وفق هدف واضح غايته نفع هذه الأمة وتمكين ماضيها في نفوس أبنائها ليكون عيش الحاضر وزاد المستقبل... لو استغلت هكذا لجادت لعلى الأمة بشآيب من خيرها، ولا بانت لها السبيل بشموس من تلاميذ مدرسة محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي هذا العالم المبارك - ١٤٠٦ هـ ذكريات كثيرة للأمة، منها الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي، جامع الكتاب الخالد - نهج البلاغة - مما وصله من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

والشريف ذلك الشاعر المبدع، والأديب المتمكن، والبليغ العارف بخفيا اللغة العربية وأسرارها، المتذوق لها، المعتمي بها، الذي يظهر ولوعه بها في مؤلفاته التي خصها

بهذا الجانب مثل " تلخيص البيان من مجازات القرآن " و " المجازات النبوية ".
وثلاث هذين بجمعه مختارات تتسم بالبلاغة من كلام إمام البلغاء - أمير المؤمنين عليه السلام - وكان نظر الشريف في جمعه قاصدا هذه الناحية من الكلام العلوي الكريم.

هذه المختارات هي ما بقي مقرونا باسمه طوال القرون الماضية وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

وقد اعتنى العالم الاسلامي بهذه الذكرى، فعقدت الندوات، وجمعت الجامع، وكتب الكاتبون - باحثين ودارسين - فيما يتعلق بالشريف الرضي... حياته... آثاره...

أدبه... فقهه... شعره...

ولم ينسوا نهج البلاغة، الكتاب الذي خلد الشريف علي مر العصور، فشهدت الأوساط العلمية والأندية الثقافية والأدبية عودة إلى الحديث عن ضرورة القيام بتحقيق كتاب نهج البلاغة وتقويم نصه وتصحيحه على أقدم مخطوطاته الموثوقة، المعتمد عليها - وما

أكثرها - وطبعه طبعة فنية محققة، تتلاءم وقدسيته عند الشيعة، ومكانته المرموقة في المكتبة العربية الإسلامية، ومستواه الرفيع في النصوص الأدبية. والشيعة - في هذا العصر - لا بد أن يعترفوا بتقصيرهم تجاه هذا التراث العظيم والمجد الخالد، فقد كان الواجب عليهم - قبل غيرهم - أن يتولوا تحقيقه وإخراجه - كما يليق

بشأنه - قبل يومنا هذا بعهد طويل.

ومن المؤسف حقا، أن كتابا بهذه الأهمية لم يطبع إلى الآن - رغم كثرة طبعاته - طبعة محققة تعتمد على مناهج تحقيق النص وأسسها، من عرضه على مخطوطاته الأصلية... وغير ذلك.

والغريب العجيب أن محققا كمحمد محيي الدين عبد الحميد، على الرغم من مكانته العلمية وكونه في حاضرة كالقاهرة من حواضر التراث العربي الاسلامي المهمة، يعتمد في تحقيق كتاب نهج البلاغة - الذي له عشرات المخطوطات القديمة النفيسة - (١)

على ثماني طبعات سابقة، ذكرها في المقدمة، وذكر نسخة واحدة خطية من شرح البحراني، ولكنها لم تبق عنده إلى نهاية المعارضة!! وطبعات " نهج البلاغة " المصرية والبيروتية، وإن كانت أجمل منظرا من الطبعات الإيرانية الحجرية، إلا أنها لا يعتمد شيء منها على نسخ مخطوطة معتبرة، ولذلك لا تجد نسخة مطبوعة خالية من التصحيف والتحريف والسقط والاسقاط والتلاعب، لأن الأيدي التي تولت نشر نهج البلاغة أيد غير مأمونة على مثله. ونذكر هنا نماذج من التصحيف والتحريف والسقط والزيادة التي مني بها النهج: (٢)

(١) أنظر: " المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة حتى نهاية القرن الثامن "، السيد عبد العزيز الطباطبائي، المنشور في هذا العدد من النشرة.
(٢) أنظر: " تصحيح نهج البلاغة " - بالفارسية -، السيد جواد مصطفوي، مجلة مشكاة، العدد الرابع، سنة ١٣٦٣ هـ، ص ٧٨ - ٩٣.

١ - في الخطبة الأولى من نهج البلاغة، في جميع النسخ المخطوطة، قال عليه السلام: " فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد

جهله، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمنه ". وفي جميع النسخ المطبوعة زيادة [ومن جهله فقد أشار إليه]، بعد قول عليه السلام: ومن جزأه فقد جهله.

وهذا تحريف للنص وزيادة مستنكرة.

٢ - في الخطبة (١٠٤) في جميع النسخ المخطوطة: " فهو أبلغ المناهج، واضح الولايح ". وفي النسخ المطبوعة، أبدلت كلمة " واضح " بكلمة [أوضح].

٣ - في الحكمة (١٩٠) في جميع النسخ الخطية: " واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة

ولا تكون بالصحابة والقراة!؟ ". وفي أكثر النسخ المطبوعة، ومن جملتها نسخة محمد عبدة، (وهي نسخة محمد

محيي

الدين عبد الحميد نفسها، ونسخة صبحي الصالح: [واعجباه! أتكون الخلافة بالصحابة والقراة!؟].

وعقب على هذه الحكمة الشريف الرضي بقوله: " وروي له عليه السلام شعر في هذا المعنى وهو:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم * فكيف بهذا والمشيرون غيب

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم * فغيرك أولى بالنبي وأقرب ". وهذا الشعر يناسب تمام المناسبة النسخ المخطوطة، وجعله ذيلًا لما حرفته النسخ

المطبوعة يفقده معناه، ويخالف المعروف المشهور من مذهبه عليه السلام ومذهب شيعته

في الخلافة.

هذا، وقد دأب الشراح السابقون - كابن أبي الحديد وميثم البحراني - على شرح هذه العبارة بما يتفق مع النسخة المخطوطة، ويتنافر مع النسخة المطبوعة مع أن متن نهج البلاغة

في هذه النسخ محرف.

وهذا من أوضح الأدلة على صحة المخطوطة.

٤ - في الخطبة (١٩٠) - الخطبة القاصعة - في جميع النسخ المخطوطة: " وضعني في

حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره " .

وفي بعض النسخ المطبوعة ومنها نسخة صبحي الصالح أبدلت كلمة " وليد " بكلمة [ولد] .

وهذا تحريف يفقد العبارة معناها، فإنه عليه السلام يقصد تربية النبي صلى الله عليه وآله منذ الصغر، وكلمة [ولد] لا تدل على ذلك.

٥ - في الحكمة (٢٥٢) في النسخ المخطوطة: " فرض الله الإيمان تطهيراً من الشرك...

والإمامة نظاماً للأمة، والطاعة تعظيماً للإمامة " .

ولكن كلمة " الإمامة " تحرفت في نسخة صبحي الصالح إلى [الأمانة] - بالنون - ، وفي نسخة محمد عبدة (وهي نسخة محمد محيي الدين عبد الحميد) إلى الأمانات.

وهذا غيظ من فيض مما ابتلي به كتاب نهج البلاغة من محققه وناشره،

وطابعه، فقد دخل عليه منهم الذوق الخاص، في زمان فسد فيه الذوق، وماتت السليقة.

ودخل عليه منهم - أيضاً - الهوى والتعصب، فحذفوا ما يخالف فرقهم ومذاهبهم، ولو كان يخل بسياق النص، الذي تولوا ضبطه وتحقيقه.

ودخل الجهل - والعياذ بالله من الجهل - فبدل الجاهلون ما لم يفهموه. وأنى لهم أن يفهموا مطالب العرفان السامية ودقائق الفلسفة المتعالية، التي لم يصل الفكر البشري إلى

بعض دقائقها إلا بعد ألف من السنين أو يزيد.

ونحن بهذه المناسبة نبتهل إلى العلي القدير أن يقيض لنهج البلاغة من يأخذ

بناصره، ويجلو عن زجاج مشكاته سواد أيدي من تلاعب به.

ولعل أهله يستفيقون من نومتهم، ويأخذون عدتهم بأيديهم، ويعطون القوس باربيها،

وما ذلك على الله بعزيز.

وعودا على بدء، فإننا في " تراثنا " قد خصصنا هذا العدد من النشرة - الذي هو آخر

أعداد سنتها الأولى - لإحياء ذكرى هذا العلم الفذ، متنقلين بين الشريف الرضي وبين

آثاره الخالدة، لما في الصلة بين الاثنين من إكمال صورة ذكراه الألفية.

وقد عقدنا في آخر النشرة ملفاً خاصاً لتغطية البحوث العربية التي قدمت إلى مؤتمر

الشريف الرضي، الذي تولته مؤسسة نهج البلاغة في طهران، باتفاق خاص مع
المؤسسة.
والحمد لله رب العالمين
هيئة التحرير

مقدمة في مصادر نهج البلاغة
الشيخ حسن حسن زاده الآملي
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للتمسك بولاية خير العتر، عترة خاتم الأنبياء - صلى الله عليه وآله وسلم - الذين أولهم آدم الأولياء وسيد الأوصياء، وآخرهم قائمهم خاتم الأولياء، خزائن الوحي ومفاتيح الغيب.

قد قيض الفياض على الإطلاق لنا الغوص والخوض في طائفة من كلام الناطق بالصواب: " إنا لأمرء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه "، وقد نضد ما اقتني من دررها ولآئها في سلك خمس مجلدات مرصفة مسماة ب " تكملة منهاج البراعة في

شرح نهج البلاغة " وقد طبعت غير طبعة.

وكان مما يهمننا في ذلك الشرح تحصيل إسناد ما في النهج وذكر مصادره وما أخذه من الجوامع الروائية والمجاميع التي ألفت ودونت قبل جامع النهج، الشريف الرضي - رضوان الله تعالى عليه - مثل:

الجامع الكافي، لثقة الإسلام الكليني، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، على أحد قولي شيخ الطائفة الطوسي - قدس سره القدوسي - أو سنة ٣٢٩ هـ، على ما قاله النجاشي - رحمة الله عليه -.

والبيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ.

والكامل، لأبي العباس محمد بن يزيد، المعروف بالمبرد، المتوفى سنة ٢٨٥ هـ.

والكتاب المعروف بتاريخ اليعقوبي، لأحمد بن أبي يعقوب الكاتب، المتوفى سنة

٢٤٦ هـ كما في الكنى والألقاب للمحدث القمي، أو حدود سنة ٢٩٢ هـ على قول آخر.

وتاريخ الأمم والملوك، المعروف بتاريخ الطبري، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الأمللي، المتوفى سنة ٣١٠ هـ.

وكتاب صفين، للشيخ الأقدم أبي الفضل نصر بن مزاحم المنقري التميمي الكوفي، من جملة الرواة المتقدمين، بل هو في درجة التابعين، كان من معاصري الإمام محمد بن

علي بن الحسين عليهم السلام، باقر العلوم، وكأنه كان من رجاله عليه السلام، وأدرك الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام كما في " الخرائج " للراوندي رحمه الله تعالى،

وكانت وفاة نصر سنة ٢١٢ هـ.

وكتب الشيخ الأجل المفيد - رضوان الله عليه - المتوفى ٤١٣ هـ، لا سيما ما نقل في كتبه بإسناده عن المؤرخ المشهور محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ.

وكتاب الإمامة والسياسة، المعروف بتاريخ الخلفاء، من مؤلفات عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، المتوفى سنة ٢٧٦ هـ.

ومروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ، لأبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ.

وكتب أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المشتهر بالشيخ الصدوق - رضوان الله تعالى عليه -، المتوفى سنة ٣٨١ هـ.

وكتاب الغارات، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي الكوفي الأصبهاني، المتوفى سنة ٢٨٣ هـ.

وغيرها من الكتب الأصيلة المعتمد عليها للعلماء الأقدمين الذين كانوا قبل الرضي جامع النهج ببضع سنين إلى فوق مائتين، وهو رضوان الله عليه توفي سنة ٤٠٦ هـ من هجرة خاتم النبيين.

وما هذه المصادر إلا أنموذج لكثير مما يمكن أن يندرج معها.

وإنما حدانا على ذلك طعن بعض المعاندين من السابقين واللاحقين بل المعاصرين على النهج بأنه ليس من كلام أمير المؤمنين عليه السلام بل هو مما وضعه الرضي أو أخوه

المرتضى فنبه إليه!

وقد نقل القاضي نور الله الشهيد - رحمه الله تعالى - في " مجالس المؤمنين " - عند ترجمة

الشريف المرتضى علم الهدى أخي الرضي جامع النهج - من تاريخ اليافعي ما نصه:
" وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام علي بن أبي طالب
عليه السلام، هل هو جمعه، أو أخوه الرضي؟ وقد قيل إنه ليس من كلام علي بن
أبي طالب، وإنما أحدهما هو الذي وضعه ونسبه إليه ".
أقول: الظاهر أن اليافعي أخذ هذا الطعن من القاضي ابن خلكان في " وفيات
الأعيان " ونقله بألفاظه في تاريخه والقائل واحد، وقد قاله القاضي
عند ترجمة علم الهدى، واليافعي توفي سنة ٧٦٧ هـ، وابن خلكان توفي سنة ٦٨١ هـ،
إلا أن ابن خلكان قال - بعد قوله في اختلاف الناس أنه ليس من كلامه -: وإنما الذي
جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه.

أقول: والفرق بينهما أن الواضع على عبارة اليافعي هو علم الهدى أو أخوه الرضي،
وأما على ما في الوفيات فيمكن أن يكون غيرهما.
ثم إن تلك الشبهة الواهية ليست بتلك المثابة التي قال فيها اليافعي: " وقد اختلف
الناس "، بل تفوه بها معاند هتاك لم يتفحص في الجوامع الروائية والصحف العتيقة، ولم
يكن عارفاً بأنحاء الكلام... وإلا فكيف يجترئ العالم الخبير المتتبع الباحث عن فنون
الكلام أن ينحل الكلام الذي هو دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق إلى من نسبة
منشأته وأشعاره وسائر كلماته إلى ما أفاضه أمير المؤمنين عليه السلام كنسبة السها إلى
البيضاء!؟

وقد كلت الألسن أن تتممجم بإتيان خطبة من خطب النهج لفظاً أو معنى،
والخطباء الذين يشار إليهم بالبنان، وتثنى عليهم الخناصر في المحاضر، كلهم عياله
عليه السلام، ومن الآخذين عنه.

وقد تحيرت دون كتبه ورسائله وخطبه وحكمه العقول، وخضعت لها أفكار
الفحول، لاشتمالها على اللطائف الحكمية، والحقائق العقلية، والمسائل الإلهية في
توحيد

الله التي لا يصل إلى شأق معرفتها إلا كلام الوصي، " سبحان الله عما يصفون إلا
عباد

الله المخلصين " (١).

وهذا عبد الحميد الذي قال فيه ابن خلكان في وفيات الأعيان: " أبو غالب

(١) الصفات: ١٦٠.

عبد الحميد بن يحيى بن سعيد - الكاتب البليغ المشهور - كان كاتب مروان بن الحكم

الأموي آخر ملوك بني أمية، وبه يضرب المثل في البلاغة حتى قيل: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد. وكان في الكتابة وفي كل فن من العلم والأدب إماما، وعنه أخذ المترسلون ولطريقته لزموا ولآثاره اقتفوا. وهو الذي سهل سبيل البلاغة في الترسل. ومجموع رسائله مقدار ألف ورقة. وهو أول من أطال الرسائل، واستعمل التحميدات في فصول الكتاب، فاستعمل الكتاب ذلك بعده، قال: (حفظت سبعين خطبة من خطب الأصلح ففاضت ثم فاضت) ويعني بالأصلح أمير المؤمنين عليا عليه السلام".

وهذا ابن نباتة منشئ الخطبة المنامية، الذي قال فيه ابن خلكان أيضا في الوفيات: "أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباتة صاحب الخطب المشهورة

كان إماما في علوم الأدب، ورزق السعادة في خطبه التي وقع الإجماع على أنه ما عمل مثلها. وفيها دلالة على غزارة علمه وجودة قريحته، قال: (حفظت من الخطابة كنزا لا يزيد الإنفاق إلا سعة وكثرة، حفظت مائة فصل من مواعظ علي بن أبي طالب) وتوفي ابن نباتة سنة ٣٩٤ هـ. وهو من أساتذة الشريف الرضي".

وهذا أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي البصري، المعروف بالجاحظ، العالم المشهور، صاحب التصانيف في كل فن، كما وصفه بذلك ابن خلكان

في الوفيات أيضا وقد تقدم ذكره. ومن تصانيفه كتاب "البيان والتبيين" وهذا الكتاب هو أحد الكتب الأربعة التي هي أئمة الكتب الأدبية، والثلاثة الأخرى هي الأمالي للقيلي، وأدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري، والكامل للمبرد. ومن كلامه في البيان والتبيين ما هذا لفظه: "قال علي رحمه الله: (قيمة كل امرئ ما يحسن) فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصرة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليلا يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه. وكان الله عز وجل قد ألبسه من الجلالة وغشاه

من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله" (٢).

ومن تصانيف الجاحظ رسالة حافلة اشتملت على مائة كلمة من كلمات

أمير المؤمنين عليه السلام، وقد شرحها بالفارسية الرشيد الوطواط وسمها " مطلوب كل طالب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ". وقال الجاحظ في وصفها - ونعم ما

قال - : " كل كلمة منها تفي بألف من محاسن كلام العرب ". وهذا أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٦ هـ، وتاريخ وفاته سابق لولادة الشريف الرضي بزهاء ثلاث عشرة سنة، لأن ولادة الرضي كانت سنة ٣٥٩ هـ، قد نص في " مروج الذهب " بما هذا لفظه فيه: " والذي حفظ الناس عنه عليه السلام - يعني به أمير المؤمنين عليا - من خطبه في سائر مقاماته أربعمائة خطبة ونيف

وثمانون خطبة يوردها على البديهة وتداول الناس ذلك عنه قولاً وعملاً " (٢). والعجب أن الشريف الرضي مع قرب عهده من المسعودي أتى في النهج - من خطبه عليه السلام - بما يبلغ نصف العدد الذي نص عليه صاحب المروج أو أقل منه. ونحو الطعن المومى إليه ما افتراه بعض المخالفين على الرضي من أن الخطبة الشقشقية - وهي الخطبة الثالثة من النهج، وقد رواها الفريقان بطرق عديدة - من مجعولات الرضي وموضوعات، نسبها إلى علي وأدرجها في أثناء خطب النهج. وأنا أقول، ما جرى بين مصدق بن شبيب وشيخه ابن الخشاب - فيها - معروف مشهور، قد نقله الشارحان، ابن أبي الحديد، والبحراني، فالأول في آخر شرحه عليها، والآخر في أوله. وقد أتى بها ابن أبي جمهور الأحسائي في " المجلى " أيضا (٤). وهي - كما

قلنا - قد رويت بطرق كثيرة روتها الخاصة والعامة (٥). وأما ما في الوفيات وتاريخ الياضي من أن الناس قد اختلفوا في النهج هل المرتضى جمعه أو الرضي؟ فيدفعه يما قاله جامع النهج في مقدمته له: " فإنني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم... ". وكذا قال في آخر الخطبة ٢١ من النهج ما هذا لفظه: " وقد نبهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها "، ولا كلام في أن خصائص الأئمة من

(٣) مروج الذهب ٢: ٤٣١، طبعة مصر.

(٤) المجلى: ٣٩٣، الطبعة الأولى.

(٥) أنظر بحار الأنوار ٨: ١٦٠، الطبعة الأولى.

كتب الرضي رحمه الله (٦).
أقول: نسخة من خصائص الأئمة للرضي موجودة في المكتبة الرضائية في رامپور
تاريخ كتابتها القرن السادس من الهجرة.
على أن ثقات المحدثين وكبار المؤرخين - من الفريقين - قد أطبقوا قاطبة على أن
النهج

مما جمعه الشريف الرضي من كلمات أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام،
وارتياب

من لا خبرة له فيه أمر لا يعبا به.

ثم إن سلسلة أسانيد مشايخ الإجازة والاستحازة في نهج البلاغة، وانتهاءها إلى
الرضي، بلغت من الكثرة إلى حد التواتر الذي لا يشوبه في ذلك ريب، ولا يعتره
عيب، ونحن نكتفي في المقام بما في نسخة كريمة عتيقة من النهج عورضت بنسخة
الرضي

وقد تضمنت فوائد تامة هي حجة قاطعة لأهل اللجاج والعناد، والنسخة لها شأن من
الشأن وهي من جملة كتب مكتبة الحبر الكريم السيد مهدي الحسيني اللاجوردي -
مد ظله

العالى - في دار العلم مدينة قم. وقد أنعم لنا وتفضل علينا من سجيته السخية بالاطلاع
عليها وأتم إحسانه بإعطائها إيانا على سبيل الأمانة برهة من الزمان. ولما رأينا نفاستها
وقداستها عزمنا بعون الله تعالى على مقابلة نسخة عتيقة من نسخ النهج التي في تملكنا
بها

حرفا بحرف وأضفنا إليها ما حازت النسخة الأولى من تلك الفوائد الرائقة. فقد برزت
أيضا بحمد الله سبحانه وحسن توفيقه نسخة موثوقا بها ومعتمدا عليها. وقد فرغنا من
مقابلتها بها ليلة الاثنين لأربع خلون من ذي الحجة من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة
بعد الألف من هجرة خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم في دار العلم قم. وإليك
أهم

تلك الفوائد وغررها:

آ - في نسخة الرضي بعد كلام أمير المؤمنين عليه السلام: " إذا احتشم المؤمن أخاه
فقد فارقه "، وهذا الكلام هو آخر ما في النهج، وقد جاءت عبارة الرضي هكذا:
" وهذا حين انتهاء الغاية بنا إلى قطع المختار (المنتزع - خ ل) من كلام أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب صلوات الله عليه حامدين الله (لله - معا) سبحانه على ما من به من
توفيقنا لضم ما انتشر من أطرافه، وتقريب ما بعد من أقطاره، ومقررين العزم كما شرطنا
أولا على تفضيل أوراق من البياض في آخر كل باب من الأبواب لتكون لاقتناص

(٦) أنظر بحار الأنوار ٩ : ٥٦٦ ، الطبعة الأولى.

الشارد واستلحاق الوارد ما عساه أن يظهر لنا بعد الغموض، ويقع إلينا بعد الشذوذ وما توفيقنا إلا بالله عليه وتوكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل، (نعم المولى ونعم النصير - نسخة)

وذلك في رجب من سنة أربعمائة والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين

أقول: بعض نسخ النهج عارية من هذه العبارة الشارقة المفيدة جدا، وألحق إلحاقها به وجعلها من تنمة كلام الرضي في بيان ما عمل من نضد المنتزع من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كما في هذه النسخة وفي نسخ أخرى.

ب - آخر النسخة كان مزدانا بهذه العبارة: " في آخر المنتسخ منه المنقول عنه: " فرغت من قراءته على مولاي وسيدي الإمام الكبير العالم التحرير زين الدين جمال الإسلام فريد العصر محم بن أبي نصر - أدام الله ضله، وكثر في أهل الإسلام والفضل مثله - في شهر ربيع الأول من شهور سنة سبع وثمانين وخمسائة هجرية. وبعد القراءة

عرضت هذه النسخة على نسخته المقروءة على السيد الكبر العلامة ضياء الدين علم الهدى - قدس الله روحه ونور ضريحه -، ونقلت إليها ما وجدته فيها من النكت الغريبة

والنتف العجيبة وصححتها غاية التصحيح فصحت إلا ما زل عن النظر أو تهارب عن إدراك البصر، ولله الحمد والمنة، وهو حسبي ونعم الحسيب "

ج - وفيها:

" بلغت المقابلة بنسخة السيد الإمام رضي الله عنه والحمد لله على ذلك، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

أقول: يعني بالسيد الإمام السيد ضياء الدين علم الهدى المنوه بذكره آنفا وآتيا. د - وفيها:

" كل ما هو بالحمرة على حواشي هذا الكتاب وفي متنه فهو نسخة السيد الرضي رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة منقلبه ومثواه.

وبحمد الله وحسن توفيقه وجزيل نعمائه وشمول عواطفه نقلت ما في المنتسخ منه من الحواشي في نسختي هذه على الهيئة التي كانت فيه سواد أو حمرة بعد ما كتبت أصلها

منه مراعيًا لما كتب فيه بالحمرة كذلك متنا إلا خمسة كراريس أشرت إليها في آخر كل

كراس لما عرضتها عليها كما راعيته حاشية. وبذلت جهدي في مطابقة نسختي لتلك النسخة متنا وحاشية في أثناء كتابتي وأنا أقل الأقلين ابن باباجان الشيرازي غفر الله له ولوالديه بعلي وحسنه عليهم السلام. ثم عرضت نسختي هذه متنا عليها وقد كتب في

آخر

(١٨)

كل كراس عورض وصحح وقرئ بالحمرة والسواد كما كتبتة هنا إشارة إلى أنها عرضت... السيد بعد تصحيحها بنسخة غيره وق... نسختي عليها في مجالس... والحمد لله... ظ... " إنتهى.

أقول: مواضع البياض قد خرمت وميت كتابتها.

ه - ثم قال الناسخ المذكور - ابن بابا جان الشيرازي - ما هذا لفظه:

صورة ما في المنتسخ كتبت أمامه قبل الشروع إلى أصله، أحببت إيرادها ونقلها ليعرف الناظر البصير قدر نسختي التي نقلتها منه وهو حسبي ونعم الوكيل وهي هذه: قرأ وسمع علي كتاب نهج البلاغة الأجل الإمام العالم الوالد الأخص الأفضل جمال الدين زين الإسلام شرف الأئمة علي بن محمد بن الحسين المتطبب - أدام الله جماله وبلغه

في الدارين آماله - قراءة وسماعا يقتضيهما فضله. وأجزت له أن يرويه عني عن المولى السعيد والذي سقاه الله صوب الرضوان عن أبي معبد الحسنيني عن الإمام أبي جعفر الطوسي عن السيد الرضي رضي الله عنه.

ورويته له عن الشيخ الإمام عبد الرحيم بن الأخوة البغدادي عن الشيخ أبي الفضل محمد بن يحيى الناطلي عن أبي نصر عبد الكريم بن محمد سبط بشر الديباجي عن السيد

الرضي رضي الله عنه.

وروى لي السيد الإمام ضياء الدين علم الهدى سقى الله ثراه عن الشيخ مكّي بن أحمد المخلطي عن أبي الفضل الناطلي (كذا - الناطلي ظ - كما تقدم في السند المقدم) عن أبي

نصر عن الرضي رحمهم الله.

ورواه لي أبي - قدس الله روحه - عن الشيخ الإمام أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن

المقري النيسابوري عن الحسن بن يعقوب الأديب عمن سمعه من الرضي رضي الله عنه. كتبه علي بن فضل الله الحسنيني حامدا مصليا في رجب سنة تسع وثمانين وخمسائة.

وفيها: قرأ علي الولد الأعز الأنجب جمال الدين أبو نصر علي بن محمد بن الحسين المتطبب - أبقاه الله طويلا وآتاه من فضله جزيلا - كتاب نهج البلاغة نسخته هذه من أولها إلى آخرها وأجزت له روايته عني عن السيد الإمام العارف ضياء الدين تاج الإسلام علم الهدى أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبد الله الحسنيني الراوندي - بوأه الله

في جواره جنانه، وثقل بالحسنات ميزانه - قراءة عليه عن ابن معبد عن أبي جعفر محمد

ابن الحسن بن علي الطوسي عن الرضي الموسوي رضي الله عنه، وعني عن الأستاذ

السعيد أمين الدين أبي القاسم المرزبان بن الحسين المدعو ابن كميح، وعن خال أبوي الأديب أبي الحسن محمد بن الأديب أبي محمد الحسن بن إبراهيم عن الشيخ جعفر الدورستاني عن الرضي رضي الله عنه وعنهم وعنا جميعا. وكتب محمد بن أبي نصر بن محمد بن علي سلخ شهر الله المرجب رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة هجرية نبوية

حامدا ومصليا ومسلما على نبيه محمد وعترته أجمعين.

وفيها: يقول العبد الضعيف أبو نصر علي بن أبي سعد بن الحسن بن أبي سعد الطبيب أسعده الله في الدارين بحق النبي سيد الثقلين عليه وعلى أهل بيته أفضل الصلوات وأمثلة التحيات، أجاز لي السيد الإمام الكبير ضياء الدين علم الهدى - رحمه الله - كتاب نهج البلاغة للسيد الإمام الرضي ذي الحسينين أبي الحسن محمد بن

الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي

ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن السيد المرتضى بن الداعي الحسيني عن الشيخ أبي عبد الله جعفر بن محمد الدورستاني عنه رضي الله عنه. و " الغريين " عن

الشيخ زاهر بن طاهر النيسابوري المستملي عن أبي عثمان الصابوني عن أبي عبيد الهروي

المؤدب مصنفه - رحمه الله - .

و " غرر الفوائد ودرر القلائد " عن السيد حمزة بن أبي الأغر نقيب مشهد الحسين صلوات الله عليه عن ابن قدامة عن علم الهدى رضي الله عنه.

و " غريب الحديث " لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي عن أبي علي الحسن بن أحمد بن الحسن الحداد عن أبي نعيم الحافظ عن سليمان الطبراني الشامي عن علي بن عبد العزيز البغوي عن أبي عبيد رحمهم الله. وكذلك أجاز لي رواية جميع ما له روايته من

منقول أو معقول (أو مقول - أصل). وكتب في رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة هجرية

محمدية حامدا لله تعالى مصليا على سيدنا محمد وآله الطاهرين وهو حسبي ونعم الحسيب.

وفيها: لكتابها العبد الضعيف الراجي عفو ربه الخائف من عظيم ذنبه أبي نصر علي ابن أبي سعد الطبيب أسعده الله في الدارين:

نهج البلاغة مشرع الفصحاء * ومعشش البلغاء والعلماء

درج عقود رقاب أرباب التقى * في درجه من غير ما استثناء

في طيه كل العلوم كأنه * الجفر المشار إليه في الأنباء
من كان يسلك نهجه متشمرا * أمن العثار وفاز بالعلياء

غرر من العلم الإلهي انجلت * منظومة ضياء ذكاء (٧)
 ويفوح منها عبقة نبوية * لا غرو قدا من أديم سناء
 روض من الحكم الأنيقة جاده * جود من الأنوار لا الأنواء
 أنوار علم خليفة الله الذي * هو عصمة الأموات والأحياء
 وجذيلها وعذيقها مترجبا * ومحككا جدا بغير مرء
 مشكاة نور الله خازن علمه * مختاره من سررة البطحاء
 وهو ابن بجدته عليه تهذلت * أغصانه من جملة الأمراء
 ووصي خير الأنبياء أختاره * رغما لتيم أرذل الأعداء
 صلى الإله عليهما ما ينطوي * برد الظلام بنشر كف ضياء
 وعلى سليلهما الرضي محمد * قطب السباق جوى من الفصحاء
 وفيها: للسيد الإمام عز الدين سيد الأئمة المرتضى بن السيد الإمام العلامة ضياء
 الدين علم الهدى قدس الله روحهما:
 نهج البلاغة لذوي البلاغة واضح
 وكلامه لكلام أرباب الفصاحة فاضح
 العلم فيه زاخر والفضل فيه راجح
 وغوامض التوحيد فيه جميعها لك لائح
 ووعيده مع وعده للناس طرا ناصح
 تحظى به هذي البرية صالح أو طالح
 لا كالعريب ومالها فالمال غاد رائج
 هيهات لا يعلو على مرقى ذراه مادح
 إن الرضي الموسوي لما به هو مائح
 لاقت به وبجمعه عدد القطار مدائح
 وفيها: اللهم ارحم عبدك العاصي يوم يؤخذ بالنواصي حسبي الله جل جلاله. يقول
 العبد الضعيف المسئى إلى نفسه في يومه وأمسه، أبو نصر علي بن أبي سعد محمد بن
 الحسن بن أبي سعد الطيب، أسعده الله في الدارين بمحمد سيد الثقلين وآله مصابيح

 (١) كذا، مثل ضياء ذكاء، ظاهرا.

الموليين عليه وعليهم أفضل الصلوات وأمثلة التحيات: عرضت هذه النسخة بعد القراءة على الإمام الكبير العلامة النحرير زين الدين سيد الأئمة فريد العصر محمد بن أبي نصر - سقاه الله شآبيب رضوانه، وكساه جلايب غفرانه - على نسخة السيد الإمام الكبير السعيد ضياء الدين علم الهدى - تغمده الله برحمته وتوج مفرقه بتيجان مغفرته - وصححتها

غاية التصحيح ووشحتها نهاية التوشيح بحسب وقوفي على حقائقها وإحاطتي بدقائقها، وشنفت آذان حواشيها بالدرر التي وجدتها فيها. ثم بعد ذلك قرأته على ابنه السيد الإمام الكبير عز الدين المرتضى - رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الجنة مأواه - وسمعته عليه قراءة

استبحت عن معانيه، وسماعا استكشفت عن مبانيه. ثم ما اقتصرت على تشنيف آذانها بل سمطتها بالجواهر، وقلدتها بالدرر الزواهر التي استجردتها بالغيصة في بحار مصنفات العلماء، واستنبطتها من معادن مؤلفات الفضلاء، وانتزعت أكثرها من منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة من كلام الإمام السعيد قطب الدين الراوندي - بيض الله غرته ونور حضرته - وكاءدت في تصحيح كل ورق إحدى بنات طبق، ولقيت من توشيح

كل سطر نبات برح وأم فرو، فصحت إلا ما زل عن النظر أو تهارب عن إدراك البصر ولا يعرف ذلك إلا من تسنم قلال شواهد هذه الصناعة بحق، وجرى في ميدانها أشواط

على عرق، وذلك في شهر ربيع الأول سنة إحدى وستمئة هجرية، ولله الحمد والمنة وعلى النبي الصلاة بقدر المنة وهو حسبي ونعم الحسيب. أقول: هذا آخر ما أردنا من نقل تلك الفوائد المهمة المعهودة. ونسختنا المذكورة قد قابلنا ها بذلك الأصل المنتسخ الذي عورض بنسخة الرضي على غاية الجهد والدقة والعرض وراعينا فيها الكتابة بالحمرة والسواد والسمنجوني على وفق الكتاب، والحمد لله ولي النعم وملهم الصواب.

إعلم أن كثيرا من المؤلفين حتى سنام الصحابة وكبار التابعين اعتنوا بجمع خطبه عليه السلام وكتبه وسائر كلماته وقضاياه، وقد عد عدة، منهم أستاذي طود العلم وعلم التحقيق ومنار التفكير العلامة ذو الفنون آية الحق المولى أبو الحسن الشعراني - أفاض الله

تعالى علينا بركات أنفاسه النفيسة القدسية - في مقالته العربية القيمة تقریظا وتقدمة على

شرحنا على النهج. وكذا في مقالته الفارسية مقدمة على شرح المولى صالح القزويني على

النهج.

(٢٢)

وعد عدة كثيرة منهم - أيضا - الحبر الخبير علي بن عبد العظيم التبريزي الخياباني في كتابه الموسوم بـ " وقائع الأيام في أحوال شهر الصيام " (٨).
ثم قد عرفنا طائفة منهم مع ذكر مأخذ النقل في مفتاح رسالتنا الفارسية الموسومة بـ " إنسان كامل از دیدگاه نهج البلاغة " .

وقد التمس مني وأوصاني غير واحد من أصدقائي الفضلاء العلماء حينما أخذت في شرح النهج، الاهتمام كل الاهتمام بذكر مدارك ما في النهج من صحف الأقدمين التي جمع الرضي وانتزع ما في النهج منها فأجبتهم بقدر الوسع بل الطاقة ولم آل جهدا في ذلك.

وقد رأينا بعض المحجوبين عن إدراك الحقائق الإلهية، والغافلين عن عظمت الإنسان الكامل، ينكر ببطانته البتراء إسناد ما في النهج إلى ولي الله الأعظم مجادلا بأن عصر علي لم يكن فكر البشر فيه راقيا إلى إلقاء تلك المعارف المتعالية على ذلك الحد من

الكمال. ولست أدري أن ذلك المغفل ماذا يقول في القرآن العظيم المنزل في ذلك العصر؟ نعم " من لم يجعل الله له نورا فما له من نور " والانسان الكامل وراء البشر الظاهري.

ثم اعلم أن ما في النهج بالنسبة إلى سائر كلمات الوصي عليه السلام قليل من كثير لكن الشريف الرضي - لكمال براعته ووفور بلاغته وعلو مكانته في معرفة فنون الكلام،

وتضلعه وتبحره في تمييز أنواع الأقسام - قد اختار وانتخب منها على حسب جودة سليقته

وحسن طويته بدائع غررها وروائع دررها، وسمى ما اختاره " نهج البلاغة " .
نعم، إن كلام مولى الموحدين لمنهج البلاغة ومسلك الفصاحة، كلت ألسن الخطباء عن أن يأتوا بمثل أوامره وخطبه، وزلت أقدام أقلام الأمراء دون مبارزة رسائله وكتبه، وحات عقول العقلاء في بيداا مواعظه وحكمه. كيف لا، والقائل مقتبس من الأنوار الإلهية، ومستضىء بالمشكاة الختمية المحمدية، وكلامه مستفاض من الصقع الربوبي، ومستفاد من الحضرة المحمدية، فهو تالي القرآن وثاني الفرقان.

وكثير من العلماء قد خاضوا قديما وحديثا في هذا القاموس العظيم لاقتناء درره، واجتهدوا حق الاجتهاد بما تيسر لهم في بيانه وتفسيره، وسلك كل واحد مسلكا في شرحه

وتقريره، والكل ميسر لما خلق له " قل كل يعمل على شاكلته " .

وقد بلغ ما أفاضه الوصي عليه السلام من خطبه ورسائله وحكمه وأدعيته وكلماته القصار - التي كان النهج بالنسبة إليها كما قلنا قليل من كثير - الأصقاع والأسماع، مع أن

بني أمية قد بالغوا في إمحاء مطلق آثاره عليه السلام وإطفاء نوره. وليس ذلك إلا ما وعدنا الله سبحانه من قضائه المحتوم المبرم بقوله عز من قائل: " يريدون أن يطفئوا نور الله

بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون " (٩).

وفي روضات الخونساري في ترجمة الخليل بن أحمد البصري صاحب العروض وأستاذ سيوييه: إنه - أي الخليل - سئل عن فضيلة علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال:

" ما أقول في حق من أخفى الأحباء فضائله من خوف الأعداء، وسعى أعداؤه في إخفائها من الحسد والبغضاء، وظهر من فضائله مع ذلك كله ما ملأ المشرق والمغرب " (١٠).

وقال الفخر الرازي في " مفاتيح الغيب " المشتهر بالتفسير الكبير في مسألة الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم من مسائل تفسير الفاتحة: " يدل إطباق الكل على أن عليا كان

يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، وأن عليا عليه السلام كان يبالي في الجهر بالتسمية، فلما

وصلت الدولة إلى بني أمية بالغوا في المنع من الجهر سعيا في إبطال آثار علي عليه السلام

- إلى قوله -: إن الدلائل العقلية موافقة لنا، وعمل علي بن أبي طالب عليه السلام معنا، ومن اتخذ عليا إماما لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه " (١١).

ثم لا يخفى على ذوي العقول الناصعة الرصينة أن توهم كون النهج من منشآت الرضي أسنده إلى الإمام علي عليه السلام، رأي فائل موهون أو هن من بيت العنكبوت. رأيت أن من بلغ في كماله إلى ذلك الحد من شأهق المعرفة والبلاغة ينحدر عنه السيل ولا يرقى إليه الطير يسنده إلى غيره؟! نعم، لا يسنده إلى غيره إلا من سفه نفسه، وحاشاه عن ذلك.

(٩) التوبة: ٣٤.

(١٠) روضات الجنات: ٢٧٤، الطبعة الثانية، القطع الرحلي.

(١١) تفسير الرازي ١: ١٦٠ - ١٦١، طبعة إستانبول.

المتبقي من مخطوطات نهج البلاغة
حتى نهاية القرن الثامن
السيد عبد العزيز الطباطبائي
بسم الله الرحمن الرحيم
ربما يستكثر المنحرفون عن أمير المؤمنين عليه السلام ما يروى عنه من كلم وحكم
وخطب وكتب!!
لماذا؟!

أليس هو من قریش ونشأ في مكة قلب الجزيرة العربية، منبثق الفصاحة ومنتدى
البلغاء وعكاظ الآداب؟!

إلى ما أفاض الله عليه من مواهب ومنح وقابليات، ما آتاه من ذكاء مفطر وقوة
خارقة، لا بل هي قوة ملكوتية ومنحة إلهية، وعناية خاصة من الله سبحانه بخاصة
أوليائه المنتجبين وعباده المخلصين، بحيث تمكنه من تلقي ألف ألف باب من العلم في
جلسة واحدة، فهي مقدره ربانية واستعداد خاص لم يوضع له كلمة في اللغة تعبر عنه،
وإنما عبر عنه القرآن بالأذن الواعية "والله يختص برحمته من يشاء" و "لا يسئل عما
يفعل وهم يسئلون" وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

أضف إلى هذا ما قدر الله له وقضى أن يستأثر به نبيه صلى الله عليه وآله منذ نعومة
أظفاره، حيث أخذ من أبي طالب وضمه إليه، فتربى في حجر الرسالة وتغذى بلبان
النبوة، فكان أولهم به لحوقاً وأشدهم به لزوقاً، فاتبعه اتباع الفصيل لأمه، وكان يسمع
الصوت ويرى الضوء.

وكان صلى الله عليه وآله يحرص على تعليمه كل الحرص بحيث كان إذا سأله

عطاه وإذا سكت ابتداه، فلا غرو أن ينشأ سيد الفصحاء وأمير البيان ومسنن البلاغة. تراه منذ عهد الرسالة حيث بعثه صلى الله عليه وآله إلى اليمن على إثر خالد بن الوليد وكان قد حاصرهم ستة أشهر فلم يسلموا، فأرسله صلى الله عليه وآله على أثره، فما كان

إلا أن خطبهم وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى أسلموا عن آخرهم.

هكذا تؤثر الخطب الفصيحة والكلام البليغ المنبثق عن علم وحكمة وإيمان وإخلاص، ثم حظى عليه السلام بدعوة مجابة من رسول الله صلى الله عليه وآله عندما بعثه

ثانية إلى اليمن للقضاء فشرفه عند ذلك بوسام قولته صلى الله عليه وآله: " اذهب فإن الله

سيهدي قلبك ويثبت لسانك "

فما ظنك بلسان قد ثبته الله يفرغ عن قلب قد هداه الله، ولا غرو إذا ما طفحت خطبه عليه السلام بلاغة وحكمة بحيث أن العدو الخارجي عندما سمع كلامه لم يملك نفسه إلا أن قال: قاتله الله كافرا، ما أفقهه!!

هذا تأثير كلامه في الخارج عليه، المكفر له، فما حال الموالين له، القائلين بإمامته. والعرب - كما تعلمون - كانت تتكل على الحفظ، وتعتمد الرواية الشفوية، فقوي لذلك حفظها، فكانت تحفظ القصائد الكبار والسور الطوال والخطب المطولة، ولكن حرصهم على كلام أمير المؤمنين عليه السلام وشدة إعجابهم به جعلهم يسجلونه فور إلقائه، ويدونونه إثر استماعه، حرصا عليه، واحتفاظا به، فقد روى الكليني في الكافي (١) والصدوق في كتاب التوحيد بإسنادهما عن أبي إسحاق السبيعي، عن الحارث الأعور قال: " خطب أمير المؤمنين عليه السلام خطبة بعد صلاة العصر، فعجب

الناس من حسن صفته وما ذكره من تعظيم الله جل جلاله. قال أبو إسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها، فأملأها علينا من كتابه: الحمد لله الذي لا يموت ولا تنقضي عجائبه... "

فكلامه عليه السلام جلب الأنظار وجذب الأفكار، فجعلوا يدونونه ويتداولونه إعجابا وحفاظا عليه، وإليك أسماء من دونوا كلامه عليه السلام من خطب وكتب

(١) الكافي ١ / ١٤١ كتاب التوحيد، باب جوامع التوحيد، الحديث ٧، وكتاب التوحيد للصدوق ص ٣١

في الباب الثاني، باب التوحيد ونفي التشبيه، نهج السعادة ١ / ٥٥٤، بحار الأنوار ٤ / ٢٦٤.

ووصايا وعهود و كلم و حكم، منذ عهدہ وفي حياته عليه السلام فما بعده، حسب التسلسل الزمني، فمنهم:

القرن الأول

١ - الحارث الأعور

ربما كان أول جامع لكلام أمير المؤمنين والمدون لخطبه عليه السلام هو الحارث الأعور - كما تقدم - .

وهو الحارث بن عبد الله بن كعب بن أسد بن خالد بن حرث الهمداني الخارفي، أبو زهير الكوفي، المتوفى سنة ٦٥، من رجال السنن الأربعة.

ترجم له ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير ترجمة مطولة ٦ / ١٦٨، وروى فيه

بإسناده أن عليا عليه السلام خطب الناس فقال: من يشتري مني علما بدرهم؟

فاشترى الحارث الأعور صحفا بدرهم ثم جاء بها عليا فكتب له علما كثيرا، ثم إن

عليا خطب الناس بعد فقال: يا أهل الكوفة غلبكم نصف رجل!

ولثقتة عند الحسن والحسين فيما يرويه عن أبيهما عليهم السلام ربما كانا يسألانه

لحث الناس على السؤال منه، وسوقهم إليه، فقد روى ابن سعد أيضا بإسناده عن عامر

(الشعبي) قال: لقد رأيت الحسن والحسين يسألان الحارث الأعور عن حديث علي.

على العكس من عمل المنافقين المنحرفين عن أمير المؤمنين عليه السلام - وبغضه آية

النفاق - حيث كانوا يرمونه بالكذب لينفروا الناس عنه ويشككوهم في الاعتماد عليه.

ولم تتجه إليه التهم إلا لاختصاصه بأمير المؤمنين عليه السلام وولائه له - وحبه آية

الإيمان - .

وترجم له المزني في تهذيب الكمال ٥ / ٢٤٤ - ٢٥٢، وفيه: إنه كان أعلم الناس

بحديث علي عليه السلام، وفيه: قال أبو بكر بن أبي داود: الحارث كان أفقه الناس،

وأفرض الناس، وأحسب الناس، تعلم الفرائض من علي (عليه السلام).

٢ - زيد بن وهب
أبو سليمان الجهني الكوفي، المتوفى سنة ٩٦ هـ.
من رجال الصحاح الستة، ثقة عند جميعهم، ترجم له ابن سعد في الطبقات
٦ / ١٠٢، وقال: شهد مع علي بن أبي طالب مشاهده.
وترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب ٣ / ٤٢٧، وقال: رحل إلى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقبض وهو في الطريق.
ترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست وقال: له كتاب خطب أمير المؤمنين
عليه السلام على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها.
ثم أورد إسناده إلى الكتاب، ورواه من طريق الحافظ ابن عقدة بإسناده إليه (١).
القرن الثاني

٣ - إبراهيم بن الحكم
ابن ظهير الكوفي، أبو إسحاق الفزاري.
ترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست رقم ٤ وقال: صنف لنا كتاباً، منها كتاب
الملاحم، وكتاب الخطب خطب علي عليه السلام، وأورد إسناده إليه برواية كتابه.
وترجم له النجاشي في الفهرست برقم ١٥، وذكر له كتاب الخطب، ورواه عنه
بإسناده إليه، وضعفه القوم لا لشيء سوى أنه روى في مثالب معاوية!
راجع ميزان الاعتدال ١ / ٢٧، لسان الميزان ١ / ٤٩، الجرح والتعديل ٢ / ٩٤.

(١) وذكر الكتاب شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في الذريعة ٧ / ١٨٩، وذكره سيدنا الأستاذ الإمام
الخوئي دام ظله في معجم رجال الحديث ٧ / ٣٦٠.

٤ - الكلبي

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي الكوفي، النسابة، المتوفى سنة ٢٠٤ هـ وقيل ٢٠٦ هـ.

له ما يزيد على مائة وخمسين مصنفاً، منها كتاب جمهرة النسب، قال عنه ياقوت في معجم البلدان (جوف): ولله دره ما تنازع العلماء في شيء من أمور العرب إلا وكان قوله

أقوى حجة، وهو مع ذلك مظلوم وبالقوارص مكلوم.

ترجم له النديم في الفهرست ص ١٠٨، والنجاشي في الفهرست رقم ١١٦٤، وياقوت في معجم الأدباء ٧ / ٢٥٠، وإسماعيل باشا في هدية العارفين ٢ / ٥٠٨، وسيدنا

الأستاذ في معجم رجال الحديث ١٩ / ٣٠٨، وكلهم ذكروا له كتابه هذا.

٥ - مسعدة بن صدقة

أبو محمد - أو أبو بشر - العبدي، من أصحاب الإمامين الصادق وابنه موسى بن جعفر عليهما السلام.

ترجم له النجاشي في الفهرست رقم ١١٠٦ وقال: روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، له كتب منها كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام... فأورد إسناده إليه برواية الكتاب.

٦ - الواقدي

أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد البغدادي، المتوفى سنة ٢٠٧ هـ.

له خطب أمير المؤمنين عليه السلام، ذكره النديم في الفهرست ص ١١٤، وأبو غالب الزراري - المتوفى سنة ٣٦٨ - في رسالته المعروفة، وهي إجازته لحفيده ص ٨٥، وهو مما

كان عنده من الكتب وأجاز له روايتها عنه، وقال: حدثني بها عمر بن الفضل، وراق الطبري - عن رجاله.

وراجع الذريعة ٧ / ١٩١ .

٧ - أبو مخنف

لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي الكوفي، المتوفى سنة ١٥٧ .
له ترجمة في معجم الأدباء ٦ / ٢٢٠، وفوات الوفيات ٣ / ٢٢٥، وأعلام الزركلي
٥ / ٢٤٥ .

وترجم له الشيخ الطوسي في فهرسته وذكر له كتاب الخطبة الزهراء لأمير المؤمنين
عليه السلام، وأورد إسناده إليه برواية الكتاب عنه.

القرن الثالث

٨ - المدائني

أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف البغدادي، المتوفى سنة ٢٢٥ هـ .
ترجم له النديم في الفهرست ص ١١٣ - ١١٦، وعدد كتبه الكثيرة، وذكر له في
ص ١١٤ كتاب خطب علي عليه السلام، ثم ذكر له في ص ١١٥ كتاب خطب علي
عليه السلام وكتبه إلى عماله.

ومما يظهر أن له كتابين، أحدهما في خطبه عليه السلام، والآخر في خطبه وكتبه
ورسائله.

٩ - صالح بن أبي حماد

أبو الخير الرازي من أصحاب الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام.
ترجم له النجاشي في الفهرست رقم ٥٢٥، وقال: " له كتب منها كتاب خطب
أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب النوادر... ".
ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه.

- ١٠ - إبراهيم بن سليمان
ابن عبيد الله النهدي، أبو إسحاق الخزاز الكوفي.
الذريعة ٧ / ١٨٨، ما هو نهج البلاغة ص ٢٧، مستدرک سفينة البحار ٣ / ٢٩٩.
له كتاب خطب علي عليه السلام.
- ١١ - إسماعيل بن مهران
ابن محمد بن أبي نصر السكوني، أبو يعقوب الكوفي من أصحاب الإمام الرضا
عليه السلام.
ترجم له الشيخ الطوسي والنجاشي في فهرستيها، والكشي في رجاله، وفيه: " كان
تقيا ثقة خيرا فاضلا " وفي فهرست النجاشي: " ثقة معتمد عليه... صنف كتبها
الملاحم... كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام... ".
ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه.
- ١٢ - ابن المديني
أبو الحسن علي بن عبد الله بن نجیح السعدي - مولا هم - البصري، المتوفى سنة
٢٣٤.
صاحب المصنفات الكثيرة المنوعة، له كتاب خطب علي عليه السلام، ذكر في
إيضاح المكنون ١ / ٤٣١.
- ١٣ - السيد عبد العظيم الحسيني
ابن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو القاسم
العلوي الحسيني، المتوفى سنة ٢٥٤، المدفون بالري.
وللصاحب ابن عباد رسالة في ترجمة حياته، كما أن للصدوق أيضا رسالة أخبار
عبد العظيم.
ترجم له النجاشي في الفهرست وذكر له كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام،

ورواه عنه بإسناده إليه.

١٤ - الجاحظ

أبو عثمان عمرو بن بحر البصري، المتوفى سنة ٢٥٥.

له المائة كلمة من حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

رواه ابن قتيبة عنه في كتابه عيون الأخبار، كما ذكره بروكلمن في تاريخ الأدب

العربي ١ / ١٤٤ من الأصل الألماني و ١ / ١٧٩ من ترجمته العربية.

وذكرها أبو الفتح الأملی، المتوفى سنة ٥١٠، في مقدمة كتابه غرر الحكم، وابن

الشرفية الواسطي في مقدمة كتابه عيون الحكم، متعجبين من الجاحظ كيف اقتصر على

هذه المائة فحسب!

وأدرجها الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ في كتابه الإعجاز والإيجاز ص ٢٨ - ٣٠ من

طبعة مصر سنة ١٨٩٧، وقال في نهايتها: هذه المائة كلمة التي جمعها أبو عثمان

عمرو بن

بحر الجاحظ من كلام علي عليه السلام.

وأدرجها أخطب خطباء خوارزم، تلميذ الزمخشري، وخليفته ضياء الدين الموفق بن

أحمد المكي الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨، في كتابه " مناقب أمير المؤمنين " رواها

بإسناده عن الجاحظ، قال في ص ٢٧٠:

" وأخبرنا الفقيه أبو سعيد الفضل بن محمد الأسترآبادي، حدثنا أبو غالب الحسن

بن علي بن القاسم، حدثنا أبو علي الحسن بن أحمد الجهرمي بعسكر مكرم، حدثني

أبو

أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد [العسكري]، حدثني أبو بكر محمد بن الحسن بن

دريد، قال: قال أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر صاحب أبي عثمان الجاحظ:

كان الجاحظ يقول لنا زمانا: إن لأمير المؤمنين [عليه السلام] مائة كلمة، كل كلمة

منها تعنى بألف كلمة من محاسن كلام العرب.

قال: وكنت أسأله دهرا بعيدا أن يجمعها لي ويمليها علي، وكان يعدني بها ويتغافل

عنها ضنا بها، قال: فلما كان آخر عمره أخرج جملة من مسودات مصنفاته فجمع منها

تلك الكلمات وأخرجها إلي بخطه، فكانت الكلمات المائة هذه: لو كشف الغطاء ما

ازددت يقينا... "

مخطوطات المائة كلمة:

١ - مخطوطة كتبت سنة ٥٦٩، ضمن مجموعة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت

من ٢٧ - ٣٠، رقم التصنيف... سابقا رقم ٢٦٤ ذكرت في فهرسها ص ٦٥.
٢ - مخطوطة كتبها كمال الدين حسين الحافظ الهروي سنة ٧٣٣ في مكتبة البلاط الإيراني (كتابخانه سلطنتي) رقم ٢٠٢ ذكرت في فهرسها للمخطوطات الدينية ص ٨٧٠.

٣ - مخطوطة في مكتبة الامبروزيانا ضمن مجموعة كتبت في القرن السابع أو الثامن. طبعاته:

١ - طبع مع كتاب الشهاب للشيخ يحيى البحراني في إيران سنة ١٣٢٢.
٢ - وطبع ضمن الاعجاز والايجاز للثعالبي في مصر وبيروت - كما تقدم -.
٣ - وطبع ضمن مجموعة التحفة البهية في إسلامبول سنة ١٣٠٢ من ص ١١٤ - ١٠٧.

٤ - وطبع في طهران سنة ١٣٠٤.

٥ - وطبع مع الترجمة الإنجليزية في ادنبره سنة ١٨٣٢ - كما يأتي -.

٦ - وطبع في تبريز سنة ١٢٥٩ هـ.

٧ - وطبع فيها أيضا سنة ١٣١٢ هـ.

شروح المائة كلمة:

وقد تداولتها الأيدي شرحا وترجمه، نظما ونثرا فمن ذلك:

(١)

شرح المائة كلمة للقطب الراوندي

قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣ هـ.

ترجم له الشيخ منتجب الدين ابن بابويه في الفهرست برقم ١٨٦، وفي تاريخ الري، وحكاه عنه ابن حجر في لسان الميزان ٣ رقم ١٨٠، وأطراه بقوله: " كان فاضلا

في جميع العلوم، له مصنفات كثيرة في كل نوع... ".

أقول: والمطبوع من كتبه: فقه القرآن في مجلدين، طبع في النجف وقم، ومنهاج
البراعة في شرح نهج البلاغة ثلاثة مجلدات، طبع بالهند وفي قم، وله شرح الخطبة
الأولى
من نهج البلاغة.

راجع عن بقية مؤلفاته فهرست الشيخ منتجب الدين، ورياض العلماء ٢ / ٤١٩
وذكر له شرح المائة كلمة هذه، كما هو مذكور في الذريعة ١٤ / ٤١.

(٢)

مطلوب كل طالب من كلام علي بن أبي طالب
للرشيد الوطواط

رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل المعروف بالوطواط، ولد ببلخ وتوفي
بخوارزم سنة ٥٧٨.

ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ٧ / ٩١، وقال: " كان من نوادر الزمان وعجائبه،
وأفراد الدهر وغرائبه، أفضل زمانه في النظم والنثر، وأعلم الناس بدقائق كلام العرب
وأسرار النحو والأدب، طار في الآفاق صيته، وسار في الأقاليم ذكره... " وعدد مؤلفاته
وذكر منها كتابه هذا.

أقول: شرح فيه المائة كلمة التي جمعها الجاحظ بالعربية نثرا، ثم بالفارسية نثرا
ونظما، ألفه للسلطان محمود بن خوارزمشاه في سنة ٥٥٣، وصرح في خطبة الكتاب،
أن

كتابه شرح على المائة كلمة التي اختارها الجاحظ من مجموع كلمات أمير المؤمنين
عليه السلام، مما يعادل كل كلمة منها ألف كلمة.
مخطوطات " مطلوب كل طالب ":

مخطوطة كتبت سنة ٨٧٧، بأول المجموعة ٧١٣٦، في مكتبة الإمام الرضا
عليه السلام في مشهد.

٢ - ومخطوطة من القرن الثامن، ضمن المجموعة ٢٢٠٧، في مكتبة عاطف في
إسلامبول.

- ٣ - وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة رقم ٤٧٩٥، كتبت سنة ٨٤٣ هـ.
- ٤ - وأخرى فيها، كتبت سنة ٨١٦، ضمن مجموعة رقم ٤٧٩٢.
- ٥ - وأخرى ضمن مجموعة في مكتبة أسعد أفندي، رقم ١٣٣٥، كتبت سنة ٨١٢ هـ.
- ٦ - وأخرى في حميدية، ضمن مجموعة رقم ١٤٤٧، كتبت في القرن الثامن.
- ٧ - مخطوطة في مكتبة البلاط الإيراني (كتابخانه سلطنتي) رقم ١٦٩٤، نسخة خزائنية قيمة، المتن بخط الخطاط محمد بن عبد الواسع التبريزي، كتبها بخط نسخي جيد في سنة ٨٧٨، والشرح الفارسي بخط الخطاط محيي الشيرازي في السنة نفسها وصفت
- في فهرسها للمخطوطات الدينية ص ٨٠٣.
- ٨ - نسخة خزائنية رائعة في المتحف الاسلامي في إسلامبول، كتبت بخط الخطاط أحمد بن علي الصوفي المراغي سنة ٨٧٦ متأنقا في كتابتها، فكتبها بخط الثلث والريحان
- والتعليق والرقاع والتوقيع، كل ذلك مقصوص بدقة وملصق على أوراق بمهارة وبراعة وفن.
- ٩ - مخطوطة المكتبة المركزية لجامعة طهران، ضمن مجموعة كتبت من سنة ٩٠٩ -
- إلى سنة ٩١٢، رقم ٢٣٩٨، ذكرت في فهرسها ٩ / ١٠٠٦.
- ١٠ - نسخة أخرى فيها، خزائنية، رقم ٨٣٣٥، من مخطوطات القرن ٩ و ١٠، ذكرت في فهرسها ١٧ / ١١١.
- ١١ - نسخة كتبها علي بن محمد بن أحمد الحنفي سنة ٩٧٨، في مكتبة جامعة لوس أنجلس.
- ترجمات "مطلوب كل طالب":
- ١ - ترجمة فلايشر كتاب مطلوب كل طالب للوطواط إلى اللغة الألمانية وطبع مع حواش وتعليقات له عليه في لايبزيغ في ألمانيا سنة ١٨٣٧ م.
- ٢ - ترجمة مطلوب كل طالب، بالتركية، لمصطفى القسطنوني، منه مخطوطة في مكتبة
- عارف حكمت بالمدينة المنورة.

- طبقات " مطلوب كل طالب " :
١ - طبع في لايزيج سنة ١٨٣٧ م.
٢ - وفي تبريز سنة ١٢٥٩ هـ.
٣ - وفيها أيضا سنة ١٣١٢ هـ.
٤ - وفي طهران سنة ١٣٠٤ هـ وسنة ١٣٨٩ هـ.
٥ - وفيها أيضا سنة ١٣٨٢ هـ بتحقيق السيد جلال الدين المحدث الأرموي رحمه الله،

تارة وحده، ومنضما إلى شرح ابن ميثم عدة مرات.

(٣)

منهاج العارفين في شرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام لابن ميثم البحراني، كمال الدين أبي الفضل ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفى سنة ٦٩٩ هـ، الفيلسوف الأديب الفقيه المشهور.

ترجم له ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب ٥ / ٢٩٥ بلقبه كمال الدين، ووصفه بالأديب الفقيه، وقال: " قدم مدينة السلام وجالسته وسألته عن مشايخه... كتبت عنه، وكان ظاهر البشر، حسن الأخلاق... "

شرح فيه المائة كلمة جمع الجاحظ، وله على نهج البلاغة شرحان، كبير وصغير، مصباح السالكين واختيار مصباح السالكين. ومن منهاج العارفين مخطوطة في مكتبة السيد الحكيم العامة في النجف الأشرف رقم ١٧٢.

ومنه نسخة في المكتبة المركزية في جامعة طهران.

ومنه نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ٧٧٣٤.

ومنه نسخة كتبت سنة ٨٧٠، في مكتبة المغفور له السيد جلال الدين المحدث الأرموي، وقد حققه على هاتين الأخيرتين ونسختين أخريين - في مكتبته أيضا - وطبعه

سنة ١٣٩٠ في طهران، ثم طبع بالأفست عليه أكثر من مرة وقد ضم إليه الشرح التالي.

(٤)

شرح المائة كلمة

لعبد الوهاب بن خواجه، أمير أدنه، وهو إبراهيم بن بيريشا، وضم إليهما " مطلوب كل طالب " للرشيد الوطواط الذي سبق أن طبعه سنة ١٣٨٢ هـ.

(٥)

شرح المائة كلمة، بالنظم الفارسي، للواعظ العارف الشيخ عبد الوحيد الجيلاني الأسترآبادي، تلميذ الشيخ بهاء الدين العاملي.

الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٤ / ٤١.

(٦)

شرح المائة كلمة، للقاضي مصطفى بن محمد خواجهكي زاده الحنفي القسطنطيني الرومي، المتوفى سنة ٩٩٨ هـ.

معجم المؤلفين ١٢ / ٢٨٢، هدية العارفين ٢ / ٤٣٧.

(٧)

شرح المائة كلمة، أو شرح مطلوب كل طالب، للحسين بن معين الدين المييدي، توجد منه مخطوطة في المتحف البريطاني كما في فهرسه ١ / ١٦٦٥.

(٨)

شرح المائة كلمة، لمحمد العمري.

منه مخطوطة في المكتبة الوطنية في باريس، مذكورة في فهرسها ١ / ٣٩٥٤.

ذكرهما بروكلمن في تاريخ الأدب العربي ١ / ٤٤ من الأصل الألماني و ١ / ١٧٩
من
الترجمة العربية.

(٩)

شرح المائة كلمة، لجمال خلوتي.
منه مخطوطة في ايا صوفيا، رقم ٤٠٧٠.
بروكلمن ١ / ١٧٩.

(١٠)

كنز الحكمة في تفسير وترجمة المائة كلمة من جمع الجاحظ، للفضل بن أحمد بن
أبي
طاهر.

منه مخطوطة في المكتبة السلمانية في إسلامبول، من كتب اياصوفيا، كتبت سنة
٦٨٦، رقم ٩ / ٢٠٥٢، وعنها مصورة في جامعة طهران، رقم الفيلم ٢٧٠.
فهرست مصورات المكتبة المركزية لجامعة طهران ١ / ٤٤٧.

(١١)

شرح المائة كلمة، بالتركية، باسم شرح الكلمات المرتضوية.
نسخة منه كتبت سنة ١١٩٥، في مكتبة جامعة لوس أنجلس، ضمن المجموعة رقم
١. ٦. B ولعله ترجمة بالتركية لشرح الرشيد الوطواط "مطلوب كل طالب".
ترجمات المائة كلمة:

١ - ترجمها وليم پول إلى الإنجليزية وطبعها في ادنبره سنة ١٨٣٢ بروكلمن، الترجمة
العربية ١ / ١٨٠.

٢ - ترجمة المائة كلمة نظما فارسيا، نسخة منه كتبت سنة ٩٣٩ ضمن مجموعة في
المكتبة السلمانية رقم ١٢٠٨.

٣ - ترجمة المائة كلمة بالفارسية نثرا، نسخة كتبت سنة ٦٨٦ في المكتبة السليمانية من كتب آيا صوفيا رقم ٢٠٥٢.

٤ - ترجمة المائة كلمة بالفارسية، للجامي الشاعر الصوفي المشهور، نور الدين عبد الرحمن، المتوفى سنة ٨٩٨.

فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران ٢ / ١٣٨.

٥ - ترجمة نظم المائة كلمة للجامي إلى التركية، طبع في إسلامبول سنة ١٢٨٨.

٦ - ترجمة المائة كلمة نظما فارسيا ١ / ١٧٩ لدرويش أشرف في سنة ٨٣٨.

دانشمندان اذربيجان ص ١٤٧، فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران ٢ / ١٣٨.

٧ - ترجمة المائة كلمة بالفارسية والتركية نظما.

نسخة منه ضمن مجموعة في مكتبة جامعة لوس أنجلس رقم ٣٥. D

١٥ - الثقفي

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي الكوفي، نزيل أصفهان، المتوفى سنة ٢٨٣، ترجم له الشيخ الطوسي والنجاشي في فهرستيها وعدا مصنفاته الكثيرة ومنها:

كتاب الخطب المعربات.

كتاب الخطب السائرة.

رسائل أمير المؤمنين عليه السلام وأخباره.

وذكروا أسانيدهم المتعددة إليه برواية كتبه عنه، وقد طبع من كتبه كتاب

"الغارات" في مجلدين، بتحقيق السيد جلال الدين المحدث، في طهران، وهو تحت

الطبع في بيروت بتحقيق العلامة السيد عبد الزهراء الخطيب، وترجم إلى الفارسية

أيضا.

راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٧ / / ١٩٣، ومعجم رجال الحديث ١ / ٢٧٨

و ٢٨٧، ومقدمة طبع كتاب الغارات.

القرن الرابع

١٦ - ابن دريد

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، شيخ الأدب، ومؤلف الجمهرة في اللغة، المتوفى سنة ٣٢١ هـ.

ترجم له النديم في الفهرست ص ٦٧، والخطيب في تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥، والسمعاني في الأنساب ٥ / ٣٠٥، والقفطي في أنباء الرواة ٣ / ٩٢، وياقوت في معجم

الأدباء، وغير ذلك

له مجموعة في حكم أمير المؤمنين وقصار كلمه عليه السلام، ذكر بروكلمن في تاريخ الأدب العربي في ١ / ١٧٩ من الترجمة العربية أنه وجد منه نسخة في دار الكتب الوطنية

في باريس.

١٧ - أبو أحمد الجلودي

عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الأزدي البصري، شيخ البصرة وأخباريها، المتوفى سنة ٣٣٢ هـ.

ترجم له النجاشي في فهرسته وعدد كتبه الكثيرة البالغة مائتين كتابا، وذكر منها: كتاب خطب أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب شعره، كتاب رسائله، كتاب مسند أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب ذكر كلامه في الملاحم، كتاب الدعاء عنه عليه السلام، ثم أورد إسناده إليه برواية كتبه عنه.

وترجم له إسماعيل باشا في هدية العارفين ١ / ٥٧٦ - ٥٧٧ وعدد كتبه الكثيرة ما عدا ما ذكرناه!

وترجم له النديم والشيخ الطوسي في فهرستيها وذكر له بعض كتبه، وراجع معجم رجال الحديث ١٠ / ٣٩.

١٨ - القاضي نعمان

وهو أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن حيون المغربي التميمي المصري،
قاضي مصر وفتيها في العهد الفاطمي، المتوفى سنة ٣٦٣. له كتاب خطب علي عليه السلام، وله شرح خطب علي عليه السلام، ذكر في مقدمة كتابه "الهمة" وفي الذريعة ١٣ / ٢١٧. أصله من القيروان وسكن القاهرة، وصنف كتباً كثيرة، قال الذهبي في ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٦ / ١٥٠: "وله يد طولى في فنون العلوم والفقه والاختلاف ونفس طويل في البحث... وانتصر لفقه أهل البيت وله كتاب في اختلاف العلماء، وكتبه كبار مطولة، وكان وافر الحشمة، عظيم الحرمة...".

وترجم له ابن خلكان ترجمة مطولة في الوفيات ٤ / ٤١٥، والزركلي في الأعلام ٨ / ٤١ وقال: "كان واسع العلم بالفقه والقرآن والأدب والتاريخ...".

١٩ - الشريف الرضي

(٣٥٩ - ٤٠٦ هـ)

الشريف الأجل ذو الحسين وذو المنقبتين أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام. وهو أجل من أن يعرف به، غني عن الاطراء، ونكتفي هنا ببعض كلام الباخرزي في الدمية حيث ترجم له في ١ / ٢٩٢ وقال: "له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة، وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء ما أنورك! ولخضارة! ما أغزرك! وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسبه، وفاز بالقدح المعلى في نصيبه...".

مؤلفات الشريف الرضي:

لم يذكر النديم في الفهرست من مؤلفات الشريف الرضي شيئاً، وهذا ربما يستغرب في بادئ النظر لأنه كان في عصره ومصره، وذلك لأن الفهرست ألف سنة ٣٧٧، والرضي يومذاك ابن ثماني عشرة سنة، فهو بعد في دور التعلم والقراءة على الأساتذة. نعم جاء ذكر الشريف الرضي في فهرست النديم في ترجمة أستاذه ابن جني، المتوفى سنة ٣٩٢، حيث ذكر فيه - في مؤلفات ابن جني - ص ٩٥: تفسير المراثي الثلاث

والقصيدة الرائية للشريف الرضي، مما يدل على أنه اشتهر بالشعر الجيد حيث تعاطى القريض منذ صباه، ونظم الشعر وهو ابن عشر، وانتشرت له القصائد الجياد وهو في سن

المراهقة، وكان للرضي مكانة مرموقة في الشعر والأدب حتى أن أستاذه أبا الفتح ابن جني شرح أربعاً من قصائده في أربعة مجلدات، تكلم عن كل قصيدة منها في مجلد، وإذا

رأينا أن النديم ذكر الشريف في فهرسته المؤلف سنة ٣٧٧، علمنا أن هذه القصائد - التي

هي قمة في الجودة إلى درجة يشرحها أستاذه ابن جني - هي مما نظمه وهو دون الثامنة

عشرة من عمره، بل ربما كان في حدود البالغين.

ونعود فنقول: حسب الرضي أن أستاذه ابن جني يتولى شرح شعره المبكر في أربعة مجلدات.

وأن يكون مهيار الديلمي تلميذاً له وخريج مدرسته، فقد أسلم على يده وهو أحد المتخرجين من معهده الثقافي، فقد كان للشريف الرضي مؤسسة ثقافية، ومعهداً علمياً كما يحدثنا عنه ابن خلكان في وفيات الأعيان، وآدم متر.

فقد ذكر في كتابه الحضارة الإسلامية دور العلم والمؤسسات الثقافية، وعد منها مؤسسة الرضي، وذكرها في ١ / ٣٣٠: وكذلك اتخذ الشريف الرضي (المتوفى عام ٤٠٦ - ١٠١٥ م) نقيب العلويين، والشاعر المشهور، داراً سماها "دار العلم" وفتحها

لطلبة العلم، وعين لهم جميع ما يحتاجون إليه (١).

(١) أقول:، وكذلك فعل قبله العياشي بما يقرب من مائة وخمسين سنة، وهو أبو النضر محمد بن مسعود العياشي السمرقندي، ذكره النديم في الفهرست ٢٤٤ وقال: "من فقهاء الشيعة الإمامية، أو حد دهره وزمانه في غزارة العلم، ولكتبه بنواحي خراسان شأن من الشأن... - ثم عدد كتبه وقال -: تبلغ ٢٠٨ كتاباً".

وترجم له الشيخ الطوسي في الفهرست وفي كتاب الرجال وقال: " أكثر أهل المشرق علما وفضلا وأدبا وفهما ونبلا في زمانه، صنف أكثر من مائتي مصنف ذكرناها في الفهرست، له مجلس للخاص ومجلس للعام "

وترجم له النجاشي في الفهرست وقال: " أنفق أبو النضر على العلم والحديث تركة أبيه سائرها، وكانت ثلاثمائة ألف دينار، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو مقابل أو قار أو معلق مملوءة من الناس... ".
وقال في ترجمة الكشي محمد بن عمر بن عبد العزيز: " وصحب العياشي وأخذ عنه وتخرج عليه في داره التي
كانت مرتعا للشيعة وأهل العلم... ".

مؤلفات الشريف الرضي وتاريخ تأليفها
فأسبق شيء نعلمه منها - هو - كتابه

١ - خصائص الأئمة

فقد ألفه وهو في الرابعة والعشرين من عمره، حيث ذكر في حديث له في مقدمته ما
ملخصه: " لقيني وأنا متوجه عشية عرفة، سنة ٣٨٣ إلى مشهد مولانا أبي الحسن
موسى

ابن جعفر... وعدت وقد قوى عزمي على عمل هذا الكتاب، إعلانا لمذهبي، وكشفا
عن
مغيب... "

وهذا صريح في أنه ألف هذا الكتاب في أخريات عام ٣٨٣ وبدايات سنة ٣٨٤،
وذكر في المقدمة أنه طلب منه ذلك قبل حين من الزمن، وقال في مقدمة نهج البلاغة:
فإني كنت في عنفوان السن، وغضاضة الغصن، ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص
الأئمة... فهذا ما يرجع إلى تأريخ تأليفه.
وأما مخطوطاته

١ - فمنه مخطوطة في مكتبة رضا في رامپور بالهند (رضا لايريري)، كتبها عبد
الجبار

ابن الحسين بن أبي القاسم الحاج الفراهاني، الساكن بقرية خومجان، وفرغ منها يوم
الأربعاء، الرابع من شوال سنة ٥٥٣ هـ.

والكاتب من تلامذة السيد ضياء الدين أبي الرضا، فضل الله بن علي الحسيني، الراوندي، القاشاني، من أبرز أعلام الطائفة في القرن السادس، له ترجمه في أنساب السمعاني، وخريده القصر، وغيرهما.

والظاهر أنه كتبها على نسخة شيخه أبي الرضا، وهو كتب نسخته في سفرته إلى بغداد، في بدايات هذا القرن على نسخة الأصل بخط المؤلف الرضي.

ثم إن الكاتب قرأ هذه النسخة على السيد فضل الله الراوندي، فكتب له عليها:

قرأ الخصائص علي الشيخ الرئيس الولد وجيه الدين، فخر العلماء أبو علي عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم - دامت نعمتهما - ورويتها له عن شيخي أبي الفتح

إسماعيل بن الفضل بن أحمد بن الأخشيذ السراج، عن أبي المظفر عبد الله بن شبيب، عن أبي الفضل الخزاعي، عن الرضي - رضي الله عنه - .

وكتب فضل الله بن علي الحسيني أبو الرضا الراوندي في ذي القعدة، من سنة خمس وخمسين وخمسمائة.

وعن هذه المخطوطة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم الفيلم ٥٠٤٦، وصفت في فهرست مصوراتها ج ٣ ص ١٢٧.

٢ - نسخة من الخصائص كتبت في القرن الثامن، في المكتبة السليمانية في إسلامبول، من كتب آيا صوفيا، بأول المجموعة رقم ٤٨٧٥، من ١ - ٦٥.

نوادير المخطوطات العربية في تركيا، للدكتور رمضان ششن ٢ / ١٢٢. طبعات كتاب خصائص الأئمة:

٢ - أعيد طبعه بالأفست في قم. طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٦٨، من مطبوعات المطبعة الحيدرية.

٣ - طبعه مجمع البحوث الإسلامية في مشهد بتحقيق زميلنا العلامة النشط الشيخ محمد هادي الأميني سنة ١٤٠٦ بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي.

٢ - نهج البلاغة

صرح في مقدمته أنه ألفه بعد خصائص الأئمة وعلى أثره حيث يقول: " وسألوني عند

ذلك أن أبدا بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام...

علما أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواقب الكلم الدينية والدينيوية، ما لا يوجد مجتمعا في كلام، ولا مجموع الأطراف في

كتاب، إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثله هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدم وتأخروا، لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبقة من الكلام النبوي، فأجبتهم إلى الابتداء بذلك...".

فيبدو أنه بدأ بتأليف " نهج البلاغة " بعد " خصائص الأئمة " أي في عام ٣٨٤، ولبت في ذلك نحو ستة عشر عاما، حيث أرخ فراغه منه برجب عام ٤٠٠، وأشار إلى طوله مكثه في تأليفه بقوله فيه: " وربما بعد العهد، اختير أولا فأعيد بعضه سهوا أو نسيانا...".

ويأتي الكلام على جوانب مما يخص نهج البلاغة تحت عناوين (مخطوطاته) و (طبقاته) و (شروحه) و (أول من شرحه) و (ترجماته) و (منتخباته) و (تذييلاته).

٣ - مجازات الآثار النبوية

ويبدو أنه في خلال اشتغاله بتأليف نهج البلاغة في هذه الفترة الطويلة قد أنجز تأليف كتابه " مجازات الآثار النبوية " فقد أحال إليه في نهج البلاغة ص ٢٦٣ عند الكلام على قوله عليه السلام " ٤٦٦ - العين وكاء السه ": " وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبوية ". كما أنه يحيل في المجازات ص ٢٢ و ٤١ و ١٦١ و ٢٢٣ و ٢٥٢، إلى كتابه نهج البلاغة.

مخطوطاته

١ - نسخة كتبت سنة ٩٨٢، كانت في مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ ثم نقلت منها إلى مكتبة كلية الآداب بجامعة بغداد.

٢ - مخطوطة في مكتبة السيد حسن الصدر في الكاظمية، وعليها طبعه نجله السيد

- محمد الصدر في بغداد لأول مرة.
- ٣ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، كتبت سنة ١٠٦٤ هـ، رقمها ٢١٣٤.
- ٤ - نسخة في مكتبة الأزهر بالقاهرة، رقم ٣٨٩٧ حديث.
- ٥ - نسخة في مكتبة ملك الأهلية في طهران، رقم ١ / ٣٥٤٥.
- ٦ - نسخة من مخطوطات القرن العاشر، في مكتبة زميلنا العلامة المحقق السيد محمد علي الروضاتي دام مؤيدا في مدينة أصفهان. طبعته:
- ١ - طبع لأول مرة في مطبعة الآداب ببغداد سنة ١٣٢٨ هـ.
- ٢ - طبع بالقاهرة سنة ١٣٥٦ بتحقيق محمود مصطفى في مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ٣ - طبع بالقاهرة أيضا بتحقيق طه محمد الزيني في مطبعة البابي الحلبي سنة ١٣٨٧ هـ.
- ٤ - وطبع عليها بالأفست في قم، من منشورات مكتبة بصيرتي. ويقوم بتحقيقه الآن زميلنا الفاضل الشيخ رضا الاستادي لتطبع من قبل مؤسسة نهج البلاغة في طهران.
- ٤ - تلخيص البيان في مجازات القرآن قال في آخره: " وكان الابتداء بتصنيف هذا الكتاب في يوم الخميس لعشر ليال بقين من شعبان سنة إحدى وأربعمئة.
- والفراغ منه في يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال من هذه السنة، على ما تخلل هذه المدة من اعتراضات العوائق، واقتطاعات الشواغل، واختلاط الداعي بالصوارف، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على رسوله سيدنا محمد وآله الطاهرين "
- فلم يستغرق تأليفه أكثر من ٥٣ يوما وليس من الشريف ببعيد. وهذا يدل على عظمة كتابه " نهج البلاغة " فإن من يؤلف كتابا مثل " تلخيص

البيان " في نحو خمسين يوما قد أخذ تأليف نهج البلاغة من وقته نحو ١٦ سنة. مخطوطات تلخيص البيان

١ - نسخة من مخطوطات القرن السادس، في المكتبة المركزية لجامعة طهران، قم ١٠٣٤، تنقص قليلا من أولها ووسطها وآخرها، ذكرت في فهرسها ١ / ٦٧، وهي من

مخطوطات مكتبة السيد محمد المشكاة التي أهداها إلى جامعة طهران، وهو الذي تولى نشر

هذا الكتاب لأول مرة بالطبع على هذه النسخة مصورة.

٢ - نسخة أخرى فيها أيضا، ضمن مجموعة رقم ٥٤٧٠، كتبت سنة ٥٤٧ هـ، جاء في آخرها:

" وفرغ من تحرير هذا الكتاب محمد بن الحسن بن محمد بن أحمد فظ الرهقي - غفر الله له ولأبويه - يوم الجمعة وقت العصر ببلد آبه، التاسع والعشرين من شهر الله

المبارك الأصب رجب عظم الله ميامنه، سنة سبع وأربعين وخمسمائة حامدا لله مصليا على رسوله محمد وآله.

وجاء في هامشها في الورقة الأخيرة: " قابلت هذه النسخة بالأصل الذي كان لمولانا الأمير السيد الإمام الأجل، العالم الزاهد، ضياء الدين، تاج الإسلام، أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسن بن الراوندي دامت أيامه، بمدينة اندوز وهي قاسان،

في سلخ جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة حامدا ومصليا. وكتب صاحبه محمد بن الحسن بن محمد الحافظ الرهقي بخطه ".

فهرست المكتبة المركزية ج ١٦ ص ١٧، نشرة المكتبة المركزية ج ٤ ص ٤٤٥.

٣ - نسخة من مخطوطات القرن الثالث عشر، كاملة من الجانبين، وربما تخللها نقص قليل، وهي في مكتبة زميلنا الجليل السيد محمد الجزائري حفظه الله، وهي التي طبع عليها الكتاب في بغداد، وتاريخ تأليف الكتاب - بدئه وختامه - موجود في نهاية هاتين الأخيرتين.

طبعت تلخيص البيان:

١ - نشره السيد محمد المشكاة في طهران سنة ١٣٦٩ مصورا على المخطوطة رقم

١

المذكورة أعلاه على طريقة الفوتوتيب وألحق بها فهارس فنية وقدم له مقدمة هو والدكتور

حسين علي محفوظ.

٢ - نشرته مكتبة الخلاني العامة في بغداد، برعاية المغفور له العلامة السيد محمد الحيدري، وهذه الطبعة أكمل من الأولى لأنها طبعت على المخطوطة رقم ٣ المذكورة آنفا

طبعت على الحروف في بغداد سنة ١٣٧٥.

٣ - طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٤ بتحقيق الأستاذ محمد عبد الغني حسن مع مقدمة قيمة وفهارس فنية، طبعها ناقصة على طبعة الأستاذ مشكاة.

٤ - أعادت طبعه مكتبة بصيرتي في قم بالأفست على طبعة محمد عبد الغني حسن.
٥ - حقائق التأويل

لا نعلم بالتحديد تاريخ تأليفه لأنه لا يوجد بكامله لنهدي إلى ما يشير إلى ذلك، ولكن الموجود منه هو المجلد الخامس فحسب، ومخطوطة مشهد مكتوبة على نسخة قرئت

على المؤلف سنة ٤٠٢ هـ كما في الذريعة ٧ / ٣٢٠، فلربما كان تأليفه أسبق من تلخيص

البيان ومتأخر عن نهج البلاغة حيث يحيل فيه في ص ١٦٧ إلى نهج البلاغة، ولكن جاء في فهرست مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ١ / ٣٩ أن مخطوطة المكتبة

كتبت على نسخة كان فيها تاريخ تأليف الكتاب سنة ٤٠٢ هـ فيكون تأليفه متأخرا عن التلخيص والنهج.
مخطوطاته:

١ - نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٣٢٠، فرغ منها الكاتب في ٢١ رجب سنة ٥٣٣، كتبت على نسخة مقروءة على المؤلف وعليها خطه.

٢ - مخطوطة كتبت سنة ١٠٢٨ هـ، في مكتبة كلية الحقوق في جامعة طهران رقم ٣٠٧ ج، ذكرت في فهرست مكتبة كلية الحقوق ص ٣٣٠.
طبعاته:

١ - طبع هذا الجزء - الخامس الموجود منه - في النجف الأشرف، نشرته جمعية منتدى

- النشر في النجف سنة ١٣٥٥ هـ، بعد ما ألفت لجنة من الأفاضل الأدباء لتحقيقه، وقدم له العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الحلبي رحمه الله.
- ٢ - أعادت طبعه بالأفست على الطبعة السابقة مؤسستي البعثة ونهج البلاغة في طهران سنة ١٤٠٦ هـ بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي.
- وقد صدر عن حياة الشريف الرضي عدة كتب منها:
- ١ - حياة الشريف الرضي، للعلامة الشيخ عبد الحسين الحلبي النجفي، المتوفى سنة ١٣٧٥ طبع في النجف في مقدمة حقائق التأويل سنة ١٣٥٥.
- ٢ - حياة الشريف الرضي، للعلامة الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء النجفي، المتوفى سنة ١٣٦٦، نشر في مجلة الرضوان الهندية سنة ١٣٥٥، ثم طبع في النجف الأشرف ١٣٦٠ هـ.
- ٣ - الشريف الرضي، للدكتور حسين علي محفوظ الكاظمي، طبع في مطبعة الريحاني في بيروت سنة...، في ٢٥٠ صفحة.
- ٤ - عبقرية الشريف الرضي، للدكتور زكي مبارك، المتوفى سنة ١٣٧١ بمصر، في مجلدين سنة ١٩٣٩، وطبع في بيروت أيضا.
- ٥ - الشريف الرضي بودليل العرب، للدكتور عبد المسيح محفوظ، طبع مكتبة بيروت سنة ١٩٤٤ م.
- ٦ - الشريف الرضي، للدكتور إحسان عباس، طبعته دار صادر في بيروت سنة ١٩٥١.
- ٧ - الشريف الرضي، عصره وحياته ومنازعه، لأديب التقي البغدادي السوري، المتوفى سنة ١٣٦٤، عضو المجمع العلمي بدمشق، طبع بدمشق، مطبعة كرم سنة ١٩٦١، في ٣٧٤ صفحة.
- ٨ - الشريف الرضي، للدكتور محمد عبد الغني حسن المصري، طبعته دار المعارف المصرية سنة ١٩٧٠، في سلسلة نوابغ الفكر العربي.
- ٩ - الشريف الرضي عصره، تاريخ حياته، شعره، لمحمد سيد كيلاني، طبع بالقاهرة ١٩٣٧.
- ١٠ - الشريف الرضي، بقلم حنا نمر.

- ١١ - الشريف الرضي، للأستاذ طاهر الكيالي، طبع سنة ١٩٤١ م.
- ١٢ - الحماسة في شعر الشريف الرضي، لمحمد جميل شلش، طبع ببغداد سنة ١٩٧٤ م.
- ١٣ - الشريف الرضي حياته ودراسة شعره، للدكتور محمد عبد الفتاح الحلوي، وهي رسالة دكتوراه له، أجاز بها من جامعة القاهرة سنة ١٩٧٤، وهو أوسع ما كتب بهذا الصدد، وربما يقع في أربعة أجزاء لأنه بلغ ألفي صفحة.
- ١٤ - الشريف الرضي حياته وشعره، للدكتور: ي عبد العلي، أطروحة دكتوراه من لندن.
- ذكرته مجلة المورد البغدادية في عددها الأول من المجلد السابع ص ٢٧٣.
- ولم يبلغنا طبع هذين الأخيرين، كما أن هناك كتابان آخران لا يزالان مخطوطان، وهما:
- ١٥ - من وحي الشريف الرضي، للعلامة الشيخ قاسم محيي الدين النجفي، المتوفى سنة ١٣٧٦ هـ.
- ١٦ - الشريف الرضي، للعلامة الشيخ محمد هادي الأميني حفظه الله. وهناك كتاب آخر عن حياة الشريف الرضي بالفارسية للسيد علي أكبر البرقي القمي، سماه:
- ١٧ - كاخ دلاويز، طبع سنة ١٣٥٨ هـ.
- القرن الخامس
- ١ - دستور معالم الحكم للقاضي القضاعي، أبي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي، المصري، الشافعي، المتوفى سنة ٤٥٤ هـ.
- له ترجمة مع الثناء والاطراء الكثير في الاكمال لابن ماكولا ٧ / ١٤٧، وأنساب السمعاني ١٠ / ١٨٠، ووفيات الأعيان ٤ / ٢١٢، والوفيات بالوفيات ٣ / ١١٦، وسير أعلام النبلاء ١٨ / ٩٢، وطبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١٥٠، وللأسنوي ٢ / ٣١٢، ولابن قاضي شعبة ١ / ٢٤٥. وذكروا مؤلفاته، ومنها كتابه دستور معالم الحكم ومأثور مكارم

الشيم، من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قال في أوله:
أما بعد، فإني لما جمعت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف كلمة
ومائتي كلمة في الوصايا، والأمثال، والمواعظ، والآداب، وضمنتها كتابا، وسميته
بالشهاب (١)، سألتني بعض الإخوان أن أجمع من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب
صلوات الله عليه... وأن أعتمد في ذلك على ما أرويه، وأجده في مصنف من أثق
به...

وقد طبع في مصر، وإيران، ولبنان عدة مرات.

ومنه مخطوطة كتبت سنة ٦١١، في مكتبة جستريني، برقم ٣٠٢٦.

٢ - تذييل نهج البلاغة

لابن الحلبي أبو الفتح عبد الله بن إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل الحلبي - المعروف
بابن الحلبي -.

وبيت الحلبي - بكسر الجيم المعجمة وتشديد اللام - من البيوت العلمية العريقة
الشيعة في حلب، أنجبت أعلاما في الفقه، والحديث، والأدب في القرنين الرابع
والخامس، منهم أبو الفتح هذا، وأبوه، وجده.

ترجم ابن العديم في بغية الطلب في تاريخ حلب لأبيه إسماعيل بن أحمد، وقال:
حدث بحلب، عن أبيه... وروى عنه ابنه أبو الفتح...
وأخرج من طريقه حديث علي عليه السلام: " نزلت النبوة يوم الاثنين، وصليت
مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء ".

وترجم له أيضا ابن حجر في لسان الميزان ١ / ٣٩٢، ناقلا عن تاريخ ابن أبي طي
أنه قال: إمام فاضل في الحديث، وفقه أهل البيت، روى عن أبيه... توفي سنة
٤٤٧، وإسماعيل أسفار في فنون شتى، إنتهى.

(١) كتاب " الشهاب " مطبوع غير مرة، وعليه شروح كثيرة، وطبع أخيرا " مسند الشهاب "، ومن
" الشهاب " نسخة بخط ياقوت سنة ٦٩٠ هـ، في مكتبة البلاط الإيراني، رقم ٢١٤٨، ذكرت في فهرسها
ص ٨٥٦.

وأما ابنه أبو الفتح، فقد روى عن أبيه سنة ٤٠٧، فتقدر ولادته حدود سنة ٣٩٠، وروى أيضا عن أبي نمير الأسدي عبد الرزاق بن عبد السلام، وروى عنه علي بن عبد الله

بن أبي جرادة العقيلي الحلبي، ونظام الملك الطوسي الوزير، وأبو بكر الخطيب البغدادي.

له ترجمة في أنساب السمعاني " الجلي "، ووهم فسماه أحمد، والمشتبه ١ / ١٦٨، وتبصير المنتبه ١ / ٣٤٢، وتاج العروس ٧ / ٢٦٢.

له تذييل على نهج البلاغة.

قال ابن أبي الحديد في شرحه ١٨ / ٢٢٥، في حديث ضرار بن ضمرة: فإن الرياشي روى خبره، ونقلته أنا من كتاب عبد الله بن إسماعيل بن أحمد الحلبي، في التذييل على

نهج البلاغة.

٣ - خطب أمير المؤمنين عليه السلام

لأبي العباس يعقوب بن أبي أحمد الصيمري.

نقل عنه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، فقال في ج ١٥ ص ٨٢، في الكلام على رسالة: ووقفت عليها من كتاب أبي العباس يعقوب ابن أبي أحمد الصيمري، الذي جمعه في كلام علي عليه السلام، وخطبه.

٤ - قلائد الحكم

للقاضي أبو يوسف يعقوب بن سليمان بن داود الإسفرائني الشافعي، خازن كتب

المدرسة النظامية ببغداد، والمتوفى سنة ٤٨٨.

له ترجمة في الطبقات الشافعية الوسطى والكبرى ٥ / ٣٥٩، وللآسنوي ١ / ٩٦،

ولابن قاضي شهبة ١ / ٣٠٤، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٢٤٩، وهدية العارفين ٢ /

٥٤٥،

وبروكلمن ١ / ٣٠١، والذيل ١ / ٥٩٤، والأعلام ٨ / ١٩٩.

قال الآسنوي: كان فقيها، أصوليا، نحويا، لغويا، شاعرا، حسن الخط، صنف،

وسمع، وحدث، وسافر لكثير... ذكره أبو سعد (السمعاني) في الذيل...

له كتاب قلائد الحكم وفرائد الكلم من كلام علي بن أبي طالب.

ذكر في كشف الظنون ٢ / ١٣٥٣، وهدية العارفين، ومعجم المؤلفين، وأعلام

الزركلي، وغيرها.

منه نسخة من مخطوطات القرن السادس، في مكتبة مدرسة المروي في طهران.

٥ - تاريخ الشهور والدهور

ذكره نصير الدين عبد الجليل القزويني الرازي، الواعظ المتكلم، في كتاب النقض (١)، وهو كتاب بعض مثالب النواصب، الذي نقض به كتاب بعض فضائح الروافض، نقضه ورد عليه في منتصف القرن السادس، وقد ذكر صاحب الفضائح كلاما نسبه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فرد عليه النصير القزويني في ص

١٠٧

ما معربه: بأن هذا الكلام موضوع لا أصل له، ولم نجده فيما روي عنه عليه السلام، ولا

ذكر في المصادر، ولا يوجد في نهج البلاغة، ولا في كتاب تاريخ الشهور والدهور، ولم

يشذ عن هذين الكتابين شيء من كلامه عليه السلام...

فتراه قارنه بكتاب نهج البلاغة، في موضوعه واشتماله على كلمات أمير المؤمنين: عليه السلام وخطبه، بل يظهر منه أنه أشمل وأوسع في بابه من نهج البلاغة. ولم نعرف عن الكتاب ومؤلفه شيئا، ولم نجد من ذكره إلا النصير الرازي، ولعل الشهور والدهور تكشف لنا في المستقبل عن مخطوطة الكتاب، فتعرف عليه وعلى مؤلفه.

القرن السادس

١ - غرر الحكم

١ - ناصح الدين أبو الفتح ابن القاضي محمد بن عبد الواحد التميمي الآمدي،

المتوفى سنة ٥١٠، أو سنة ٥٥٠.

من مشايخ الحافظ ابن شهر آشوب، وجاء في هدية العارفين ١ / ٦٣٥: أنه تلمذ على أحمد الغزالي، وأن له جواهر الكلام في شرح الحكم والأحكام من قصة سيد الأنام عليه

الصلاة والسلام، والحكم والأحكام...

(١) الكتاب فارسي مطبوع في طهران مرتين بتحقيق المغفور له المحدث جلال الدين الأرموي.

له ترجمة في معالم العلماء ص ٨١، ورياض العلماء ٣ / ٢٨١ - ٢٨٤، وروضات الجنات ٥ / ١٧٠، وأعيان الشيعة، وخاتمة المستدرک، وطبقات أعلام الشيعة في القرن السادس ص ١٦٩، وأعلام الزركلي ٤ / ١٧٧، وبروكلمن الذيل ١ / ٧٥، وهديّة العارفين

١ / ٦٣٥، ومعجم المؤلفين ١ / ٢١٣.

له كتاب غرر الحكم ودرر الكلم، في الكلم القصار، والحكم والأمثال، من كلمات مولانا أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكره له مترجموه، ورواه عنه الحافظ ابن شهر آشوب، المتوفى سنة ٥٨٨. قال في مقدمة كتابه مناقب آل أبي طالب ١ / ١٢: قد أذن لي الآمدي في رواية غرر الحكم. من مخطوطات الكتاب:

١ - مخطوطة كتبت سنة ٥١٧، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١١٦٨.

٢ - مخطوطة سنة ٧٠٤، في مكتبة غرب، في مدرسة الآخوند في همدان، رقم ١٢٤٢٥، ذكرت في فهرسها ص ١٦٣.

٣ - مخطوطة سنة ٧١٩، في مكتبة ملك في طهران، رقم ٢٣٣٧.

٤ - مخطوطة سنة ٧٤٠، في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف، كتبت على نسخة بخط محمد بن صدقة بن حسين بن فائز سنة ٥٨٢.

٥ - مخطوطة سنة ٧٩٣، في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت، ذكرت في فهرسها ص ١٩٥.

٦ - مخطوطة القرن الثامن، في المكتبة المركزية لجامعة طهران رقم ٩٥، وكان عليها إجازة لكن الصق عليها الأوراق عند ترميمها فذهبت، فهرسها ٢ / ١٦٠.

٧ - مخطوطة سنة ٨٧٨، في مكتبة طويقو في إسلامبول، ذكرت في فهرسها ٣ / ٧٠٩.

٨ - مخطوطة سنة ٩٦١، في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، نسخة خزائنية بخط جميل، تصلح للأفست عليها.

٩ - مخطوطة خزائنية جميله، في مكتبة مدرسة سپهسالار في طهران، رقم ٥٣٥٧، فهرسها ٥ / ٣٥٠.

١٠ - نسخة أخرى فيها كتبت سنة ٩٩٥، رقم ٢٨٤٢، ذكرت في فهرسها ٢ / ٧٧ و ٥ / ٣٤٩.

طبقات الكتاب:

١ - في مصر سنة ١٢٧٢، وطبع حرف الألف منه أيضا في مصر سنة ١٣٣١.

٢ - في بمبي سنة ١٢٨٠.

٣ - في صيدا سنة ١٣٤٦.

٤ - في النجف الأشرف بتصحيح أحمد شوقي الأمين.

٢ - نثر اللآلئ

للشيخ المفسر، أمين الإسلام، أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤلف مجمع البيان، وجوامع الجامع، وغير ذلك من الكتب الممتعة، المتوفى سنة ٥٤٨. وهو مجموع منتخب من الكلم القصار، والحكم والأمثال، من كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، رتبه حسب حروف الهجاء في تسعة وعشرين بابا، في كل باب نحو عشر كلمات، والمجموع ٢٥٨ كلمة. مخطوطاته:

١ - نسخة بخط ياقوت المستعصمي، كتبها سنة ٦٩١ في مكتبة چستريتي رقم ٤١٧٤.

٢ - وأخرى فيها برقم ٣٨٥٩ من مخطوطات القرن التاسع.

٣ - نسخة بخط أحمد بن محمود بن عبد الغفار الصديقي، كتبها سنة ٧٦١ هـ متبعا نهج

ياقوت في خطه، وهي في مكتبة البلاط الإيراني (كتابخانه سلطنتي)، رقم ١٧٨٦، ذكرت في فهرسها ص ١٠٦١، وفي المكتبة هذه نسخ أخرى خزائية قيمة من هذا الكتاب، نسختان منها بخط الخطاط البارع المشهور أحمد النيريزي.

٤ - نسخة بخط الحسن بن محمد بن أبي الحسن الآوي، كتبها بخط نسخي مشكول، ضمن مجموعة، فرغ منها في ربيع الثاني سنة ٧٠٨، وفيها المائة كلمة جمع

الجاحظ، وميمية الفرزدق، وتائية دعبل، وهذه المجموعة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم الفيلم ٣٥٥٤، وصفت في فهرس مصوراتها ٢ / ١٧٨.

٣ - عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ
لابن الشرفية كافي الدين - أو فخر الدين - أبي الحسن علي بن محمد بن الحسن بن أبي نزار الليثي الواسطي، من أعلام الإمامية في أواخر القرن السادس، ولعله أدرك السابع أيضا، وهو يلقب عندهم كافي الدين، وترجم له ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب ٣ / ٢٥٩ رقم ٢٢٤٩ بلقبه فخر الدين، فقال: أبو الحسن علي بن محمد بن نزار

الواسطي الأديب، أنشد... فأورد له أبياتا.

وفي ترجمة ابن أبي طي الحلبي يحيى بن حميدة، المتوفى سنة ٦٣٠، في إنسان العيون في شعراء سادس القرون، قال: قرأ يحيى بن حميدة المذكور على الشيخ شمس الدين يحيى بن الحسن بن البطريق، وعلى الشريف جمال الدين أبي القاسم عبد الله بن زهرة الحسيني الحلبي، وعلى الشيخ فخر الدين علي بن محمد بن نزار ابن الشرفية الواسطي...

أقول: وممن يروي عن ابن الشرفية السيد علاء الدين حسين بن علي بن مهدي الحسيني السبزواري (١)، روى عنه بمدينة الموصل في ١٧ شوال سنة ٥٩٣. ويروي ابن الشرفية عن الشيخ رشيد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرائيل القمي، ويعرف عند أصحابنا بعلي بن محمد الليثي الواسطي، ترجم له ميرزا عبد الله أفندي في رياض العلماء، فقال في ٤ / ٢٥١: الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي، فاضل جليل، وعالم كبير نبيل، وهو من عظماء علماء الإمامية، وله كتاب عيون الحكم والمواعظ...

وترجم له في ج ٤ ص ١٨٦ فقال: " الشيخ كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي نزار [ابن] الشرفية الواسطي.

كان من أكابر العلماء... وهذا الشيخ كافي الدين المذكور يروي عن الشيخ

(١) راجع ترجمته في فهرست منتجب الدين ص ٥٣، رقم ٩٩، رياض العلماء ٢ / ١٦٥.

الفقيه رشيد الدين أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القمي، كما يظهر من مطاوي كتاب مناهج النهج (١) لقطب الدين المذكور، وقد قال قطب الدين المذكور، في الكتاب المزبور، عند ذكر اسم هذا الشيخ في مدحه هكذا: الشيخ الأجل العامل، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي نزار [ابن] الشرفية الواسطي "... ولابن الشرفية هذا قصة مثبتة في نهاية مخطوطة مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلي، وهي:

قال أبو الحسن علي بن محمد بن الشرفية: حضر عندي في دكاني بالوارقين بواسط، يوم الجمعة خامس ذي القعدة، من سنة ثمانين وخمسائة، القاضي العدل، جمال الدين نعمة الله بن علي بن أحمد بن العطار، وحضر أيضا شرف الدين أبو شجاع ابن العنبري الشاعر، فسأل شرف الدين القاضي جمال الدين أن يسمعه المناقب، فابتدأ بالقراءة عليه من نسختي، التي بخطي، في دكاني يومئذ، وهو يرويها عن جده لأمه العدل المعمر

محمد بن علي المغازلي، عن أبيه المصنف فهما في القراءة، وقد اجتمع عليهما جماعة إذ

اجتاز أبو نصر قاضي العراق، وأبو العباس ابن زنبقة، وهما يبنزان بالعدالة، فوقفا يغوغيان وينكران عليه قراءة المناقب، وأطنب أبو نصر قاضي العراق في التهزي والمجون...

فعجز القاضي نعمة الله بن العطار، وقال بمحضر جماعة كانوا وقوفا: اللهم إن كان لأهل

بيت نبيك عندك حرمة ومنزلة، فاحسف به داره وعجل نكايته، فبات ليلته تلك، وفي صبيحة يوم السبت، سادس ذي القعدة، من سنة ثمانين وخمسائة، خسف الله تعالى

(١) الصحيح فيه: مباهج المهج في مناهج الحجج لقطب الدين الكيدري، وهو أبو الحسن محمد بن الحسين

البيهقي النيسابوري، من أعلام القرن السادس، له شرح نهج البلاغة سماه حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح

الخلايق، فرغ منه سنة ٥٧٦، طبع في الهند في ثلاث مجلدات، بتحقيق العلامة الشيخ عزيز الله العطاردي، وله

الحديقة الأنيقة، وأنوار العقول في أشعار وصي الرسول، جمع فيهما أشعار أمير المؤمنين عليه السلام. ومباهج المهج فارسي في سير النبي والأئمة من عترته صلوات الله عليه وعليهم، منه نسخة في مكتبة آية الله الكلبايكاني في قم، رقم ٢١٢٥، ذكرت في فهرسها ٣ / ١٦٩، ونسخة في مكتبة المسجد الأعظم في قم، رقم ٢،

ذكرت في فهرسها ص ٣٨٦، وقد لخصه وزاد عليه أبو سعيد الحسن بن الحسين الشيعي السبزواري، من أعلام

القرن الثامن، وسماه بهجة المباحج، ونسخه شائعة منها نسخة في جامعة طهران، رقم ٩٦٨، كتبت سنة

٩٣٥، ومنها في بوهار، وكمبريج، وبودليان، والمكتب الهندي في لندن، وغيرها، راجع فهرس المنزوي
للمخطوطات الفارسية ج ٦ ص ٤٤٢٠.

بداره، فوَقعت هي والقنطرة وجميع المسناة إلى دجلة، وتلف منه فيها جميع ما كان يملك،

من مال وأثاث وقماش.

فكانت هذه المنقبة من أطرف ما شوهد يومئذ من مناقب آل محمد صلوات الله عليهم.

فقال علي بن محمد بن الشرفية: [وقلت] في ذلك اليوم في هذا المعنى:

يا أيها العدل الذي * هو عن طريق الحق عادل

متجنباً سبيل الهدى * وإلى سبيل الغي مائل

أبمثل أهل البيت يا مغرور * ويحك أنت هازل!

بالأمس حين جحدت من * إفضالهم بعض الفضائل

وجريت في سنن التمرد * لست تسمع عدل عاذل

نزل القضاء على ديارك * في صباحك شر نازل

أضحت ديارك سائحات * في الثرى خسف الزلازل

.....

قال علي بن محمد بن الشرفية: وقرأت المناقب التي صنفها ابن المغازلي، بمسجد

الجامع

بواسط، الذي بناه الحجاج بن يوسف الثقفي - لعنه الله، ولقاه ما عمل - في مجالس

سته

أولها الأحد رابع صفر، وآخرهن عاشر صفر من سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، في

أمم لا

يحصى عديدهم، وكانت مجالس ينبغي أن تؤرخ.

وكتب قارؤها بالمسجد الجامع: علي بن محمد بن الشرفية

وربما خلطه بعضهم بسميه وبلدية ابن المغازلي، مؤلف كتاب مناقب أمير المؤمنين

عليه السلام، المتوفى سنة ٤٨٣، فإنه أيضاً أبو الحسن علي بن محمد، ومن أهل واسط

فاشتبه الأمر على بعضهم، ففي رياض العلماء ٤ / ٢٠٩: "علي بن محمد بن شاكر

المؤدب، من أهل واسط، من أصحابنا، وله كتاب في الأخبار في فضائل أهل البيت

عليهم السلام، وتاريخ تأليفه سنة سبع وخمسين وأربعمائة... " فلاحظ فإنه من بعض

الاشتباهاً.

وفي تأسيس الشيعة ص ٤٢٠: الشيخ الرباني علي بن محمد بن شاكر المؤدب الليثي

الواسطي، صاحب كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ، كان فراغه

من تأليف الكتاب سنة ٤٥٧ .

وهو من أصحابنا بنص صاحب الرياض، وله كتاب في فضائل أهل البيت عليهم السلام...

بقي هنا شيء: وهو أن الشرفية فيما وجدناه على الأكثر بالفاء، ولكن بالقاف اسم محلة في واسط، وهو واسطي، فلعل الصحيح ابن الشرقية بالقاف، ولكن أكثر ما وجدناه

بالفاء، وأكثر ما وجدناه الشرفية بدون ابن.

وأما كتابه عيون الحكم والمواعظ فهو أوسع وأجمع كتاب لحكم أمير المؤمنين عليه السلام، يشتمل على ١٣٦٢٨ كلمة، قال المؤلف:

الحمد لله فالق الحبة بارئ النسم... أما بعد، فإن الذي حداني على جمع فوائد هذا الكتاب، من حكم أمير المؤمنين أبي تراب، ما بلغني من افتخار أبي عثمان الجاحظ، حين

جمع المائة حكمة الشاردة عن الاسماع الجامعة، أنواع الانتفاع...، فكثير تعجبي منه...

كيف رضي لنفسه أن يقنع من البحر بالوشل...، فألزمت نفسي أن أجمع قليلا من حكمه...، وسميته بكتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ، اقتضبتة من

كتب متبذدة... مثل كتاب نهج البلاغة جمع الرضي... وما كان جمعه أبو عثمان الجاحظ، ومن كتاب دستور الحكم...، ومن كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمع القاضي أبي الفتح...، ومن كتاب مناقب الخطيب (الموفق بن أحمد...، ومن كتاب منشور الحكم، ومن كتاب الفرائد والقلائد تأليف القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الإسفرائني، ومن كتاب الخصال...، وقد وضعته ثلاثين بابا، واحد وتسعين فصلا، ثلاثة عشر ألفا وستمائة وثمانية وعشرين حكمة، منها على حروف المعجم تسعة

وعشرون بابا، والباب الثلاثون أوردت فيه مختصرات من التوحيد، والوصايا... أقول: وكل مخطوطات الكتاب فاقدة للباب الثلاثين، حتى المخطوطات التي رآها صاحب رياض العلماء في القرن الحادي عشر كانت ناقصة، قال في ترجمته في الرياض

٤ / ٢٥٣: واعلم أن كتابه هذا مشتمل على ثلاثين بابا، ولكن الموجود في النسخ التي رأيناها تسعة وعشرون بابا، على ترتيب حروف التهجي، وقد سقط من آخره الباب الثلاثون...

أقول: وهذا الكتاب من مصادر العلامة المجلسي - رحمه الله - في موسوعته الحديثية

القيمة " بحار الأنوار " وإن سماه بادئ الأمر بالعيون والمحاسن، فقد ذكر عند عد المصادر

في ج ١ ص ١٦ قائلا: وكتاب العيون والمحاسن للشيخ علي بن محمد الواسطي. وقال عنه في ج ١ ص ٣٤: وعندنا منه نسخة مصححة قديمة، ثم وقع على اسمه الصحيح، فقال في ج ٧٣ ص ١٠٨: من كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمد الواسطي كتبناه من أصل قديم.

وذكره - رحمه الله - أيضا في ج ٧٨ ص ٣٦ في باب (ما جمع من جوامع كلم أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته) فعدد جملة ممن دونوا كلامه عليه السلام، وبدأ

بالجاحظ، إلى أن قال: وكذا الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرته المتعظ والواعظ، الذي قد سميناه بكتاب العيون والمحاسن. ويبدو أنه - رحمه الله - عثر على نسخة قديمة تامة تحوي الباب الثلاثين، الذي هو في

الخطب والوصايا، حيث أورد الخطبة الأولى من نهج البلاغة عن النهج، وعن هذا الكتاب، فقال في ج ٧٧ ص ٣٠٠: نهج البلاغة، ومن كتاب عيون الحكمة والمواعظ لعلي بن محمد الواسطي، من خطبه صلوات الله عليه: الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون...

وللكتاب تلخيص لأحمد بن محمد بن خلف سماه: المحكم المنتخب من عيون الحكم، أوله: الحمد لله الملك القادر، العزيز الفاطر.

توجد نسخة منه في مكتبة جامعة القرويين في فاس، كتبت سنة ١١٥٢ كما في فهرسها ج ٢ ص ٤٠٥.

وراجع عن كتاب عيون الحكم فهرست مكتبة سبهسالار ١ / ٢٨٣ و ٢ / ٧٤ و ٧٦ و ١٤٦ و ٥ / ٣٤٥، والذريعة ١٥ / ٣٧٩، وكشف الحجب، وفهرست المكتبة المركزية

لجامعة طهران للمنزوي ٢ / ١٥٨، وقد ذكر فيه ص ١٦٠ (١). أن مخطوطة جامعة طهران

مكتوبة سنة ١٢٧٩، عن نسخه كتبت سنة ٨٦٧، عن نسخة كتبت سنة ٧٠٩، عن نسخة كتبت سنة ٦١٤، وقد جاء في مقدمة عيون الحكم النقل عن ابن الجوزي،

فيظهر

أن تأليفه كان بين التاريخين (٦١٤ - ٥٩٧)، أي بين تاريخي وفاه ابن الجوزي،

وتاريخ

(١) ومنه تسرب هذا الكلام إلى الذريعة ١٥ / ٣٨٠ وغيره.

(٦٠)

تلك النسخة.
أقول: وقد أوردت نص المقدمة ليعلم أنه ليس فيه عن ابن الجوزي أثر! نعم ذكر المؤلف من جملة مصادره كتاب منشور الحكم، ولم يذكر مؤلفه فتخيل أنه لابن الجوزي، وليس له. فقد ذكر حاجي خليفة كتاب منشور الحكم، في كشف الظنون ١٨٥٨، ولم يذكر مؤلفه، ولم يسمه، بل قال: مختصر على ثمانية أبواب في الكلمات الحكمية... فأورد فهرس أبوابه.
وذكر قبله بفاصل كتاب آخر، كتاب ابن الجوزي باسم (المنثور) فقال: المنثور لأبي الفرج ابن الجوزي، مختصر أوله...
وذكر في هدية العارفين، وكتاب مؤلفات ابن الجوزي ص ١٨٥، أيضا باسم "المنثور"، وفيه: إن منه نسخة مخطوطة في جامع الفاتح، برقم ٥٢٩٥.

(١)

مخطوطة سنة ٤٦٩

مكتوبة بخط نسخي مشكول، مقابلة مصححة، وعلى هوامشها تصحيحات موارد اختلاف النسخ، وتعليقات أدبية موجزة وتفسير لغوية، وهي من أنفس نسخ الكتاب وأقدمها، إن لم تكن أنفسها إطلاقاً، نسخة تامة مجزأة إلى جزئين، ينتهي الأول منهما بانتهاء الخطبة رقم (١٨٣)، جاء في نهايتها:
" وفرغ من نقله من أوله إلى هذا الموضع الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب في شهر ذي القعدة سنة تسع و - ق [كذا] وأربعمائة هجرية، الحمد لله رب العالمين... "

وفي نهاية الجزء الأول - وهي الورقة ٩١ ب -:
" قرأ علي هذا الجزء شيعي الفقيه الأصلح أبو عبد الله الحسين رعاه الله. وكتب محمد (١) بن علي بن أحمد بن بندار بخطه في جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وأربعمائة هجرية عظم الله يمنها بمنه ".
وهذا المخطوطة المعمرة كانت في القرن الحادي عشر من نفائس مكتبة العلامة الميرزا عبد الله أفندي، صاحب " رياض العلماء "، وقد أشاد بها متبحراً فيه أكثر من مرة، منها في المجلد الثاني ص (٤٣) حيث ترجم لكتابتها وقال:
" كان من علماء الشيعة، وعندنا بخطه الشريف نسخة من كتاب نهج البلاغة للسيد الرضي، وعليها فوائده وإفاداته بخطه أيضاً... ".
وترجم له ثانية ص (٤٩) وقال: " كان من العلماء، وعندنا كتاب نهج البلاغة بخطه، وكان تاريخها سنة تسع وستين وأربعمائة ".

(١) ترجم له شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في أعلام القرن السادس من كتابه طبقات أعلام الشيعة ص ٢٧٠.

وترجم له الثالثة ص (٧٩) قائلا: " الشيخ الأديب أبو عبد الله الحسين المؤدب القمي، فاضل جليل عالم كامل نبيل، يروي عن الشيخ جعفر بن محمد بن العباس الدورستاني، ويروي عنه القطب الراوندي ".

وترجم له للمرة الرابعة في ص (٨٧) قائلا: " الشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن الحسين المؤدب الفقيه... قد كان في عصر الرضي والمرضى، والظاهر أنه من أكابر العلماء، وعندنا نسخة نهج البلاغة بخطه، وهذه النسخة قد عورضت بنسخة مقروءة على المؤلف الرضي... ".

وهذه المخطوطة القيمة اليوم من جملة نفائس مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم، رقم ٣٨٢٧، مذكورة في فهرسها ١٠ / ٢٠٦، وما أكثر ما في هذه المكتبة من نفائس وأعلاق، وفق الله العاملين عليها.

مصورة عنها في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

وقد نشرت مكتبة آية الله المرعشي مصورة لها في هذه السنة بمناسبة الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي مؤلف نهج البلاغة، إسهاما منها في إحياء ذكره الخالدة.

(٢)

نسخة كتبت سنة ٤٨٥

كتبها عدنان بن إبراهيم البر [مالي] وفرغ منها " وقت الضحى من يوم الاثنين، العشرين من شهر رمضان - عظم الله بركته - سنة خمس وثمانون [كذا] وأربعمائة ". وقد قابل زميلنا العلامة الباحث المحقق السيد محمد علي الروضاتي الاصفهاني - دام مؤيدا - نسخته المطبوعة من نهج البلاغة على نسختين قديمتين ثمينتين، وصححها عليهما وعارضها بهما من أولها إلى آخرها عدة مرات مع كل عناية وتدقيق.

وهذه النسخة إحدى تلك النسختين، والنسخة الثانية تأتي برقم ٨٣.

(٣)

نسخة كتبت سنة ٤٩٤

كتبها فضل الله بن طاهر بن المطهر الحسيني، وفرغ منها في الرابع من رجب. بهوامشها تصحيحات وبلاغات وتعليق موجزة، وشرح لبعض المواد اللغوية، ويظهر أنها قرئت على المشايخ أكثر من مرة، فتارة مكتوب: بلغ، وتارة مكتوب: بلغت قراءتي. والتعليقات الموجودة بخط كاتب: بلغت قراءتي، فالخطان واحد، والنسخة قيمة صحيحة، وفي آخرها:

" كتب الأستاذ الإمام أبو يوسف يعقوب بن أحمد رحمة الله عليه على نسخته من هذا الكتاب بخطه... [أبيات دالية خمسة...] وبعدها: واقتدى به ابنه الأستاذ الإمام أبو بكر الحسن بن يعقوب - أدام الله توفيقه - فقال: ... [أبيات رائية خمسة]... "

فيظهر أن النسخة كتبت بعد وفاة يعقوب بن أحمد في سنة (٤٧٤) وقبل وفاة ابنه الحسن المتوفى سنة (٥١٧). وفي آخر النسخة أيضا: " وقال علي بن أحمد بن محمد الفنجكردي النيسابوري في نهج البلاغة... [قصيدة في ١٦ بيتا]... ". والظاهر أن هذه القصيدة هي بخط الناظم الفنجكردي، وهذه النسخة في مكتبة الدكتور ركن الدين النصيري في طهران، ونشرها العلامة الشيخ حسن سعيد مصورة على الأصل، والنسخة ناقصة من أولها قليلا. وقرأ عن هذه النسخة في مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ٣ / ٣٧.

(٤)

مخطوطة القرن الخامس

كانت في مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ، أستاذ كلية الآداب ورئيس قسم

اللغات الشرقية في جامعة بغداد.

مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلد السادس، ص ٤٧.

وكانت له مكتبة قيمة تحوي مخطوطات نفيسة صادرتها الحكومة العراقية فيما صادرت من مخطوطات المكتبات الخاصة تحت ستار أثريتها، وباسم نقلها إلى مكتبة الآثار العراقية مما أثر على قلبه، فهو من حينه يعاني عارضا قلبيا، عافاه الله وفرج عنه وعن سائر المضطهدين المكبوتين من الشعب العراقي المسلم.

(٥)

مخطوطة القرن الخامس

رأيتها قبل بضع عشرة سنة في مكتبة العلامة المغفور له السيد هبة الدين الشهرستاني (١٣٠١ - ١٣٨٦) نزيل الكاظمية وعالمها، ومؤسس مكتبة الجوادين العامة ومجلة

العلم

ومؤلف كتاب: " ما هو نهج البلاغة " و " الهيئة والإسلام " المطبوعين المترجمين إلى الفارسية، وغيرهما من الكتب.

وهي نسخة قيمة في ١٧٥ ورقة بالحجم الصغير مصححة ساقط من أولها ورقة، مكتوب في آخرها شعر يعقوب بن أحمد وابنه الحسن بن يعقوب في مدح نهج البلاغة.

(٦)

مخطوطة القرن الخامس

في ٣٣٠ ورقة، ملء هوامشها شروح وتعليقات، وكذلك شروح قيود مكتوبة في أوراق ملصقة بالمخطوطة، وصفت في مجلة معهد المخطوطات القاهرية ٣ / ٦٦ بأنها: نسخة

عتيقة مكتوبة في المائة الخامسة نقلا من نسخة ترجع إلى عصر المؤلف، وراجع أيضا المجلد السادس من المجلة ص ٣٢٩.

وهي في مكتبة مدرسة سپهسالار في طهران، رقم ٣٠٨٣، وصفت في فهرسها ٢ / ١٥٥، و ٥ / ٧٣٨.

وعنها مصورة بالمكروفيلم في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٦٢٠٩، ذكرت في فهرس مصوراتها ٣ / ٢٠٩ .
وتوجد نسخة مصورة عنها في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

(٧)

مخطوطة القرن الخامس
نسخة قيمة سقط منها أوراقها الأخيرة فأكملت فيما بعد فذهب تاريخها، وعلى الورقة الأولى شهادة جاء فيها:

" عارضه بنسختي صاحبه الفقيه السديد سهل بن أمير الرقاعي، وصححه بجهد والله تعالى يمتعه به وبغيره.....

.... وهذا خط الحسن بن يعقوب بن أحمد في جمادى الآخرة سنة ثلاثة وثمانين وأربعمائة حامدا لله عز اسمه ومصليا على نبيه محمد وعترته الطاهرة ".
ولكن الصق بأعلاه وأسفله أوراق فلم يعلم أهذا نفسه خط الحسن بن يعقوب أو أنه صورته وحكايته؟ فإن كان هذا هو خط الحسن بن يعقوب المتوفى سنة (٥١٧) فهذه

أقدم من النسخ المتقدمة.

وهذه النسخة في مكتبة الخطيب الفاضل السيد علي آتشي اليزدي - دام عزه - في مدينة يزد.

وعنها مصورة في مكتبة السيد المرعشي في قم.

(٨)

مخطوطة القرن ٥ و ٦

بخط السيد ظفر بن زيد الحسيني آل زبارة البيهقي، في مكتبة الشيخ علي العلمي الخاصة في مدينة يزد، رآها الأستاذ دانش پژوه ونشر عنها في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٤ / ٤٥٠ .

(٩)

مخطوطة القرن ٥ و ٦
بخط نسخي مشكول، كانت في مكتبة محمد أمين الخنجي الخاصة في طهران،
نشرت عنها مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ٣ / ٥٩ وقالت: نسخة عتيقة جدا
مضبوطة
جيدة نفيسة.

(١٠)

مخطوطة القرن ٥ و ٦
رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق برقم ٨٠٥٩، كتبت بخط نسخي ممتاز
بالكوفي، قد سقط منها أوراق فتمت بخط قديم أيضا، ولكن لا يزال بها سقط
ونقص.

(١١)

مخطوطة سنة ٥١٠
في مكتبة حسينية غفران مآب ممتاز العلماء في لكهنو بالهند.
وعنها مصورة في مكتبة كلية الإلهيات في جامعة الفردوسي في مشهد الرضا
عليه السلام.

(١٢)

مخطوطة سنة ٥١٢
في مكتبة الأستاذ العلامة السيد محمد المحيط الطباطبائي الزواري نزيل طهران،

ذكرها شيخنا الطهراني رحمه الله في الذريعة ٢٤ / ٤١٣ .
(١٣)

مخطوطة سنة ٥٢٥
رآها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في بغداد عند المغفور له السيد محسن
الكشميري الكتبي، ووصفها في الذريعة ٢٤ / ٤١٣ .
(١٤)

مخطوطة قرئت سنة ٥٢٩
وهي الجزء الأول من نهج البلاغة، بخط نسخي خشن جيد مشكول، والعناوين
مكتوبة بخط أحسن وتنتهي إلى:
" ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير ".
في ١٠٧ أوراق وهي مقروءة مقابلة مصححة والتصحيحات مكتوبة بالهامش وعليها
قراءة إليك نصها:
" قرأ علي الأجل الأوحى العالم مجد الدولة أبو المظفر محمد بن الأجل زين الدين أبي
الغز أحمد بن الأجل السعيد جلال الدين أبي المظفر محمد بن عبيد الله بن جعفر -
أدام
الله علوه ونفعه بالعلم - جميع هذا الجزء، وهو الأول من نهج البلاغة قراءة حفظ
ومعرفة
وإتقان وعلم، وعارضته بالأصل المنقول منه.
وكتب مصدق بن حسن بن الحسين في رجب من سنة تسع وعشرين وخمسمائة،
حامد الله ومصليا على نبيه وآله، وحسبنا الله ونعم الوكيل ".
وفي الورقة قبل الأخيرة - بغير خط المجيز - : " بلغ قراءة من حفظه وتصحيحا "
فيبدو
أنها قرئت أكثر من مرة، وعليها تملك علاء الدين الشعار وابنه درويش علي وأحمد بن
أحمد الهاشمي في ٨ جمادى الأولى سنة (٧٠٥) وغيرهم.
وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٢٣١٠، وصفت في
فهرسها ٦ / ٢٩٢ .
وعنها مصورة في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

(١٥)

مخطوطة سنة ٥٣٨

في مكتبة أبو الكلام آزاد في جامعة علي گره الإسلامية " مسلم يونيقيستي " رقم (٤٨٥) بخط نسخي جميل مشكول، جاء في نهايتها:
" وفرغ من تحريره الفقير إلى رحمة الله تعالى العبد المذنب علي بن أبي القاسم بن علي الحاج، في المنتصف من شعبان عظم الله بركته من شهور سنة ثمان وثلاثين وخمسائة هجرية... ".
وهي مجزأة إلى جزئين في مجلد واحد ثانيهما يبدأ بخطبة همام وعليها خطوط جمع من

الأعلام وجاء في نهايتها بالهامش:

" عورض من أوله إلى آخره بنسخة من نسخة الأديب أفضل الدين حسن بن فادار القمي طول الله بعمره ".

وقد كتب الأستاذ خليق أحمد النظامي مقالا عن هذه المخطوطة ووصفها بدقة ونشره في مجلة المجمع العلمي الهندي العدد الأول من ١٤٢ - ١٤٧.
وممن أعجب بهذه النسخة شيخنا العلامة الأميني مؤلف الغدير قدس الله روحه حين زار المكتبة ووقف عليها في سفرته العلمية إلى الديار الهندية عام ١٣٨٠، ووصفها

في رحلته الموجزة المنشورة في صحيفة مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف

الأشرف العدد الثاني ص ٤٦.

وصور عليها زميلنا العلامة الشيخ عزيز الله العطاردي القوچاني في رحلته الأخيرة إلى الهند، ثم أهدى الميكروفيلم إلى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد.

(١٦)

مخطوطة سنة ٥٤٤

كتبت بخط نسخي مشكول في ١٧٤ ورقة والعناوين مكتوبة بالشنجرف بخط أحسن وجاء في نهايتها:

" صاف الفراغ من كتبه صاحبه محمد بن محمد بن أحمد النقيب بقصبة السانزوار (سبزوار) في صفر سنة أربع وأربعين وخمسمائة حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وآله الطاهرين الأخيار "

وهي مقابلة مصححة عليها بلاغات وتصحيحات، وفيها سقط من أولها ورقة ومن آخرها من الكلم القصار من الكلمة رقم ٢١٠ - ٣٥٠. والظاهر أنها مكتوبة على نسخة الأستاذ يعقوب بن أحمد النيسابوري المتوفى سنة (٤٧٤) ومقابل عليها، إذ في نهايتها: كتب الأستاذ الإمام أبو يوسف يعقوب آخر نسخته من هذا الكتاب بخطه وهو من قبله:

نهج البلاغة نهج مهيع جدد * لمن يريد علوا ما له أمد إلى آخر أبياته

وهذه المخطوطة الثمينة كانت في مكتبة فاضل خان الخراساني التونسي، وهي مكتبة قيمة تحوي من النفائس والأعلاق ما لا يقدر بثمن. ثم بنى مدرسة في أوائل القرن الحادي عشر في مشهد الرضا عليه السلام بجوار روضته المقدسة، ووقف عليها مكتبته ثم

هدمت المدرسة عند توسيع أطراف الروضة الرضوية المطهرة في عهد رضا خان، فنقلت

أكثر الكتب إلى مدرسة النواب ومنها هذه المخطوطة، ثم قبل سنتين نقلت الكتب التي وقفها فاضل خان إلى مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، ومنها هذه النسخة وهي هناك سجلت برقم ١٣٨٤٧.

فهرس المكتبة الفاضلية ص ٨٥، فهرست دو كتابخانه مشهد ص ٥٠٠. وعنهما مصورة بالمكروفيلم في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم ٢١٣٤ كما في فهرس مصوراتها ١ / ٣٩٦. وعندني أيضا ميكروفيلم عنها.

كما تحتفظ " مؤسسة نهج البلاغة " بمصورة عنها.

(١٧)

مخطوطة سنة ٥٥٣

وهي في مكتبة رضا في رامپور بالهند رقم ١١٩٠ ذكرت في فهرسها ١ \ ٦٣١، جاء في نهايتها:

" فرغ من كتبه العبد المذنب عبد الجبار بن الحسين بن أبي القاسم الحاجي الفراهاني يوم الأربعاء التاسع عشر من جمادى الأولى من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة في خدمة

مولانا الأمير الأجل السيد ضياء الدين تاج الإسلام أبي الرضا فضل الله بن علي بن عبيد الله الحسيني أدام الله ظلله، وقد أتى إلى قرية جوسقان راوند متفرجا من نسخة بخطه "

فالنسخة مكتوبة على نسخته بخطه ومنتسخة بحضرتة وتحت إشرافه ثم قرئت عليه وقوبلت مع نسخته بخطه، جاء في آخر هذه المخطوطة:

" وقع الفراغ من سماع هذا الكتاب بقراءة من قرأ على السيد الأجل الإمام ضياء الدين تاج الإسلام [السيد فضل الله الراوندي] حرس الله... وقت الزوال في يوم الخميس من شهر جمادى... سنة أربع وخمسين وخمسمائة.

وكان السيد فضل الله الراوندي قد كتب نسخته من نهج البلاغة في سنة (٥١١) على نسخة الأصل بخط المؤلف الشريف الرضي.

وعنها مصورة في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٥٠٤٦، وردت في فهرس مصوراتها ٣ \ ١٢٦.

(١٨)

مخطوطة سنة ٥٦٥

وهي في مكتبة المتحف العراقي، في دائرة الآثار في بغداد رقم ٣٥٦، بخط نسخي جيد وفي آخرها:

آخر كتاب نهج البلاغة، فرغ من كتابته محمد بن سعيد بن الحسين العامري يوم الجمعة، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وستين وخمسمائة. وفي آخرها زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف ثم قصيدة الفنجكري في مدح نهج البلاغة.

مصادر نهج البلاغة ١ \ ١٨٨ - ١٩٢.

(١٩)

مخطوطة سنة ٥٦٦

وهي في مكتبة ملك العامة في طهران رقم ٨٧٤ بخط نسخي واضح والعناوين مكتوبة بخط أحسن، وفي أوائلها بالهامش: بلغ قراءة وفقه الله، وفي نهايتها ما نصه: فرغ

من كتبه سليمان بن محمود بن محمد بن قرابك البدري يوم الخميس حادي عشر شوال

من سنة ست وستين وخمسمائة رحم الله من دعا له بالخير سنة (٥٦٦) [كذا]. وفي آخره كتب بالهامش تعليقا على قول الرضي: (وذلك في رجب سنة أربعمائة) كذا، بخط المصنف الرضي رضي الله عنه، كتبه عبد الصمد الحنفي في شهر رمضان سنة (٩٢٥).

فهرست مكتبة ملك للمخطوطات العربية ص (٧٨٦).

وعنها مصورة بالميكروفيلم في مكتبة الإمام الرضا " عليه السلام " في مشهد ومكتبة ملك في طهران.

مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد السادس ص ٦٧ وص ٣٣١.

(٢٠)

مخطوطة سنة ٥٦٧

رأيتها في المكتبة السليمانية في مدينة إسلامبول وهي من مخطوطات مكتبة رئيس الكتاب رقم (٩٤٢) كتبها علي بن محمد بن أبي سعيد بن منصور وفرغ منها في ربيع الآخر في (١٧٢) ورقة.

(٢١)

مخطوطة سنة ٥٧٣

وهي نسخة قيمة قديمة بخط نسخي ممتزج بالخط الكوفي، وأظنها أقدم من هذا التاريخ فالورقتان الأخيرتان أجد مما قبلهما فالتاريخ لتتميم هذا النقص ونصه:
" تم الكتاب وذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر من شعبان المبارك من سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة "

والبسملة في بدايتها مكتوبة بالخط الكوفي والعناوين مكتوبة بالحمرة وترجمته بالفارسية مكتوبة خلال السطور بخط فارسي قديم فهي من أقدم تراجم الكتاب بالفارسية وبهوامشها تعاليق بالفارسية وهي في ٢٥٢ ورقة بالورق السمرقندي. رأيتها في المكتبة المركزية بجامعة طهران برقم ٤٨٧٦ ذكرت في فهرسها ١٤ \ ٣٩١٧.

(٢٢)

مخطوطة سنة ٥٨٨

بخط نسخي جميل كتبها أحمد بن المؤيد بن عبد الجليل بن محمد، وفرغ منها في رجب

وهي في مكتبة چستر بيتي في دبلن بإيرلندة رقم ٥٤٥١ وصفت في فهرسها ٧ \ ١٣٢.

(٢٣)

مخطوطة سنة ٥٩١

في دار الكتب الوطنية في طهران " كتابخانه ملي " رقم ١٨٤٣ \ ع في ٢٨٨ ورقة بالورق السمرقندي، ذكرت في فهرسها ١٠ \ ٤٢٢.

(٢٤)

مخطوطة القرن السادس
في مكتبة الوجيه فخر الدين النصيري الأمين في طهران صاحب المكتبة القيمة
الشهيرة والتي نشرت مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة سنة ١٣٧٦ \ ١٩٥٧ في
الجزء الأول
من المجلد الثالث من ص (٣٧ - ٥٥) قائمة ببعض ما تحويه المكتبة من نفائس
ونوادير.

(٢٥)

مخطوطة القرن السادس
الجزء الأول من نهج البلاغة كتب بخط نسخي جيد خشن مشكول، والعناوين
مكتوبة بخط الثلث الخشن، ١٣٥ ورقة عليها بلاغات وتصحيحات ينقص من أوله
أسطر من خطبة الكتاب لسقوط الورقة الأولى، وفي آخره:
" هذا آخر الجزء الأول ويتلوه في أول الثاني إن شاء الله، ومن كلام له بالبصرة وقد
دخل على العلاء بن زياد الحارثي ".
وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٣٥٧٣، ذكرت في
فهرسها ٩ \ ٣٦٠.

(٢٦)

قطعة من القرن السادس
رأيتها في مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم، رقم ٤٩١٨، مذكورة في فهرسها ١٣،
أوراقها مشوشة لم أهد إلى مقدار نقيصتها من كل جانب، والنسخة نفيسة قديمة.

(٢٧)

مخطوطة القرن السادس

بخط نسخي مشكول، والعناوين مكتوبة بخط أحسن أو بالشنجرف وعليها تملك السيد حسين بن حيدر الحسيني الكركي، وأشعار في مدح الكتاب، وتقع في ٣١١ ورقة

في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم رقم ١٥٤ ذكرت في فهرسها ١ \ ١٧٤، وذكرت

في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٦ \ ٤٢٠.

(٢٨)

مخطوطة القرن ٦ و ٧

في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١١٧٣٦، أهداها إليها الوجيه فخر الدين النصيري صاحب المكتبة المشهورة بالمخطوطات النفيسة والنادرة.

(٢٩)

مخطوطة القرن ٦ و ٧

رأيتها في مكتبة السيد المرعشي في قم رقم ٣٣٤١، ناقصة الطرفين مذكورة في فهرسها.

(٣٠)

مخطوطة القرن ٦ و ٧

رأيتها عند زميلنا الفاضل السيد محمد الجزائري حفظه الله، بخط نسخي مشكول جيد، وبهوامشها تعليقات وشروح قديمة سقط من أولها ورقة كتبت بخط جديد، ومن آخرها تنقص أوراق قلائل.

(٣١)

مخطوطة سنة ٦٠١

نسخة خزائية جميلة مزوقة، كتبها ياقوت بن عبد الله النوري، جاء في نهايتها:
" نجز الكتاب بحمد الله ومنه وذلك في يوم الأربعاء العاشر من ذي القعدة سنة إحدى
وستمائة "

وفي أولها:

" كتبه الفقير إلى رحمة ربه ياقوت بن عبد الله النوري "

وكتب في الصفحة المقابلة:

" قد صح النقل عن بعض الثقات أن قدوة الكتاب ياقوت المنسوب إلى المستعصم
بالله آخر الخلفاء العباسيين لم ينسب نفسه إليه حذرا واحتياطا، بل كتب بدل
المستعصمي: النوري، لنسبة إرادته وارتباطه إلى أبي الحسن النوري الذي هو من خلفاء
الجنيد البغدادي "

وهذه المخطوطة من كتب مكتبة حسن باشا الجليلي الموصلية المتوفى سنة (١٢٣٣)

والتي وقفها على مدرسته العلمية التي أحدثها في الموصل ثم نقلت الكتب في سنة

(١٣٩٣) إلى مكتبة الأوقاف العامة في الموصل برقم ٢٧ \ ٢٥ في ٢٢١ ورقة.

وصفت في فهرسها ١ \ ٢٢٤ - ٢٢٥، وكذا في مخطوطات الموصل لداود چلبی

ص (١٢٨) ومصادر نهج البلاغة للسيد عبد الزهراء الخطيب ١ \ ١٩٤.

أقول: توجد نسخة من نهج البلاغة في مكتبة السيد المرعشي في قم برقم (٧٧٤)

كتبها حسن بن حيدر الشيرازي على هذه النسخة وفرغ منها سنة (١٠٩٩)، راجع

فهرسها ٢ \ ٣٨٢.

(٣٢) مخطوطة سنة ٦٠٤

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق رقم ٧٠٧٥ وكانت من كتب مكتبة ولي العهد فرهاد ميرزا القاجاري، وهي بخط جيد مشكول والعناوين مكتوبة بالشنجرف فرغ منها الكاتب يوم الاثنين... (١) من ذي القعدة سنة أربع وستمائة على يد... (٢) محمد بن علي العلوي الحسني المامطيري.

(٣٣)

مخطوطة سنة ٦٠٨

بخط نسخي جيد مشكول وفي آخرها الزيادات المنقولة عن نسخة كتبت على عهد المصنف ونسختنا هذه مكتوبة على نسخة بخط الأستاذ الأديب أبي يوسف يعقوب بن أحمد النيسابوري المتوفى سنة ٤٧٤ والظاهر أنه كتبها على نسخة الأصل بخط الشريف

الرضي وهذه مقابلة مع نسخة خط يعقوب بن أحمد ومصححة عليها وبهوامشها تصحيحات وتعليق جاء في آخر النسخة:

" تم الكتاب والزيادة بحمد الله ومنه والصلاة على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين وفرغ من تحريره العبد المذنب الراجي عفو ربه علي بن طاهر بن أبي سعد في

السابع من صفر سنة ثمان وستمائة بخطه.

وهي في المكتبة المركزية بجامعة طهران رقم ١٧٨٢ وصفت في فهرسها ٣٣٤ - ٣٣٦.

(٣٤)

مخطوطة سنة ٦١٥

كتبها عبد الغفور بن عبد الغفار بن أحمد وهي في مكتبة السلطان أحمد الثالث في

(١) موضعه في النسخة بياض.

(٢) موضعه في النسخة بياض.

طوپقیوسرای فی اسلامبول، رقم ۲۵۵۶، آ، فی ۳۵۶ ورقة.
فهرست مكتبة طوپقیوسرای للمخطوطات العربية ۴ \ ۲۲۱.
(۳۵)

مخطوطة سنة ۶۳۱

نسخة خزائنية بحجم كبير وبخط نسخي جميل، والبسمة وبعض عناوينها بالخط الكوفي الجميل، كانت في مكتبة العلامة النوري المتوفى سنة ۱۳۲۰ وبعده انتقلت إلى مكتبة العلامة المجاهد السيد محمد الطباطبائي المتوفى سنة ۱۳۳۴، أكبر أنجال الفقيه الأكبر السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي زعيم الطائفة ومرجعها المتوفى سنة ۱۳۳۷

رأيتها عند ورثته ولا زالت عندهم، جاء في نهايتها:
" فرغ من إتمام تحريره العبد... الحسن بن محمد بن عبد الله بن علي الجعفري الحسيني سبط الإمام أبي الرضا الراوندي قدس الله روحه في ذي القعدة من سنة إحدى وثلاثين وستمائة.

راجع مستدرک الوسائل ۳ \ ۴۹۴، الذريعة ۲۴ \ ۴۱۳، مصادر نهج البلاغة ۱ \ ۱۹۲.

(۳۶)

مخطوطة سنة ۶۴۹

نسخة جيدة مصححة، عليها تصحيحات وبها مشها تعليقات، وهي في ۲۲۵ ورقة بالورق السمرقندي. الورقة الأولى والأخيرة من باب الخطب وأربع أوراق من أول باب الكتب كانت ساقطة فكتبت في القرن الحادي عشر، والعناوين مكتوبة بخط أحسن وفي أوراقها تشويش، جاء في نهايتها:

" وتقدر الفراغ لمنتسخه العبد الفقير إلى رحمة الله الغني أبي إسحاق إسماعيل بن يعقوب الجندي المدعو بين أقرانه بقوام الإسلام، جعل الله التقوى رفيقه، وسهل إلى نيل

الطلبات طريقه، ظهيرة يوم الجمعة من أوائل ذي القعدة لسنة تسع وأربعين وستمائة أيام سكونه لتحصيل العلم بقربة بلد حول، وهي من توابع حوارزم."

وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٥٥، ذكرت في فهرسها ١ \ ٦٥. نشرة

المكتبة المركزية لجامعة طهران ٦ \ ٦٢٠.

(٣٧)

مخطوطة سنة ٦٦٠

بخط نسخي جيد، والبسمة وبعض العناوين مكتوبة بالخط الكوفي الخشن الجميل، من العهد السلجوقي، وسائر العناوين مكتوبة بالشنجرف في ٣٤٥ ورقة من الورق السميك وبهوامش الربع الأول منها قيود وتعليقات، وعلى هوامش بقيتها تصحيحات وتعليقات يسيرة جاء في آخرها:

" محرره العبد... أبي جعفر محمد بن محمد بن أبي نصر بن محمد بن علي بكرة يوم السبت الرابع من شهر الله المبارك رجب ستة ستين وستمائة... "

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق برقم ٨٣٤٤، راجعتها بدقة فإذا التاريخ فيها ملعوب به، والمخطوطة أقدم من هذا التاريخ فهي من نسخ القرن السادس، وفي كلمة ستمائة تصرف وتغيير واضح وأظنها كانت خمسمائة فأبدلت بالستمائة، لبعض الأهداف، والله العالم بحقائق الأمور.

وأظن أن كاتب النسخة هو العلامة الأديب زين الدين أبو جعفر محمد بن أبي نصر ابن محمد بن علي القمي المكتب تلميذ السيد ضياء الدين علم الهدى فضل الله الراوندي.

(٣٨)

مخطوطة سنة ٦٦٧

وهي نسخة قيمة بخط أحد أعلام الطائفة وهو السيد نجم الدين أبو عبد الله الحسين ابن أردشير بن محمد الطبري.

وهي مقروءة أكثر من مرة على غير واحد من أعلامنا وعليها إنهاءاتهم وإجازاتهم ورواياتهم للكتاب بأسانيدهم عن مؤلفه الشريف الرضي.

ثم بعد ذلك هي مقابلة ومصححة بخطوط العلماء.
ففي نهاية المخطوط:

تم الكتاب بعون الله وحسن توفيقه... يوم السبت من [أ] و آخر صفر سنة سبع
وسبعين وستمائة، فرغ من نقله الحسين بن أردشير الطبري الأندراوذي بالحلة السيفية
في
مقام صاحب الزمان عليه السلام."

والتاريخ يصلح أن يقرأ سبع وسبعين كما قرأه صاحب رياض العلماء، حيث رأى
هذه النسخة في أصفهان وترجم لكاتبها في رياض العلماء ٢ \ ٣٦، كما وقرأها
الأستاذ

داناش پژوه وتحدث عنها في نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٥ \ ٤٢١.
ورآها شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله في مكتبة العلامة الأديب الشيخ محمد
السماوي رحمه الله وترجم لكاتبها في أعلام القرن السابع من طبقات أعلام الشيعة
وقرأ

تاريخ النسخة " سبع وستين "

وهذه المخطوطة قرأها كاتبها على الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى بن
الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي ٦٠١ - ٦٨٩.

فكتب له الانهاء في آخرها:

" أنهاء أحسن الله توفيقه قراءة وشرحا لمشكله وغريبه نفعه الله وإيانا به وبمحمد
وآله وكتب يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلبي بالحلة حماها
الله في

صفر سنة سبع وستين (وسبعين) وستمائة "

وكتب له أيضا بأول النسخة إجازة برواية الكتاب عن مؤلفه الشريف الرضي
رحمه الله ونصها:

" قرأ علي السيد الأجل الأوحى، الفقيه العالم الفاضل، المرتضى نجم الدين
أبو عبد الله الحسين بن أردشير بن محمد الطبري - أصلح الله أعماله وبلغه آماله
بمحمد

وآله - كل هذا الكتاب من أوله إلى آخره، فكمل له الكتاب كله، وشرحت له في أثناء
قراءته وبحثه مشكله، وأبرزت له كثيرا من معانيه، وأذنت له في روايته عني، عن السيد
الفقيه العالم المقرئ المتكلم محيي الدين أبي حامد محمد بن عبد الله بن علي بن زهرة
الحسيني الحلبي رضي الله عنه، عن الشيخ الفقيه رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي
بن

شهر آشوب المازندراني، عن السيد أبي الصمصام ذي الفقار بن [محمد بن] معد
الحسني



(۸۰)

المروزي، عن أبي عبد الله محمد بن علي الحلواني، عن السيد الرضي أبي الحسن محمد بن

الحسين بن موسى بن محمد الموسوي.

وعنه عن الفقيه عز الدين أبي الحارث محمد بن الحسن بن علي الحسيني البغدادي، عن قطب الدين أبي الحسين الراوندي عن السيد المرتضى والمجتبي ابني الداعي الحسيني عن أبي جعفر الدورستاني عن السيد الرضي فليروه [عني متى شاء وأحب...] سنة سبع وسبعين وستمائة."

حدث طمس وتلف فذهب بتوقيع المجيز، لكن الظاهر أنه هو نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي لتشابه خط الإجازة والإنهاء، ولأن الشيوخ المذكورين في الإجازة هم من مشايخه رحمهم الله جميعاً.

ثم انتقلت المخطوطة من الحلة إلى النجف الأشرف فقرئت على السيد محمد بن أبي الرضا العلوي، فإما قرأها كاتبها أو قرأها غيره وهو الأظهر فكتب الآوي بخطه: "أنهاه أدام الله بقاءه قراءة مهذبة وكتب محمد بن أبي الرضا".

ثم قوبلت النسخة في النجف الأشرف بنسخة صحيحة من نهج البلاغة بالحضرة الغروية مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وسجل بهوامشها كثير من فوائد شرح نهج البلاغة

لابن ميثم البحراني، وكان الفراغ من المقابلة وكتابة الحواشي أواخر شهر رمضان سنة ٧٢٦... ثم رجعت إلى الحلة إذ كان على مخطوطتنا هذه سوى ما تقدم من الميزات إجازة

من الشيخ حسن بن الحسين بن الحسن السرايشوني بخطه في ذي الحجة سنة ٧٢٨ بالحلة ولكن أصابها تلف منذ عهد صاحب الرياض فلم يسجل لنا منه في رياض العلماء ٢ \ ٣٧ إلا أول الإجازة وهو: قرأ علي هذا الكتاب المسمى بنهج البلاغة المولى

المعظم ملك الصلحاء سيد الزهاد والعباد...

وكانت هذه المخطوطة الثمينة في مكتبة العلامة السماوي وانتقلت بعد وفاته إلى مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف الأشرف ورقمها هناك ١٣٩.

راجع: من نوادر مخطوطات مكتبة آية الله الحكيم العامة ص ٨٧ - ٨٩، وتصوير نماذج منها في نهايته، الذريعة ٢٤ \ ٤١٣، وطبقات أعلام الشيعة (القرن ٧ ص ٤٦)، رياض العلماء ٢ \ ٣٦ - ٣٧، أعيان الشيعة الطبعة الحديثة ٥ \ ٤٥١، مصادر نهج البلاغة

١ \ ١٩٢ - ١٩٣، نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٥ \ ٤٢١.

(۸۱)

(٣٩)

مخطوطة سنة ٦٦٩

كتبت برسم خزانة طغرل بن عبد الله الغزي وفرغ منها الكاتب في رجب، وهي في مكتبة جامعة برنستون في الولايات المتحدة رقم ١٩٠٢. وصفها ماخ في فهرسها ص ٢٢١ رقم ٢٥٨٧.

(٤٠)

مخطوطة سنة ٦٧٣

رأيتها في المتحف البريطاني وهي برقم ٤٧٢، ٢٣. ADD في ١٦٠ ورقة مجزأة إلى جزئين، ففي نهاية الجزء الأول: تم الجزء الأول من نهج البلاغة لعشرين مضمين من شهر الله الأصب رجب من سنة ثلاث وسبعين وستمائة والحمد لله... والجزء الثاني يبدأ بخطبة همام وفي نهايته: حرره عجلا لنفسه الفقير إلى رحمة ربه وغفرانه عبد الله، عقيل بن حسين بن أبي الفتح بن أحمد بن عبيد الله الحائري [الجابري؟] في سابع عشر رمضان المبارك سنة ثلاث وسبعين وستمائة بالحلة المحروسة

رحم الله من انتفع به ودعا له بالقرب إليه والزلفى لديه. وعلى الورقة الأولى: عقيل بن عبيد الله الحائري، في نوبة ولده عبد الله بن عقيل بن عبيد الله الحائري.

وصفها ريو في فهرس المتحف المطبوع سنة ١٨٣٨ ص ٦٥٨.

(٤١)

مخطوطة سنة ٦٧٤

في المكتبة الناصرية بالهند، وهي مكتبة صاحب العبقات رحمه الله تعالى، جاء في آخرها:

وقع الفراغ من نسخه يوم الثلاثاء الرابع والعشرين من ذي الحجة وهو يوم المباهلة ونعم ما وافق إتمام المختار من كلام الإمام المقدم للمناضلة والمدعو للمباهلة سنة أربع وسبعين وستمائة هجرية بخط العبد... محمد بن الحسين المعروف ببرهان النظامي الكچي حامدا مصليا.

(٤٢)

مخطوطة سنة ٦٧٥

نسخة نفيسة مكتوبة بخط نسخي جيد خشن مشكول، والعناوين مكتوبة بخط ثلثي أخشن بالأسود أو الأحمر، رأيتها في مكتبة الإمام الرضا في مشهده عليه السلام برقم

١٨٦٢ وذكرت في فهرسها ١ \ ٩٧.

وفيها بعد قوله عليه السلام: "أشر فهما وأفضلهما": إلى هاهنا كان انتهى رضي رضي الله عنه من التصنيف ثم زاد ما بعد ذلك إلى أن توفي.

قال صلى الله عليه وآله: الناس أعداء ما جهلوا... في أخلاقهم امن من غوائلهم، إلى هنا انتهى رضي رضي الله عنه في الزيادة إلى أن توفي رحمه الله تعالى: وهذا حين انتهاء الغاية إلى قطع المنتزع... في رجب من سنة أربعمائة.

نقلت هذه السطور من نسخة الأصل بخط أبي المسعود حيدرة بن الحسن بن أحمد بن محمد بن نجا الكاتب.

ووافق الفراغ من نسخه العبد... إسماعيل بن يوسف بن علي بن محمد بن الدين، وذلك آخر نهار الخميس ثاني صفر سنة خمس وسبعين وستمائة الهلالية.

(٤٣)

مخطوطة سنة ٦٧٥

كتبها حسن بن إسماعيل بن إبراهيم بن علي بن أبي الزين سعيد الطبري، وفرغ منها يوم الأربعاء أواخر جمادى الأولى سنة ٦٧٥، عناوينها مكتوبة بالشنجرف، وبهوامشها تعاليق وقيود.

وهي في مكتبة اعتماد الدولة الخاصة في مدينة همدان.
نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٥ \ ٣٤٦.

(٤٤)

مخطوطة سنة ٦٧٥

رأيتها في رحلتي في عام ١٣٨٥ إلى تبريز، عند الوجيه الفاضل المغفور له الحاج حسين النخجواني في بيته وكانت عنده مخطوطات قيمة منها المجلد الأول من كتاب النهاية في الفقه لشيخ الطائفة الطوسي كتب سنة ٥٩٢، والمجلد الأول من ديوان الأدب

للفارابي نسخة قديمة، وحل مشكلات الإشارات للمحقق نصير الدين الطوسي كتبت سنة ٦٨١، والجزء الثالث من كتاب التنبيه والايضاح عما وقع في كتاب الصحاح في اللغة لابن بري كتب سنة ٦٨٦.

وكان قد أوصى بكتبه إلى دار الكتب الوطنية في تبريز فنقلت بعده إليها كما فعل أخوه من قبل الحاج محمد النخجواني حيث أهدى مكتبته القيمة التي لا تقدر بثمن إلى دار الكتب الوطنية في تبريز وطبع فهرس مخطوطاتها في خمسة مجلدات.

(٤٥)

مخطوطة سنة ٦٧٦

بخط نسخي واضح مجزأة إلى جزئين ثانيهما يبدأ بخطبة همام والعناوين مكتوبة بخط الثلث الخشن بمداد أحمر كدر اللون، جاء في نهايتها:
" وذلك في يوم الثلاثاء رابع عشر شعبان المبارك من سنة ستة وسبعين وستمائة، كتبه علي بن سلمان بن أبي الحسن بن أبي الفرج بن محمد بن أبي البركات حامدا لله... "

رأيتها في مكتبة ملك العامة في طهران رقم ١٥٣، ذكرت في فهرسها الخاص بالمخطوطات العربية ص: ٧٨٥ - ٧٨٦، مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة المجلد السادس

ص ٦٧.

(٤٦)

مخطوطة سنة ٦٧٧

كتبت بخط واضح فيه بعض الشكل والعناوين مكتوبة بالشنجرف وهي مصححة مقروءة على بعض الأعلام وعليها بلاغات: بلغ قراءة أيده الله تعالى، ونحوه جاء

في نهايتها:

" وذلك في أواسط ربيع الأول سنة سبع وسبعين وستمائة... كتبه الحسن بن مهدي العلوي الحسني الأملي البهلوي والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه محمد

وآله الطاهرين "

وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٣٩٩٤، ذكرت في فهرسها ١٠ \ ٣٧٢.

(٤٧)

مخطوطة سنة ٦٨٢

نسخة خزائنية جميلة مزوقة مذهبة كتبها وذهبها الخطاط الماهر حسين بن محمد الحسني بخط نسخي رائع مضبوطة بالشكل الكامل، محلاة بالذهب واللازورد، وبصفحة العنوان دائرة (شمسة)، مذهبة برسم خزانة غياث الحق والدين؟ ثم صفحتان مزوقتان منقوشتان بنقوش هندسية بالذهب واللازورد والشنجرف وشتى الألوان مكتوب

فيهما:

" كتاب نهج البلاغة من كلام علي عليه السلام، والصلاة على محمد وآله الطاهرين "

والبسملة مكتوبة بالخط الكوفي المزوق، وبعض العناوين مكتوبة بالذهب، وفواصل الفقرات محلاة بالذهب، وبآخرها داخل إطار محلي مذهب:

" تم الكتاب بالحضرة الشريفة المقدسة النجفية بمشهد مولانا وسيدنا أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب أخي الرسول وزوج البتول ووالد أولاد الرسول صلوات الله عليهم. وكتبه وذهبه الحسين بن محمد الحسن في شهر سنة اثنين وثمانين وستمائة". وجلدها منقوش مذهب مضغوط (من نوع سوخت) في ٢١١ ورقة، وهي بمكتبة طلعت في دار الكتب المصرية رقم ٤٨٤٠ - أدب، وصفها محمد أبو الفضل إبراهيم في

مقدمته لشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ \ ٢١ - ٢٢، مصادر نهج البلاغة ١ \ ١٩٣

١٩٤، مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد الثالث العدد الثاني ص (٢١٧). (٤٨)

مخطوطة سنة ٦٨٣

في المتحف العراقي في بغداد رقم ١٦٢٣ بخط نسخي جميل رائع، وكتب الدكتور مصطفى جواد في نهاية النسخة أنها بخط ابن الفاخر صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف

المتوفى سنة ٦٩٣ ثم أورد ترجمته عن الحوادث الجامعة ص ٤٨٠، وفوات الوفيات لابن شاعر.

وعن هذه المخطوطة مصورة بجامعة بغداد في المكتبة المركزية رقم الفيلم ٣١ ورقم الصورة المكبرة ١٤٠.

أقول: هو من أشهر الخطاطين وأمهرهم يكفيه أن ياقوتا المستعصي تلميذه في الخط، قال ابن شاعر في ترجمته من فوات الوفيات ٢ \ ٤١١: ولم يكن في زمانه من يكتب المنسوب مثله، وفاق فيه الأوائل والأواخر، وبه تقدم عند الخليفة [المستعصم]، وحكي عنه أنه قال: "إشتغلت بالمحاضرات والأدب والعربية وتجويد الخط فبلغت فيه الغاية، وثم اشتغلت بضرب العود فكانت قابليتي فيه أعظم من الخط لكنني اشتهرت بالخط ولم

أعرف بغيره في ذلك الوقت... واتصلت بخدمة علاء الدين عطا ملك الجويني، وأخيه شمس الدين...".

(٤٩)

مخطوطة سنة ٦٨٤

رأيتها في المكتبة السليمانية في إسلامبول من مخطوطات مكتبة رئيس الكتاب رقم ٩٤٣ في ٢١٩ ورقة بخط نسخي جيد جاء في آخرها:
" تم الكتاب من نسخة كتبها علي بن محمد بن السكون واتفق الفراغ منها في شوال ... "

(٥٠)

مخطوطة سنة ٦٨٧

بخط نسخي جيد والعناوين مكتوبة بالثلث، شطرها الأول مكتوب بالأسود، والشطر الثاني بالشنجرف وربما كان العنوان كله بالشنجرف، وبهوامشها تصحيحات وقيود، وهي بخط نظام الدين حسين الأبرقوهي ففي نهايتها:
" فرغ من الكتابة... الحسين نظام ابن الرئيسي أبي سعد محمد بن عبد الكريم الأبرقوهي... في يوم الخميس الخامس من شهر ربيع الأول سنة سبع وثمانين وستمائة "

رأيتها في مكتبة ملك الأهلية العامة في طهران برقم ١١٧٦ وهي موصوفة في فهرسها الخاص بالمخطوطات العربية ص ٧٨٦.
مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة، المجلد السادس ص ٦٧.

(٥١)

مخطوطة سنة ٦٩٢

في مكتبة خدا بخش في پتنه بالهند، رقم ٣٥٦٩، كتبها علي بن أبي منصور ناقصة

من أولها وهي في ١٨٢ ورقة.
ذكرت في فهرسها المسمى: مفتاح الكنوز الخفية ٣ \ ١٣٦.
(٥٢)

مخطوطة سنة ٦٩٣
بخط نسخي جميل للغاية في حجم كبير، والعناوين مكتوبة بخط أحد خطاطي
بغداد الماهرين بخط ثلث خشن بالأسود أو الذهب والأوراق مؤطرة بالذهب، جاء في
آخرها:

" علقه الحسين بن محمد الحسيني الشيرازي تعليقا في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين
وستمائة هجرية بمدينة السلام بغداد حرسها الله تعالى ".
رأيتها في مكتبة ملك الأهلية العامة في طهران برقم ١٧٩٨، وبأولها تملك الحاج
حسين ملك صاحب المكتبة بخطه الفارسي الجميل بشرائه لها بمبلغ ١٥ تومان سنة
١٣٤٤ هـ.

راجع فهرسها للمخطوطات العربية ص ٧٨٦.
(٥٣)

مخطوطة القرن السابع
نسخة تامة بخط جيد فيه بعض الشكل جاء في الورقة قبل الكتاب:
" كتاب نهج البلاغة، جمع السيد الشريف ذي الحسينين أبي الحسن محمد ابن
الطاهر أبي أحمد الحسين بن موسى الموسوي رحمة الله عليه.
رواية السيد المنتهي بن أبي زيد بن كيايكي الحسيني الجرجاني، عن أبيه المذكور،
عن المؤلف.
رواية الشيخ الإمام رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي
عنه.
رواية السيد كمال الدين أبي الفتوح حيدر بن محمد بن زيد بن محمد بن محمد بن

عبيد الله الحسيني عنه.
رواية الشيخ مجد الدين أبي الفضل عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود بن بلدجي الحنفي عنه.
رواية سعيد [كذا] محمد بن مسعود وأولاده عنه ".
وعلى صفحة العنوان:

" صار بحكم الهبة من الحضرة المخدوم الأعلم المرتضى الأعظم الأفضل الأكمل سلطان العلماء والمحققين المؤيد من عند رب العالمين [نصير الدين الطوسي...]
(الاسم

محمي) إلى عبده الأصغر المأمول لطفه من فضل الملك الأكبر جعفر بن علي بن إسماعيل

العلوي، محا الله سيآته ورفع درجات مخاديمه... وصلى الله على محمد وأهل بيته الطاهرين من عواري الزمان، الفقير إلى الله الباري أبو الخير محمد بن محمد بن محمد الجابري القاري عفا الله عن سيآته بمحمد وعترته ".
رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق برقم ١٢٣٥، وصفت في فهرسها ٤ / ٢٠.

(٥٤)

مخطوطة القرن السابع

بخط نسخي مشكول يبدو أنها يمنية عليها تملك تاريخه سنة ٦٥٩ وعليها تصحيحات وبها أمشها تعليقات كثيرة، والعناوين مكتوبة بخط خشن بالحبر الأسود أو بالشنجرف مزينا بالزنجار واللازورد في ٣٠٩ ورقة، والورقة الأخيرة كانت ساقطة فتمت في القرن

العاشر، وعليها تملك السيد حسين بن حيدر الكركي العاملي وشعر يعقوب بن أحمد

النيسابوري وشعر ابنه الحسن، وعلى الورقة الأولى هذين البيتين:

حب الإمام على الأنام فريضة * أعني أمير المؤمنين عليا

فرض الإله على البرية حبه * واختاره للمؤمنين وليا

وهي في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ١٥٤، ذكرت في

فهرسها ١ / ١٧٤.

(٥٥)

مخطوطة القرن السابع

ناقصة الطرفين قد سقط من أولها ديباجة الكتاب وتبدأ بالخطبة الأولى وسقط من آخرها بضعة أوراق وتنتهي بقوله عليه السلام: "ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك".

وتختلف خطوطها وأوراقها وكلها قديمة ما عدا بعض أوراق آخرها. وهذه النسخة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٤٧٤٥، ذكرت في فهرسها ج ١٢.

(٥٦)

مخطوطة القرن السابع

بخط نسخي جميل يظن أن يكون خط ياقوت كانت في مكتبة الأستاذ أحمد أفشار الشيرازي في شيراز ثم انتقلت المكتبة العلامة الطباطبائي العامة في كلية الطب بجامعة شيراز.

(٥٧)

مخطوطة القرن السابع

رأيتها في مكتبة كوپرلو في إسلامبول رقم ١٤٠٧، في ٢٤٠ ورقة، عليها تملكات تاريخ بعضها سنة ٦٨٦ وبعضها سنة ٦٧٠ ويصلح أن يقرأ سنة ٦٩٠ وبهوامشها تعليقات وتصحيحات، فقد قابلها جنيد الشبلي مع نسخة صحيحة معتمدة وصححها عليها جهد المستطاع، وفرغ من المقابلة ٩ رجب ٧٣٥.

(٥٨)

مخطوطة القرن السابع
في مكتبة سالار جنك بالهند رقم ٩٩٣ ذكرت في الجزء الرابع من فهرس مخطوطاتها
العربية القسم الخاص بالعقيدة الشيعية ص ٦٢.

(٥٩)

مخطوطة القرن السابع
هي النصفة الثانية من الكتاب، نسخة خزائنية نفيسة مكتوبة بخط الثلث الخشن
الجميل بخط أحد خطاطي القرن السابع، والعناوين مكتوبة بخط أخشن وبهوامشها
تصحیحات قليلة، وفي آخرياتها بالهامش:
" بلغ أیده الله قراءة وتصحيحا "

وبظهر الورقة الأولى طرة شمستين متلاصقتين مكتوب فيهما باللون الأبيض في
أرضية مذهبة منقوشة: " الجزء الثاني من نهج البلاغة ".
يبدأ من الخطبة ١٧١، أولها: انتفعوا ببيان الله...
رأيتها في مكتبة ملك العامة في طهران، رقم ١١٥٩، راجع فهرسها للمخطوطات
العربية ص ٧٨٦.
مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة ص ٥٦.

(٦٠)

مخطوطة القرن السابع
كتبت بخط نسخي خشن جيد والعناوين مكتوبة بالحمرة، وبالهامش

التصحیحات والسقط وبعض التعالیق و كانت فی مكتبة إمام الجمعة فی كرمان فانتقلت إلى كلية الآداب فی جامعة طهران، وهذه المخطوطة حملت رقم ۲۲ ثم نقلت مخطوطات كلية الآداب كلها إلى المكتبة المركزية فی جامعة طهران. فهرست مخطوطات مكتبة إمام الجمعة الكرمانی فی كلية الآداب ص ۱۰۹.

(۶۱)

مخطوطة القرن السابع
فی مكتبة الأوقاف العامة فی مدينة الموصل رقم ۳ / ۸ فی ۲۲۸ ورقة، وعنھا مصورة بالمیکروفيلم فی المكتبة المركزية لجامعة بغداد رقم ۷.

(۶۲)

مخطوطة القرن السابع
بخط نسخي خشن ممزوج بالثلث ناقصة الآخر والموجود إلى أواخر عهد مالك الأشتر والعناوين مكتوبة بخط ثلثي أحسن، رأيتها فی مكتبة البرلمان الإيراني السابق فی طهران رقم ۷۳۰۰.

(۶۳)

مخطوطة القرن السابع
كانت فی مكتبة الدكتور حسين علي محفوظ بمدينة الكاظمة ببغداد. مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد السادس ص ۵۶.

(۶۴)

مخطوطة القرن السابع
فی مكتبة دار التبليغ فی قم، علیها تعليقات أدبية وشروح لغوية كثيرة، وكانت

تنقصها من كل من جانبيها أربعة أوراق فأكملت بخط جديد.
(٦٥)

مخطوطة القرن ٧ و ٨

كتبت في بغداد بخط نسخي جيد مشكول، والعناوين مكتوبة بالشنجرف، وعليها حواش وتعليق، عليها ترميم قديم ذهب بسببه تاريخ الكتابة ففي آخرها:
" يسر الله بمنه وجوده إتمام هذه النسخة نهار الاثنين ثاني رجب المبارك من سنة...؟"

كتبه لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه (المستغفر) عن ذنبه أحمد بن سلمان بن محمد العتايقي بمد [ينة السلام] بغداد، وفقه الله للعمل بما فيه... "

وهي في مكتبة مجلس الشيوخ (سنا) السابق في طهران رقم ١٣٩٣، وصفها الأستاذ دانش پژوه في فهرسها ٢ / ٢٤٣ وذكر أنها مكتوبة على نسخة الأصل بخط المؤلف، ووصفها أيضا ونشر عنها في مجلة راهنماي كتاب.

(٦٦)

مخطوطة القرن ٧ و ٨

" كتبه راجيا العمل بما تضمن من الآداب الربانية... (١) الأشرف بن محمد بن جعفر العلوي الحسيني، وفقه الله للاقتداء [ظ] بأبائه الطاهرين، والقرب من أئمة [ظ] المعصومين... في العشر الأول من شهر صفر وقاه الله محذوره... ختمت بالسلامة والأمن."

وهذا الخط خط ثلثي جميل وهو ممسوح لا يقرأ منه إلا ما تقدم، والتاريخ مما مسح فلم يقرأ.

والنسخة مقروءة على العلماء أكثر من مرة فعليها بلاغات بعضها متقاربة أو متلاصقة

(١) هنا حدث تلف وترميم، فلعل الأشرف والد الكاتب أو جده.

وفيها: بلغ العراض على والدي أدام الله أيامه، أو أدام الله حراسته.
ويظهر أن المعارضة كانت على خط الرضي رحمه الله فقد يسجل المحذوف أو
السقط

بالهامش وينبه بقوله: [بخطه]، وبغير خطه، وقد سقطت عدة أوراق من أولها وتبدأ
بالخطبة الشقشقية.

وهي في المكتبة المركزية لجامعة طهران، رقم ٣٨٠١، في ١٤٧ ورقة، ذكرت في
فهرسها ٢٧٨٤١٢ /.

(٦٧)

مخطوطة القرن ٧ و ٨

نسخة كتبت في القرن ٧ و ٨ وكانت ناقصة من جانبيها بضعة أوراق، سبع من أولها
وورقتان من نهايتها، فأتمها محمد أشرف بن ملك محمد في صفر سنة ١١٢٢.
وهذه النسخة من مخطوطات مكتبة الوجيه الموفق الحاج إسماعيل هدايتي ثم نقلت
المكتبة - مخطوطها ومطبوعها - إلى مكتبة مدرسة آية الله الكلبايگاني في قم.

(٦٨)

مخطوطة سنة ٧٠١

نسخة خزائية بخط نسخي جميل للغاية مشكول في ٢٣٩ ورقة من نوع (خانباغ)
صفحاتها مؤطرة بالشنجرف. والعناوين مكتوبة بخط الثلث، تارة بالمداد الأسود،
وأخرى بالشنجرف، وثالثة بالسنرج، بأولها لوحة فنية جميلة قديمة مكتوب فيها
البسمة

بخط الثلث، وصفحة العنوان مؤطرة بالذهب، وفي زواياها نقوش، وفي وسطها دائرة
ذهبية مكتوب فيها بالشنجرف اسم الكتاب والمؤلف بخط مزيج من الثلث والتعليق،
وفي صفحة العنوان مكتوب بخط التعليق:

" من خزانة كتب المولى المرتضى صاحب الأعظم الدستور الأعدل الأعلم جمال
الدولة والدينيا والدين فخر الإسلام والمسلمين أبو إبراهيم... " (١).

(١) هناك تلاعب بالنسخة.

وفي نهاية المخطوط:
" وقع الفراغ من تنميق نهج البلاغة... يوم الأحد السابع من شهر الله الحرام محرم
المكرم سنة إحدى وسبعمائة كتبها ياقوت المستعصي حامدا لله تعالى ".
رأيتها في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد برقم ١٨٥٨، وصفت في فهرسها
١ / ٩٦ وعنها مصورة في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.
مجلة معهد المخطوطات القاهرية المجلد الثالث العدد الأول ص ٧.

(٦٩)

مخطوطة سنة ٧٠٣

مكتوبة بخط نسخ جيد، مضبوطة بالشكل الكامل، والعناوين مكتوبة بخط

أحسن، جاء في نهايتها:

" وافق الفراغ من كتابته... أحمد بن محمد بن جعفر بن أحمد المعروف بالربان في
اليوم السادس من المعظم رمضان من شهر سنة ثلاث وسبعمائة بجزيرة أوال من
البحرين حماها الله... "

وكتب الكاتب قبل كلامه هذا:

" كتبت هذه النسخة من نسخة بخط شمس الدين محمد بن خزعل كتبها لنفسه
من نسختين إحداهما قوبلت بنسخة بخط ابن السكون، والأخرى نسخة قال كاتبها:
ولقد

حررت هذه النسخة من نسخة في غاية الجودة والاتقان كتبها بيده الأستاذ الإمام الحبر
النحرير العلامة بوجوه النحو وعللها وغوامض اللغة ومشكلاتها فلان (كذا)، ولقد
اقتفيت أثر الأستاذ حالة الانتساخ وخذوت حذوه سالكا منهاج الصواب والرشاد،
متجنباً عن التصحيف والتحريف بقدر الوسع والطاقة... "

وهذه المخطوطة في مكتبة السيد المرعشي العامة في قم، رقم ٣٧٤١، مذكورة في
فهرسها ١٠ / ١٣٧.

(٧٠)

مخطوطة سنة ٧٠٤

في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٥٢ / ١٦٦٢، كتبها بندار بن محمد بن بندار الوراميني الرمال - تعريفاً - وفرغ منها عاشر شهر رمضان المبارك سنة أربع وسبعمائة، وبآخرها مقطوعات شعرية في تقرّيز نهج البلاغة. مصادر نهج البلاغة ١ / ١٩٥.

(٧١)

مخطوطة سنة ٧٠٥

رأيتها في مكتبة بايزيد العامة في إسلامبول برقم ٥٥٧٢ بخط نسخي جيد كتبها أحمد بن الحسن بن الحسين بن مسعود الحلبي ونقلت من الحلة إلى مصر وعليها تملك نقيب الأشراف بها، السيد حسن ساهان زاده.

(٧٢)

مخطوطة قوبلت سنة ٧٠٨

نسخة خزائنية جيدة بالقطع الكبير ٢١٤ ورقة، مؤطرة في أولها عدة لوحات مذهبة ذات ألوان كتبها بخط نسخي جميل جدا مشكول خدم بكتبها محمود بن أبي المحاسن بن محمود... وقوبل بالنسخة التي انتسخ منها مقابلة احتياط وتصحيح في أواخر

ربيع الآخر سنة ٧٠٨ ببلدة قاشان.

وهذه كانت في المكتبة الظاهرية في دمشق رقم ٩٠٨٩ وصفت في فهرسها، فهرس الأدب ٢ / ٣٦٦ ثم نقلت ضمن سائر مخطوطاتها إلى مكتبة الأسد العامة في دمشق.

(٧٣)

مخطوطة سنة ٧٠٩

في مكتبة السلطان أحمد الثالث في طويقپو سراي بإسلامبول رقم ٢٥٨٦ في ٣٤٨
ورقة بأولها لوحة ذهبية جميلة.
فهرست المخطوطات العربية في مكتبة طويقپو ٤ / ٢٢٢.

(٧٤)

مخطوطة سنة ٧١٧

بخط نسخي جيد والعناوين مكتوبة بالشنجرف جاء في آخرها:
" فرغ من تحريره أضعف عباد الله... محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الزواري
في

يوم الخميس الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع عشر وسبعمائة هجرية
نبوية "

رأيتها في مكتبة البرلمان الإيراني السابق، رقم ٧٤٧١.

(٧٥)

مخطوطة سنة ٧١٨

بخط نسخي جميل مشكول والعناوين مكتوبة بخط الثلث الخشن بالأسود والأحمر،
والزيادات المكتوبة عن نسخة عهد المؤلف في نهاية باب الخطب مكتوبة بالهامش
وفي

نهاية الكتاب مكتوبة في المتن وبالهامش ما نصه:

" كانت هذه الزيادة بخط علي بن هلال الكاتب البغدادي "

وفي نهاية النسخة:

" وقد فرغ من تنميته ضحوة يوم الخميس السادس عشر من شعبان المعظم لسنة ثمان عشرة وسبعمائة والحمد لوليه والصلاة على نبيه ".
وبالهامش الأيسر:

" عارضت هذه النسخة بأصل بخط الشيخ الإمام أبي الفضائل علي بن محمد بن علي بن عبد الصمد التميمي، ونسخته عارضت بأصل بخط الشيخ الهمام الأفضل الحسن بن يعقوب ولم آل في تصحيحها وتنقيحها. وهذا خط أضعف عباد الله محمد بن علي بن أبي علي يحيى [المروزي] ".
وعلى الهامش الأيمن:

" عارض صاحب الكتاب هذا الكتاب بنسخة في غاية الصحة بروايات جمعة، فأرجو أن تكون الصحة مشتملة عليها إن شاء الله ".
ثم بعده شعر يعقوب بن أحمد وشعر ابنه الحسن بن يعقوب، ثم دايلة الفنجكردي ثم جملة من خطبة فدك لفاطمة عليها السلام، وآخر ما في آخره:
" روي عن الإمام أبي عبد الله الحافظ أنه قال: كنت في الروضة الرضوية ليلة جمعة أحييتها فغلبني النوم في آخرها وكنت بين النوم واليقظة فرأيت في تلك الحالة ملكين قد

نزلا من السماء وكتبا بخط أخضر على جدار القبة هذين البيتين:
إذا كنت تأمل أو ترتجي * من الله في حالتك الرضا
فلازم مودة آل الرسول * وجاور علي بن موسى الرضا
وفي هوامشها تصحيحات وتعليق، وفي جانبيه ختم مربع كبير لمكتبة المرحوم الشهيد الشيخ فضل الله النوري رحمه الله في ٢٢٨ ورقة، وهذه المخطوطة رأيتها في مكتبة

البرلمان الإيراني السابق، رقم ٥٦٢٤، مذكورة في فهرسها ١٧ / ٧٧.
(٧٦)

مخطوطة سنة ٧٢٠
من مخطوطات مكتبة زعيم الطائفة ومرجعها السيد الحاج آقا حسين الطباطبائي البروجردي المتوفى سنة ١٣٨٠ كانت في مكتبته الخاصة في مدينة قم ولا تزال المكتبة يحتفظ بها في داره برعاية أحفاده رعاهم الله.

(٧٧)

مخطوطة سنة ٧٦٦

بخط نسخي جيد، والعناوين مكتوبة بالحمرة، وبهامشها تصحيحات وتعليق جاء في نهايتها:

" تم الكتاب ولله الحمد على إتمامه في أواخر شعبان المعظم قدره لسنة ست وعشرين وسبعمائة "

كانت في مكتبة إمام الجمعة في كرمان ثم أهديت المكتبة لكلية الآداب في طهران فحملت هذه المخطوطة هناك رقم ٦٣ من كتب إمام الجمعة في هذه المكتبة، ثم نقلت

مخطوطات كلية الآداب إلى المكتبة المركزية في جامعة طهران مع الحفاظ على مكتبة إمام الجمعة وأرقامها الخاصة.

فهرس مكتبة إمام الجمعة الكرمانى المهداة لكلية الآداب ص ١٠٩ .

(٧٨)

مخطوطة سنة ٧٢٧

كتبها محمد بن حسن بن حسين النسوي وفرغ منها في شهر رمضان في ٢٢٨ ورقة، في مكتبة لاله لي بالمكتبة السليمانية في إسلامبول، رقم ١٩٥٦ .

(٧٩)

مخطوطة سنة ٧٢٨

نسخة خزائنية بخط نسخي مشكول جميل رائع للغاية، والورق من نوع (خان بالغ) في ٥٠٧، والصفحات مؤطرة بالذهب والشنجراف واللازورد والزنجار والعناوين مكتوبة بالذهب بخط ثلثي خشن، وعلى صفحة العنوان لوحة مستطيلة مزينة بنقوش الأوراد الذهبية وأرضية الوسط ذهبية، وأرضية الأعلى والأسفل لازوردية مكتوب فيها بالخط

الكوفي الجميل: كتاب نهج البلاغة، وفي الوسط كتب باللازورد: من كلام أمير المؤمنين، وبالأسفل: علي بن أبي طالب، والنسخة صالحة للأفست جاء في نهايتها:

" خدم بكتبه العبد... أحمد بن يحيى بن محمد بن عمر بن محمد السهروردي وفق الله على يده نجاهه ضاحي نهار الجمعة سادس عشري شوال من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة حامدا لله "

وعلى الورقة الأخيرة:

" هذا كتاب نهج البلاغة بخط الياقوت (كذا)، الثاني شيخ زاده السهروردي كان في سلسلتنا... نمقه ابن سيد شريف الحسنى ميرزا مخدوم الشريفى القاضى ببغداد والمشهدين والمفتى بالعراقين سابقا ".
وهي في مكتبة المجلس النيابى برقم ٤١٥٢، معروضة في معارض المكتبة، ذكرت في فهرسها ١١ / ١٥٥.

(٨٠)

مخطوطة سنة ٧٢٩

بخط نسخى مشكول والعناوين بخط أخشن، آخرها:

" وكان الفراغ من كتابته على يد كاتبه العبد... محمد بن محمد بن حسن الطويل الصفار الحلى الساكن يومئذ بواسط القصب وذلك في الخميس، الثاني عشر من جمادى

الآخرة من سنة تسع وعشرين وسبعمائة الهلالية، وهذه النسخة المباركة ثلاثة عشرة نسخة بهذا الكتاب، والله سبحانه وتعالى اللهم للرشد والموفق للصواب ".
وعنها فيلم في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام نفسها، وعنها مصورة في مؤسسة نهج البلاغة في طهران.

(٨١) مخطوطة سنة ٧٣٥

كتبها عبد الرحيم بن أحمد الصدر الخوانسارى بخط نسخى مشكول، وفرغ منها في

اليوم السابع من صفر، في ٣٥١ ورقة وعليها تملك سيدي أحمد بن أحمد الآندخودي وهي في دار الكتب الوطنية في باريس. رقم ٢٤٢٣ .A. (٨٢)

مخطوطة سنة ٧٣٦

كتبها السيد شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي المعالي بن أبي القاسم العلوي الموسوي، فرغ منها في اليوم التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة ستة وثلاثين وسبعمائة وقد قوبلت وصححت، وعليها تصحيحات وبلاغات، وفي نهايتها بلاغ المقابلة.

كما أنها قرئت على بعض الأعلام في القرون الغابرة وفي آخرها نص بإنهاء القراءة، والنخط مطموس لا يقرأ تاريخه، وسائر ميزاته.

وهي في المكتبة الرضوية في مدرسة الصدر في أصفهان، رقم ١٥٨. راجع نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ٥ / ٣١٤، وجامع الأنساب للعلامة الروضاتي ١ / ١٥٠.

(٨٣)

مخطوطة سنة ٧٦٧

كتبها محمد بن عزيز بن محمد البخاري، وفرغ منها في أواخر محرم سنة سبع وستين وسبعمائة في ٥٤٩ صفحة، وعليها تصحيحات وتعليقات، وبأولها مقطوعات شعرية مما

قيل في مدح نهج البلاغة.

وهي في مكتبة المتحف العراقي في بغداد رقم ٥٥٠ / ١٦٦١. مصادر نهج البلاغة ١ / ١٩٥.

(٨٤)

مخطوطة القرن ٧ و ٨
كانت في دار الكتب الظاهرية في دمشق، برقم ٦٧٥٩، وصفت في فهرسها
للمخطوط الأدبية ٢ / ٣٦٨.
ثم نقلت مخطوطاتها كلها إلى مكتبة الأسد العامة في دمشق.

(٨٥)

مخطوطة القرن ٧ و ٨
كان قد سقط عنها أوراق من آخرها فأكملت في ذي الحجة من عام ٨٧٨، وهي
من مخطوطات مكتبة الأستاذ أحمد أفسار، وقد نقلت كلها إلى مكتبة العلامة
الطبائبي
في كلية الطب بجامعة شيراز.

(٨٦)

مخطوطة القرن ٧ و ٨
في مكتبة الجامعة في لوس أنجلس بالولايات المتحدة رقم ١٩٩ .M.
نشرة المكتبة المركزية لجامعة طهران ١١ / ٣٨٠.

الشيخ رضي فقيها

الشيخ رضا الأستادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد خاتم النبيين وآله المعصومين.
روى شيخنا المفيد رحمه الله عن الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: " اللهم إني
أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة، علمتنا القرآن، وفقهتنا في الدين، وجعلت لنا
أسماعا وأبصارا وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين " (١).

وروى شيخنا ثقة الإسلام الكليني عن الباقر عليه السلام أنه قال: " الكمال كل
الكمال: التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة " (٢).

وروى شيخنا الطبرسي في " الاحتجاج " عن الإمام العسكري عليه السلام أنه
قال: " فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا على هواه، مطيعا
لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه " (٣).

والفقهاء - رضوان الله عليهم - حصون الشريعة، وحفظة الدين، ولهم علينا حقوق
عظيمة، حيث تحملوا الجهود، وجاهدوا في الله لحفظ القرآن والحديث عن التحريف
والتبديل، ومن طرق أداء حقهم وواجب شكرهم أن لا ننساهم، بل نذكرهم بالخير
والجميل، ونذكر آثارهم القيمة، وخدماتهم للدين، وإحياءهم أمر الأئمة المعصومين

(١) الارشاد للمفيد: ٢١٤ - ٢١٥، طبعة الآخوندي.

(٢) الكافي للكليني ١: ٣٢، طبعة الآخوندي.

(٣) الاحتجاج للطبرسي: ٢٢٥، طبعة سنة ١٣٥٠ هـ.

عليهم السلام.

ومن هؤلاء الفقهاء السيد المرضي أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى، المشهور بالشريف الرضي رحمة الله عليه، أخو السيد الشريف المرتضى، من أولاد أمير المؤمنين عليه صلوات المصلين.

وحيث أنه رحمه الله اشتهر بالشعر والأدب والتفسير والحديث، ولم يذكر فقهه وفقاهته إلا في بعض الكتب، عزمنا على كتابة رسالة موضحة لكونه فقيها جامعاً، وذلك

مع اعتراف منا بكونه شاعراً قوياً، وأديباً بارعاً، ومفسراً عظيماً، وخبيراً بالحديث وكتب الروايات، والدليل الواضح على تضلعه في هذه الفنون آثاره الباقية الخالدة كديوانه في الشعر، و " تلخيص البيان " و " المجازات النبوية " في الأدب، و " حقائق التأويل " في التفسير، و " نهج البلاغة " و " خصائص الأئمة " في الحديث. ونحن في هذا الصدد نتمسك بأدلة ستة:

- ١ - ما دل على أنه رحمه الله تعلم الفقه وتلمذ عند الفقهاء العظام.
- ٢ - تأليفه كتاباً في الفقه المقارن.
- ٣ - مطارحاته واحتجاجاته الفقهية.
- ٤ - تصديه لمنصب القضاء، بل كونه قاضي القضاة، بل كونه إماماً للشيعة في عصره.

٥ - المباحث الفقهية التي نجدها في تأليفاته الموجودة.

٦ - تصريحات بعض الأكابر بكونه فقيهاً.

١ - تعلمه الفقه وتلمذه عند الفقهاء العظام

قال ابن أبي الحديد: " حدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رضي الله عنه، قال: رأى المفيد أبو عبد الله محمد بن نعمان - الفقيه الإمامي - في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ، ومعها ولداها الحسن

والحسين عليهما السلام صغيرين، فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجباً من ذلك.

فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا، دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواريتها، وبين يديها ابناها محمد الرضي والمرتضى صغيرين،

فقام إليها وسلم، فقالت: أيها الشيخ هذان ولدائي قد أحضرتكما إليك لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبد الله وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما، وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من

أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر " (٤). قال الشريف الرضي: " وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي - عفا الله عنه - يقول في أثناء قراءتي عليه وقد اعترض ذكر الخلاف في وجوب النكاح: ... " (٥).

وقال في موضع آخر: " وكنت سألت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي - رحمه الله - عند انتهائي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة... " (٦).

وقال أيضا: " وقال الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي أدام الله توفيقه عند بلوغي في القراءة عليه من (مختصر أبي جعفر الطحاوي) إلى هذه المسألة... " (٧). وقال أيضا: " وقد كنت علقته عن شيخنا أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي عند قراءتي عليه مختصر أبي جعفر الطحاوي، وبلوغي إلى هذه المسألة من كتاب النكاح... " (٨).

وقال أيضا: " وقال لي شيخنا أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي: رواية الحسن ابن زياد في ذلك تخالف قول محمد بن الحسن، فإن محمدا يقول في هذه المسألة: إن

الوصية لولد الابن دون ولد البنت " (٩).

وقال: " وذكر لي قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد عند قراءتي عليه ما قرأته من كتابه الموسوم بالعمدة في أصول الفقه... " (١٠).

(٤) شرح نهج البلاغة ١: ١٤، طبعة لبنان في أربع مجلدات، وفخار بن معد من أكابر الشيعة، توفي سنة ٦٣٠ هـ.

(٥) المحجازات النبوية: ٨٥ - ٨٦، والخوارزمي هو شيخ أهل الري وفقههم وقد انتهت إليه الرئاسة والفتوى في مذهب أبي حنيفة، توفي سنة ٤٠٣ هـ.

(٦) المحجازات النبوية: ١٤٣ - ١٤٤.

(٧) تلخيص البيان: ٢٠٥ طبعة بغداد، و ٢٨٠ طبعة مصر، والطحاوي إمام في الفقه على مذهب أبي حنيفة، توفي سنة ٣٢١ هـ.

(٨) حقائق التأويل: ٨٥ - ٨٦.

(٩) حقائق التأويل: ١١٥.

(١٠) المحجازات النبوية: ١٨٠، وقاضي القضاة شافعي معتزلي، توفي سنة ٤١٥ هـ.

(1.0)

□ // // وقال: " وفيها علقته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد أدام
الله

توفيقه عند قراءتي عليه كتابه الموسوم بتقريب الأصول... " (١١).
وقال: " وفيما علقته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن أحمد فيما قرأته عليه
من أوائل كتابه المعروف بشرح الأصول الخمسة... " (١٢).

وقال في موضع آخر: " ومما علقته عن قاضي القضاة أبي الحسن عبد الجبار بن
أحمد عند بلوغي في القراءة عليه إلى الكلام في الرؤية، إلى من شرط في قبول خبر
الواحد

أن يكون رواية عدلا... " (١٣). وقال: " وقد ذكره أبو الحسن الكرخي في كتاب
الأشربة من مختصره... وقد

قرأت بعض هذا الكتاب - أعني مختصر أبي الحسن [الكرخي] - على القاضي أبي
محمد

عبد الله بن محمد الأسدي الأصفهاني وأجاز لي رواية باقيه، وكان سمعه من أبي الحسن
الكرخي، وقرأت على هذا القاضي أيضا قطعة من كتاب المزني في علم [فقه ظ]
الشافعي وأجاز لي رواية باقيه، وطريقه في سماعه عال جدا، لأنه يروي عن أبيه،
عن جده، عن أبي إبراهيم المزني وهو عراقي المذهب، إلا أن جده وأباه كانا على
مذهب

الشافعي على ما حكى لي " (١٤).

فهؤلاء أربعة من فقهاء الشيعة والشافعية والحنفية، قد تلمذ السيد الرضي عندهم
في الفقه والأصول ويحتمل أن يكون خامسهم أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد
الطبري، الفقيه المالكي، المتوفى سنة ٣٩٣، فراجع " المنتظم " لابن الجوزي و
الفوائد

الرضوية " للمحدث القمي (١٥).

٢ - تأليفه كتابا في الفقه المقارن

قال الشيخ النجاشي في فهرسته: " محمد بن الحسن بن موسى... كان شاعرا مبرزاً
له كتب، منها: كتاب حقائق التأويل، كتاب مجاز القرآن، كتاب خصائص الأئمة،

(١١) تلخيص البيان: ٢١٢، وتقريب الأصول يحتمل أن يكون في أصول الفقه.

(١٢) المجازات النبوية: ٣٦٢، والكتاب في أصول العقائد ظاهرا.

(١٣) راجع المجازات النبوية: ٤٨.

(١٤) حقائق التأويل ٣٤٦، والأصفهاني حنفي (عراقي المذهب) توفي سنة ٤٠٥ هـ.

(١٥) المنتظم ٧: ٢٢٣، والفوائد: ٤٩٨.

(1.6)

كتاب نهج البلاغة، كتاب الزيادات في شعر أبي تمام، كتاب تعليق خلاف الفقهاء... " (١٦).

قال شيخنا العلامة الطهراني في الذريعة: " مسائل الخلاف للسيد الشريف المرتضى كذا في الفهرست [للشيخ الطوسي] وعبر عنه النجاشي بشرح مسائل الخلاف " (١٧).

وقال: " تعليق خلاف الفقهاء للسيد الشريف الرضي ذكره النجاشي ولعله تعليق على مسائل الخلاف في الفقه لأخيه الشريف المرتضى كما في الفهرست، أو شرح

مسائل الخلاف له كما في النجاشي " (١٨).

وقال الشيخ الحر العاملي رحمه الله في بعض إجازاته: " أجزت له أن يروي عني كتاب نهج البلاغة... وخلاف الفقهاء، وغير ذلك من مؤلفات السيد الرضي " وليست في عبارته كلمة (تعليق) فتأمل (١٩).

٣ - مطارحاته واحتجاجاته الفقهية

قال الشريف الرضي: " وقد كان أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني، الفقيه العراقي، المقدم في الفقه، جارانني على وجه المذاكرة في المعنى الذي أشرت إليه من

أمر الشافعي (أي في بعض زلاته)، وما يردده أصحابه من ذكر تقدمه في علم اللغة، مضافا إلى علم الشريعة، بذكر مواضع أخذت على الشافعي في كتبه... " (٢٠).
وقال في المجازات النبوية: " وقال لي أبو عبد الله محمد بن يحيى الجرجاني الفقيه: عند أصحابنا أن الصلاة أفضل من الصيام، لأنها تتضمن ما في الصيام من الامساك، وفيها مع ذلك الخشوع وتلاوة القرآن... " (٢١).

(١٦) رجال النجاشي: ٣١١.

(١٧) الذريعة ٢٠: ٣٤٥ و ١٤: ٦٤.

(١٨) الذريعة ٤: ٢٢٢.

(١٩) البحار ١١٠: ١١٥ في إجازته للشيخ محمد فاضل المشهدي - رحمه الله -.

(٢٠) حقائق التأويل: ٤٩٦، والجرجاني له شرح الجامع للشيباني في فروع الفقه الحنفي، توفي سنة ٣٩٨ هـ.

(٢١) المجازات النبوية: ١٨٩.

قال الشهيد الأول في الذكرى:

" لو أتم المقصر عامدا بطلت صلاته لأن القصر عزيمة، هذا مع العلم بأن فرضه القصر، ولو كان جاهلا بذلك فالمشهور أنه لا إعادة عليه في الوقت ولا بعد خروجه...

لنا صحيحة محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، فيمن صلى في السفر أربعاً، قال: (إن قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى أربعاً أعاد، وإن لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه)، والنكرة في سياق النفي تعم، فيدخل فيه بقاء الوقت وخروجه.

وسأل المرتضى - رضي الله عنه - عن ذلك الرضي - رحمه الله - فقال: الإجماع على أن

من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها، فلا تكون مجزية.

فأجاب المرتضى بجواز تغير الحكم الشرعي بسبب الجهل، وإن كان الجاهل غير معذور " (٢٢).

قال الشهيد الثاني في روض الجنان:

" ولو أتم المقصر في حالة كونه جاهلا بوجوب التقصير لا يعيد مطلقا على المشهور، لصحيحة محمد بن مسلم، وخالفه أبو الصلاح وابن الجنيد فأوجبا عليه إعادة في الوقت... وربما أطلق بعض الأصحاب إعادة المتمم مع وجوب القصر عليه مطلقا، لتحقيق الزيادة المنافية.

ويؤيده في الجاهل ما أورده السيد الرضي - رحمه الله - على أخيه المرتضى - رحمه الله -

من أن الإجماع واقع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية، والجهل

بأعداد الركعات جهل بأحكامها، فلا تكون مجزية، وأجاب المرتضى بجواز تغير الحكم

الشرعي بسبب الجهل، وإن كان الجاهل غير معذور.

وحاصل الجواب يرجع إلى النص الدال على عذره، والقول به متعين " (٢٣).

(٢٢) الذكرى: المطلب الثالث في أحكام القصر، المسألة الأولى.

(٢٣) روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان: ٣٨٩، وراجع فرائد الأصول للشيخ الأنصاري - طبعة رحمة الله - : ٢٩٩.

٤ - تصديه لمنصب القضاء

قال العلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الحلبي:

" كانت الخلفاء والملوك تعد يوماً أو أياماً خاصة في السنة تأذن فيها لأهل الظلمات عامة برفع ظلاماتهم لهم، فيتولون البت فيها مباشرة، ثم تطور الشأن فجعل لها

ديوان يخصصها، وجعلت وظيفة دائمة يتولاها الأكفاء من ذوي الدرجات الرفيعة والوجدان الصحيح البعيد عن التهم، وهي أشبه برئاسة التمييز الأعلى المشترك في عصرنا

في ملاك وزارة العدلية، لأن تلك الظلمات على الأغلب ليست مولدات وقتها، بل هي منظورة من قبل للقضاة وللحكام الإداريين الذين إليهم ترفع المظالم ابتداءً، وهم المحكمون في أمر الخصومات، ولذلك يلزم والي هذا الديوان أن يكون متفوقاً في وفور العلم

والفضل، ممتازاً بالإحاطة التامة بفقهِ فرق المسلمين كافة... وقد تولاهما - الرضي رحمه الله - سنة ٣٨٨ هـ والنقابة وإمارة الحج - على نقل ابن خلكان - والأرجح أنه وليها

قبل ذلك بأمد بعيد. ويظهر من ابن أبي الحديد أن الذي ولاه المظالم هو القادر العباسي، لكنه لم يذكر عام ولايته " (٢٤).

وقال في النجوم الزاهرة: " كان إماماً للشيعة هو وأبوه وأخوه " (٢٥).

٥ - المباحث الفقهية والأصولية في كتب الرضي - رحمه الله -

١ - قوله في الاجتهاد والقياس

معلوم أنه لا يجوز عندنا الاجتهاد بالرأي ولا القياس، وقد ورد النهي المؤكد عنهما عن أئمتنا - عليهم السلام -.

قال الشريف الرضي: " أقول: إن الاجتهاد والقياس في الحوادث لا يسوغان للمجتهد ولا للقائس، وإن كل حادثة ترد فعليها نص من الصادقين عليهم السلام يحكم

(٢٤) مقدمة حقائق التأويل: ٨١، وهذا المنصب مساو لرتبة قاضي القضاة، وليس بها.

(٢٥) النجوم الزاهرة ٤: ٢٤٠، مجالس المؤمنين: ٢١٨ نقلاً عن تاريخ مصر والقاهرة، وراجع الخراجية

للمحقق الثاني: ص ٤١.

به فيها، ولا يتعدى منها إلى غيرها، بذلك جاءت الأخبار الصحيحة والآثار الواضحة عنهم - عليهم السلام - وهذا مذهب الإمامية خاصة، يخالف فيه جمهور المتكلمين وفقهاء الأمصار".

وهذا آخر ما تكلم به السيد الشريف الرضي، رضي الله عنه وأرضاه، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين " (٢٦).

٢ - في حجية خبر الواحد وبعض شروطها
قال: " ومن ذلك ما روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال - والخبر مطعون في سنده - : (ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر)، وهذا الخبر كما قلنا مطعون في سنده، ولو صح نقله وسلم أصله، لكان مجازا كغيره من المجازات التي تحتاج

إلى أن تحمل على التأويلات الموافقة للعقل.

وبعد هذا، فهذا الخبر من أخبار الآحاد فيما من شأنه أن يكون معلوما فغير جائز قبوله... وإنما نعمل بأخبار الآحاد في فروع الدين وما يصح أن يتبع العمل به غالب الظن.

وأقول أنا: ومن شرط قبول خبر الواحد أيضا - مع ما ذكره قاضي القضاة من اعتبار كون راويه عدلا - أن يعرى الخبر المروي من نكير السلف... " (٢٧).

٣ - مسألة أصولية

قال: " إن دعاء الإنسان نفسه لا يصح، كما لا يصح أن يأمر نفسه، ولأجل ذلك قال الفقهاء: إن الأمر لا يجوز أن يدخل تحت الأمر... ويفرق الفقهاء بين ذلك وبين الخبر العام، لأنهم يجوزون دخول المخبر تحته، وعلى هذا قالوا: إن الإمام إذا قال: من قتل

قتيلا فله سلبه، فإنه يدخل تحت ذلك، إلا أن يخرج نفسه من بقوله: من قتل منكم قتيلا فله سلبه، فيخرج نفسه حينئذ من ذلك " (٢٨).

(٢٦) أوائل المقالات، الطبعة الثانية: ١١٦ - ١١٥.

(٢٧) المجازات النبوية: ٤٧ - ٥١.

(٢٨) حقائق التأويل: ١١١.

٤ - في عدم وجوب استيعاب الرأس في المسح للوضوء
قال: " وهذه الآية (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) يستدن بها أهل
العراق (٢٩) على أن استيعاب الرأس بالمسح ليس الواجب، خلافا لقول مالك (٣٠).
وقال الشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي - أدام الله توفيقه - عند بلوغي في
القراءة

عليه من (مختصر أبي جعفر الطحاوي) (٣١) إلى هذه المسألة: سألت أبا علي
الفارسي

النحوي (٣٢)، وأبا الحسن علي بن عيسى الرماني (٣٣)، هل يقتضي ظاهر الآية
إلصاق

الفعل بجميع المحل أو ببعضه؟ فقالا جميعا: إذا التصق الفعل ببعض المحل فناوله
الاسم. قال: وهذا يدل على الاقتصار على مسح بعض الرأس كما يقول
أصحابنا " (٣٤).

٥ - في حكم صلاة التطوع بعد صلاة الصبح إلى طلوع الشمس:
قال: " قد اختلف الفقهاء في ذلك، فقال أبو حنيفة: لا يجوز أو يتطوع بعد صلاة
الصبح حتى تطلع الشمس، ولا بعد صلاة العصر حتى تغرب الشمس، وقال الشافعي:
يجوز أن يصلي في هذين الوقتين النفل الذي له سبب مثل تحية المسجد، ولا يصلي
النفل المبتدأ الذي لا سبب له " (٣٥).

٦ - في استحباب السجود على الأرض:
قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (تمسحوا بالأرض فإنها بكم
برة)...

(٢٩) وهم على فقه أبي حنيفة.

(٣٠) أحد الأئمة الأربعة للعامة توفي سنة ١٧٩ هـ.

(٣١) كتاب في فقه الحنفية للطحاوي المتوفى سنة ٣٢١ هـ، والخوارزمي توفي سنة ٤٠٣ هـ.

(٣٢) مع مشايخ الرضي وهو أحد الأئمة في علم العربية، توفي سنة ٣٧٧ هـ.

(٣٣) هو من مشايخ الخوارزمي، وتوفي سنة ٣٨٤ هـ.

(٣٤) تلخيص البيان: ٢٠٥ طبعة بغداد، و ٢٨٠ طبعة مصر.

(٣٥) المجازات النبوية: ٣٧٦.

ولقوله عليه الصلاة والسلام: (تمسحوا بالأرض) وجهان: أحدهما: أن يكون المراد التيمم منها في حال الطهارة وحال الجنابة. والوجه الآخر: أن يكون المراد مباشرة ترابها بالجباه في حال السجود عليها، وتعفر الوجوه فيها، ويكون هذا القول أمر تأديب لا أمر وجوب، لأن من سجد على جلدة الأرض ومن سجد على حائل بينها وبين الوجه واحد في أجزاء الصلاة، إلا أن مباشرتها بالسجود أفضل، وقد روي أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يسجد على الحمرة - وهي

الحصير الصغير يعمل من سعف النخل - فبان أن المراد بذلك فعل الأفضل لا فعل الأوجب " (٣٦).

٧ - في عدم بطلان الصلاة بترك الفاتحة قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (كل صلاة لا يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج) ... فكأنه عليه الصلاة والسلام قال: كل صلاة لا يقرأ فيها فهي نقصان، إلا أنها مع نقصانها مجزئة، وذلك كما تقول في قوله عليه الصلاة والسلام: (لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد) إنما أراد به نفي الفضل لا نفي الأصل، فكأنه قال: لا صلاة

كاملة أو فاضلة إلا في المسجد، وإن كانت مجزئة في غير المسجد، فنفي عليه الصلاة والسلام كمالها ولم ينف أصلها... " (٣٧).

٨ - في جواز انتظار الإمام للمأموم، وعدم بطلان الصلوات بانتظاره لغير المأموم قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام - فيما رواه شداد بن الهاد - قال: (سجد رسول الله - صلى الله عليه وآله - سجدة أطال فيها. فقال الناس عند انقضاء الصلاة: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر. أو أنه أتاك وحي؟ فقال - عليه الصلاة والسلام - : كل ذلك لم يكن، ولكن ابني هذا ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته)، وكان الحسن أو الحسين - عليهما السلام - قد جاء النبي - عليه الصلاة والسلام، في سجده فامتطى ظهره.

(٣٦) المجازات النبوية: ٢٦٩ - ٢٧٠.

(٣٧) المجازات النبوية: ١١١ - ١١٢.

وهذا الحديث مشهور، وهو حجة لمن يجوز انتظار الإمام بركوعه إذا سمع خفق النعال حتى يدخل الواردون معه في الصلاة، وهو قول الشافعي، وقد كرهه أهل العراق. ولا خلاف في أن الإمام يجوز له أن ينتظر حضور الجماعة إذا لم يخش فوت الوقت قبل أن يدخل في الصلاة، فانتظاره - عليه الصلاة والسلام - ابنه حتى يقضي من حاجته يدل

على أن من فعل هذا الفعل وأشباهه لا يخرج به من الصلاة... " (٣٨).

٩ - في الفجر الأول والثاني قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (لا يمنعكم من سحوركم الفجر حتى يستطيع). "

والفجر عندهم فجران: مستطيل، ومستطير، فأما المستطيل فهو الأول ولا يحرم على الصائم الطعام والشراب، وأما المستطير فهو الثاني، ويحرم الشراب والطعام... " (٣٩).

١٠ - في اليمين، وبعض أقسامه

قال: " إن الفقهاء يسمون اليمين على المستقبل يمينا معقودة، وهي التي يتأتى فيها البر والحنث، وتجب فيها الكفارة، واليمين على الماضي عندهم ضربان: لغو، وغموس، فاللغو كقول القائل: والله ما فعلت كذا - في شيء يظن أنه لم يفعله، - والله لقد فعلت

كذا - في شيء يظن أنه فعله - فهذه اليمين لا مؤاخذة فيها، وأما الغموس فهي اليمين على

الماضي إذا وقعت كذبا، نحو قول القائل: والله ما فعلت - وهو يعلم أنه قد فعل - أو والله

لقد فعلت - وهو يعلم أنه لم يفعل - فهذه اليمين كفارتها التوبة والاستغفار لا غير " (٤٠).

١١ - في اليمين أيضا

قال: " قال الفقهاء: إن الحالف بكل ما كان من صفات الله تعالى التي استحقتها لنفسه يكون حالفا بالله سبحانه، نحو قوله: وقدرة الله، وجلالة الله، وعظمة الله، وكذلك

(٣٨) المجازات النبوية: ٣٩٧.

(٣٩) المجازات النبوية: ٣٢٣.

(٤٠) تلخيص البيان: ٣٣ - ٣٤ طبعة بغداد، و ١٣٥ طبعة مصر.

سائر الصفات النفسية، لأن قوله: وقدرة الله، بمنزلة قوله: والله القادر، وقوله: وعظمة الله، بمنزلة والله العظيم، أوليس هناك قدرة بها كان قادرا، ولا عظمة كان بها عظيما، فكان ذلك حلفا بالله تعالى، لأنه لا معنى يقع الحلف به هاهنا غير الله سبحانه... " (٤١).

١٢ - في الشفعة

قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (إذا وقعت الحدود وصرفت الطرق فلا شفعة).

وهذا الخبر مما يستشهد به من قال: إن الشفعة إنما تجب للشريك المخالط دون الجار المجاور، وقال أهل العراق (٤٢): إنما تجب للشريك المخالط ثم للجار المجاور " (٤٣).

١٣ - في الوصية

قال: " وفي هذه الآية [آية المباهلة] أيضا دليل على أن ابن البنت يسوغ تسميته ابنا في لسان العرب...

وروى الحسن بن زياد اللؤلؤي (٤٤) صاحب أبي حنيفة، عنه: (إن من أوصى لولد فلان وله ولد ابن وولد بنت، دخل ولد البت في الوصية)، فعلى هذا القول يسوغ أن يسمى ابن البنت ولدا. وقال لي شيخنا أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي: رواية الحسن بن زياد في ذلك تخالف قول محمد بن الحسن (٤٥)، فإن محمدا يقول في هذه

المسألة: إن الوصية لولد الابن دون ولد البنت " (٤٦).

(٤١) حقائق التأويل: ٩٦.

(٤٢) وهم التابعون لفته أبي حنيفة.

(٤٣) المجازات النبوية: ٣٨٤ - ٣٨٥.

(٤٤) المتوفى سنة ١٨٤، أو ٢٠٤.

(٤٥) الشيباني المتوفى سنة ١٨٧، أو ١٨٩.

(٤٦) حقائق التأويل: ١١٥ - ١١٦.

١٤ - في عدم وجوب النكاح
قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعثمان بن مظعون - رحمه الله - لما أراد
الاختصاص والسياسة: (خصاء أمتي الصيام)، وهذا القول مجاز، لأنه عليه الصلاة
والسلام أراد أن الصيام يمت الشهوات، ويشغل عن اللذات، كما أن الخصاء في
الأكثر يكسر النزوة ويقطع الشهوة.
ومما يؤكد ذلك، الخبر الآخر المروي عنه عليه الصلاة والسلام قال: (من استطاع
منكم الباه فليتزوج، ومن لم يستطعه فليصم، فإن الصوم وجاء) والوجاء: الخصاء.
وسمعت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي (٤٧) - عفا الله عنه - يقول -
في

أثنا قراءتي عليه - وقد اعترض ذكر الخلاف في وجوب النكاح: يمكن الاستدلال بهذا
الخبر على أن النكاح غير واجب خلافا لداود (٤٨)، فإنه يقول: إنه واجب على الرجل
مرة في عمره.

قال: وموضع الاستدلال منه، أنه عليه الصلاة والسلام نقل النكاح إلى الصوم،
وجعل الصوم بدلا منه، والأبدال حكمها حكم المبدلات، فلو كان الأصل واجبا كان
بدله كذلك، كالتيمة والماء وأبدال الكفارات مثلها، فلما كان الصوم الذي هو بدل
من النكاح غير واجب، دل على أن المبدل أيضا - وهو النكاح - غير واجب " (٤٩).
١٥ - الشهادة في النكاح

قال: " لم يجز بعض الفقهاء شهادة النساء في عقود النكاح جملة، وقال: لا يصح
النكاح إلا بشهادة الرجال دون النساء.
وهذه مسألة الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي، فإن الشافعي يذهب إلى القول
الذي ذكرناه، وأبو حنيفة يخالفه في ذلك، ويجيز انعقاد النكاح بشهادة رجل وامرأتين،

(٤٧) الخوارزمي من الحنفية، توفي سنة ٤٠٣ هـ.

(٤٨) داود بن علي بن خلف الاصفهاني المعروف بالظاهري، قد نفى القياس في الأحكام الشرعية،

وتمسك بطواهر النصوص، وكان أكثر الناس تعصبا للشافعي، توفي سنة ٢٧٠ هـ.

(٤٩) المحجازات النبوية: ٨٥ - ٨٦.

والظهور في هذه المسألة لأبي حنيفة، وقد كنت علقت عن شيخنا أبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي، عند قراءتي عليه مختصر أبي جعفر الطحاوي وبلوغي إلى هذه المسألة

من كتاب النكاح - الحجاج على الشافعي - في جواز النكاح بشهادة رجل وامرأتين، وإبطال تعلقه بقوله عليه السلام: (لا نكاح إلا بشاهدين)، وذلك أن هذا القول يتناول الرجل والمرأتين، والدليل على ذلك قوله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان...) (٥٠) وتقدير الكلام: فإن لم يكن الشاهدان رجلين، فالشاهدان رجل وامرأتان... " (٥١).

١٦ - في الرضاع
قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (الولاء لحمة لحمة النسب لا يباع ولا يوهب)، وهذه استعارة، لأنه عليه الصلاة والسلام جعل التحام الولي بوليّه كالتحام النسب بنسبه، في استحقاق الميراث، وفي كثير من الأحكام... " (٥٢).

١٧ - في عدة الحربية إذا أسلمت
قال: " وأبو حنيفة يستشهد بهذه الآية: " ولا تمسكوا بعصم الكوافر " على أنه لا عدة للحربية إذا خرجت إلى دار الإسلام مسلمة، وبانت من زوجها بتخليفها له في دار الحرب كافراً، ويقول: إن في الاعتداد منه تمسكا بعصمة الكافر التي وقع النهي عن التمسك بها، ويذهب إلى أن الكوافر - هاهنا - جمع فرقة كافرة - كما أن الخوارج جمع فرقة خارجة.

ليصح حمل الكوافر على الذكور والإناث، ويكون قوله تعالى: " ولا تمسكوا " خطاباً للنبي - صلى الله عليه وآله - والمؤمنين، والمعنى: ولا تأمروا النساء بالاعتداد من الكفار، فتكونوا كأنكم قد أمرتموهن بالتمسك بعصمهم.

(٥٠) سورة البقرة، الآية ٢٨٢.

(٥١) حقائق التأويل: ٨٥ - ٨٦.

(٥٢) المجازات النبوية: ١٧٢.

وقال أبو يوسف (٥٣)، ومحمد (٥٤)، تجب عليها العدة " (٥٥).

١ - ليس للحكمين التطليق

قال: " وربما سأل سائل في هذه السورة عن قوله تعالى: (فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) (٥٦)، فقال: لم لم يقل حاكما بدل قوله حكما؟
والجواب: إنه سبحانه إنما سمى المبعوثين من أهل الرجل والمرأة حكمين لنقصان تصرفهما، ولو ملكا التصرف من جميع الوجوه لسماههما حاكمين، ألا ترى أن من مذهب

أهل العراق أنه ليس للحكمين التفريق إلا بوكالة، وهو أحد قولي الشافعي، وهذا يدل على نقصان تصرفهما فلذلك سميا حكمين... " (٥٧).

١٩ - في حرمة الأكل والشرب من آنية الذهب والفضة

قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام للشارب في آنية الذهب والفضة: (إنما يجرجر في بطنه نار جهنم)...

فأما آنية الذهب والفضة فلا يحل عندنا الأكل فيها ولا الشرب منها ولا يجوز أيضا استعمالهما في شئ مما يؤدي إلى مصالح البدن، نحو الإدهان، واتخاذ الميل للاكتحال، والمجمر للبخور.

وكنت سألت شيخنا أبا بكر محمد بن موسى الخوارزمي رحمه الله عنه انتهاي في القراءة عليه إلى هذه المسألة من كتاب الطهارة، عند المدخنة إذ لا خلاف في المحمرة،

فقال: القياس أنها غير مكروهة، لأنها تستعمل على وجه التبع للمحمرة فهي غير مقصودة بالاستعمال، لأن المحمرة لو جردت من غيرها في البخور لقامت بنفسها ولم تحتج إلى المدخنة مضافة إليها فأشبهت الشرب في الإناء المفضض إذا لم يضع فاه على

(٥٣) هو تلميذ أبي حنيفة، توفي سنة ١٨٢ هـ.

(٥٤) الظاهر هو محمد بن الحسن الشيباني، توفي سنة ١٨٧ أو ١٨٩ هـ.

(٥٥) تلخيص البيان: ٢٤٦ طبعة بغداد، و ٣٣٢ طبعة مصر.

(٥٦) سورة النساء، الآية: ٣٥.

(٥٧) حقائق التأويل: ٣٢٢.

موضع الفضة.
وفي هذه المسألة خلاف للشافعي لأنه يكره الشرب في الإناء المفضض وذهب
داود الاصفهاني إلى كراهة الشرب في أواني الذهب والفضة دون غيره من الأكل
والاستعمال في مصالح الجسم مضيا على نهجه في التعلق بظاهر الخبر الوارد في كراهة
الشرب خاصة.

وليس هذا موضع استقصاء الكلام في هذه المسألة، إلا أن المعتمد عليه في كراهة
استعماله هذه الأواني، الخبر الذي قدمنا ذكره، لما فيه من تغليظ الوعيد، وقد روي عنه
عليه الصلاة والسلام أنه قال: (من شرب بها في الدنيا لم يشرب بها في الآخرة) فتثبت
بهذين الخبرين وما يجري مجراهما كراهة الشرب فيها، ثم صار الأكل والادهان
والاكتحال مقيسا على الشرب، بعلة أن الجميع يؤدي إلى منافع الجسم " (٥٨).

٢٠ - في حرمة المسكر

قال: فقد بان تحريم الخمر قليلها وكثيرها بذلك [إلى آية: يسألونك عن الخمر...]
وتحريم السكر من كل شراب بقوله صلى الله عليه وآله: (حرمت الخمرة بعينها
والسكر

من كل شراب) ولا خلاف في ذلك، وإنما الخلاف في شرب غير الخمر من غير بلوغ
حد

السكر، فإذا كان السكر محرما بالاجماع من الخمر وغيرها، فكل ما يسمى سكرًا
داخل

تحت ذلك... " (٥٩).

٢١ - في بعض مسائل الحد

قال: " فأما قول ابن قتيبة إن عقوبة الذنب يجب أن تكون مشاكلة للذنب... فقد
غلط فيما ظنه، ووهم فيما توهمه، لأن العقوبات لا يجب أن تكون مقصورة على
الأعضاء

المباشرة للذنوب، وإنما المعاقب لها جملة الإنسان، ولو كان الأمر على ما ظنه لكان
الزاني

إذا زنى غير محصن يضرب ذكره، والقاذف إذا قذف يجلد لسانه، لأنهما واقعا
المعصية

وباشرا الخطيئة، فلما رأينا هذين المذنبين يعاقب منهما غير المواضع التي باشرت
الذنب

(٥٨) المجازات النبوية: ١٤٣ - ١٤٦.

(٥٩) حقائق التأويل: ٣٤٥.

(118)

وواقعت الجرم، علمنا أن المقصود بالعقوبة جملة الإنسان دون أعضاء الجسم. فأما يد السارق فلم تكن علة قطعها أنه باشر بها السرقة، ألا ترى أنه لو دخل حرزا فأخرج منه بفيه دون يده ما يجب في مثله القطع قطعت يده، ولم يعتبر أخذه الشيء المسروق بفيه، وأيضا فلو أخذ في أول مرة بيده اليسرى قطعت يده اليمنى، وإذا سرق ثانية بعد قطع يده اليمنى قطعت رجله اليسرى ولم تقطع يده اليسرى وإن باشر السرقة بها،

وذلك على مذهب من يرى استيفاء الأعضاء الأربعة في تكرير السرقة، وهو مذهب الشافعي، فبان أنه لا يعتبر بقطع ما باشر أخذ السرقة من أعضاء الإنسان، وسقط ما اعتمد عليه بن قتيبة... " (٦٠).

٢٢ - في اجتماع الحدود على شارب الخمر قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام في كلام طويل: (ولا يشرب أحدكم الحدود، وهو حين يشربها مؤمن) وهذا القول مجاز، والمراد بالحدود هاهنا الخمر، وإنما

عبر عليه الصلاة والسلام بهذا الاسم عنها لأن إقامة الحدود تستحق بشربها، وليس هاهنا معصية ربما اجتمعت في الإقدام عليها حدود كثيرة غيرها، لأن السكران في الأكثر يقدم على استحلال الفروج، واستهلاك النفوس، وسب الأعراض، وقذف المحصنات، فيجتمع عليه حد السكر، وحد القتل، وحد الزنا، وحد القذف... " (٦١).

٢٣ - في حد الزاني المحصن قال: " ومن ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وهذا مجاز على أحد التأويلين، وهو أن يكون المراد أن العاهر لا شيء له في الولد، فعبر عن ذلك بالحجر...
وأما التأويل الآخر... فهو أن يكون المراد أنه ليس للعاهر إلا إقامة الحد عليه، وهو الرجم بالحجار... وهذا إذا كان العاهر محصنا، فإن كان غير محصن فالمراد

(٦٠) المجازات النبوية: ٢٤٦ - ٢٤٧، وابن قتيبة هو أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، توفي سنة ٢٧٦ هـ.

(٦١) المجازات النبوية: ٤٠٥.

بالحجر هاهنا - على قول بعضهم - الإعناف به والغلظة عليه بتوفية الحد الذي يستحقه من الجلد له... " (٦٢).

٢٤ - حكم الجاني خارج الحرم
قال: " وقد اختلف الفقهاء فيمن جنى في غير الحرم ثم لجأ إليه، فقال أهل العراق - أبو حنيفة وأصحابه: أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وزفر، والحسن بن زياد اللؤلؤي -:

إذا قتل في غير الحرم، ثم دخل الحرم لم يقتص منه ما دام فيه، ولكنه لا يبايع، ولا يشارى، ولا يطعم، ولا يسقى، إلى أن يخرج من هناك فيقتص منه، وإن قتل في الحرم قتل فيه، وإن جنى فيما دون النفس في الحرم، أو في غيره، ثم دخله، اقتص منه فيه. وقال أهل المدينة - مالك والشافعي - : يقتص منه في الحرم في ذلك كله. وأهل العراق يعتمدون - فيما يذهبون إليه: من ترك قتل من جنى في غير الحرم ثم لجأ إليه - على ما روي عن ابن عباس، وابن عمر، وعبيد بن عمير، وسعيد بن جبيرة، وعطاء وطاووس، والشعبي، فيمن قتل ثم لجأ إلى الحرم: إنه لا يقتل. قال ابن عباس: ولكنه لا يجالس، ولا يؤوى، ولا يبايع، ولا يشارى، حتى يخرج من الحرم فيقتل، فإن فعل ذلك في الحرم أقيم عليه الحد فيه. ولم يختلف السلف ومن بعدهم من الفقهاء في أنه إذا جنى في الحرم كان مأخوذاً بجنايته ويقام عليه الحد فيما يستحقه من قتل أو غيره. وأما الجناية فيما دون النفس وأخذ الجاني بها - وإن لجأ إلى الحرم - فإنهم يقيسونها على الدين يكون عليه، فيقولون: ألا ترى أنه لو كان عليه دين فلجأ إلى الحرم حبس به،

والحبس في الدين عقوبة لقوله عليه السلام: (لي الواجد يحل عرضه وعقوبته). وفسر إحلال العرض هاهنا: باستحلال دمه، والعقوبة: بالحبس له، فجعل عليه السلام الحبس عقوبة، وهو فيما دون النفس، فكل حق وجب عليه فيما دون النفس أخذ به وإن لجأ إلى الحرم، قياساً على الحبس في الدين. وفي ما ذكرناه من ذلك كاف
بحمد الله تعالى " (٦٣).

(٦٢) المجازات النبوية: ١٣٩ - ١٤٠.

(٦٣) حقائق التأويل ١٩٣ - ١٩٥، وزفر بن الهذيل تفقه على أبي حنيفة وتوفي سنة ١٥٨.

٢٥ - في إجراء الحدود على من لجأ إلى الحرم قال: " وفي إقامة الحدود على اللاجئ إلى الحرم خلاف بين العلماء ليس هذا موضع ذكره، ولا بد أن يوفيه تعالى ما يستحقه من العقاب في دار الجزاء، إلا أن يكون منه توبة يسقط بها عقابه، أو طاعة عظيمة تصغر معها معصية... " (٦٤).

٦ - تصريحات بعض الأكابر بفقاھته قال ابن أبي الحديد: " وحفظ الرضي - رضي الله عنه - القرآن بعد أن تجاوز الثلاثين سنة في مدة يسيرة، وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان - رضي الله عنه - عالماً أديباً وشاعراً... " .

وقال مثله ابن الجوزي في المنتظم (٦٥).
وقال السيد علي خان المدني: " كان عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قوية، وأما اللغة والعربية فكان فيها إماماً " (٦٦).
وقال الشهيد التستري في تاريخ مصر والقاهرة: " الشريف أبو الحسن الرضي الموسوي، كان عالماً عارفاً باللغة والفرائض والفقه والنحو، وكان شارعاً فصيحاً عالماً عالي الهمة متديناً إلا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة، هو وأبوه وأخوه " (٦٧).

وقال السيد الأمين العاملي: " كان الرضي أديباً بارعاً متميزاً، فقيهاً متبحراً، ومتكلماً حاذقاً، ومفسراً... " (٦٨).
وقال السيد حسن الصدر: " حدثني شيخ الإسلام الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي: أن العلماء ذكروا أن السيد الرضي كان عالماً غلب شعره على علمه،

(٦٤) المجازات النبوية: ١٣٣.
(٦٥) شرح نهج البلاغة ١: ١١، والمنتظم ٧: ٢٧٩.
(٦٦) الدرجات الرفيعة: ٤٦٧ طبعة الخيف.
(٦٧) مجالس المؤمنين: ٢١٨ الطبعة الحجرية، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤: ٢٤٠.
(٦٨) أعيان الشيعة: ٩: ٢١٨ الطبعة الحديثة.

والمرتضى كان شاعرا غلب علمه على شعره " (٦٩).
ونقول: السيد الشريف الرضي من فقهاء الشيعة الإمامية - رحمة الله عليهم - واشتهر
بالشعر والأدب لا بالفقه لعل ذكرت في محلها، فراجع.

(٦٩) مقدمة المجازات النبوية، طبعة بغداد: ٥.

المصادر والمراجع:

- ١ - مقدمة حقائق التأويل، للشيخ عبد الحسين الحلبي.
- ٢ - مقدمة المجازات النبوية، للسيد حسن الصدر.
- ٣ - مقدمة خصائص الأئمة، للسيد عبد الرزاق المقرم.
- ٤ - مقدمة تلخيص البيان، لمحمد عبد الغني حسن.
- ٥ - السيد الرضي مؤلف نهج البلاغة، للشيخ علي الدواني.
- ٦ - الآراء الفقهية والأصولية للشريف الرضي، للشيخ أحمد الباكنتجي.
- ٧ - الغدير، للشيخ عبد الحسين الأميني - رحمه الله -.
- ٨ - مصادر ترجمة الشريف الرضي، للشيخ محمد هادي الأميني.
- ٩ - مقدمة خصائص الأئمة، للشيخ محمد هادي الأميني.
- ١٠ - المجازات النبوية، للشريف الرضي، طبعة بغداد ومصر.
- ١٢ - حقائق التأويل، للشريف الرضي، طبعة بغداد ومصر.
- ١٣ - ملحق أوائل المقالات، للشريف الرضي، طبعة تبريز ١٣٧١.
- ١٤ - روضات الجنات، للسيد محمد باقر الخونساري.
- ١٥ - مستدرك الوسائل، للمحدث النوري.
- ١٦ - أعيان الشيعة، للسيد محسن الأمين. ١٧ - هدية الأحاب، للمحدث القمي.
- ١٨ - ریحانة الأدب، للميرزا محمد علي الخياباني.
- ١٩ - رياض العلماء، للميرزا عبد الله الاصفهاني.
- ٢٠ - الدرجات الرفيعة، للسيد علي خان المدني.
- ٢١ - مجالس المؤمنين، للقاضي نور الله التستري.
- ٢٢ - الفوائد الرضوية، للمحدث القمي.
- ٢٣ - الدرعية، للشيخ آقا بزرك الطهراني.
- ٢٤ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة.

- ٢٥ - إجازات البحار، للعلامة المجلسي.
- ٢٦ - رجال النجاشي.
- ٢٧ - فهرست الشيخ الطوسي.
- ٢٨ - شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد.
- ٢٩ - تأسيس الشيعة، للسيد حسن الصدر.
- ٣٠ - الذكرى، للشهيد الأول.
- ٣١ - روض الجنان، للشهيد الثاني.
- ٣٢ - فرائد الأصول، للشيخ الأنصاري.
- ٣٣ - حاشية الفرائد، للأشتياني.
- ٣٤ - الخلاف، للشيخ الطوسي.
- ٣٥ - الاحتجاج، للشيخ الطبرسي.
- ٣٦ - الارشاد، للشيخ المفيد.
- ٣٧ - الكافي، للشيخ الكليني.
- ٣٨ - المنتظم، لابن الجوزي.
- ٣٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري الأتابكي.
- ٤٠ - الخراجية، للمحقق الكركي.

أهل البيت - عليهم السلام - في

نهج البلاغة

السيد علي الميلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين.

وبعد: فهذه دراسة سريعة في " نهج البلاغة " لمعرفة أهل البيت وعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كما وصفهم سيدهم أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام.

ونهج البلاغة للشريف الرضي، وكل ما فيه مختاراته من خطب الإمام وكلماته ورسائله المشتملة على تعاليمه وأفكاره ونظراته وآرائه، في مختلف الشؤون.

ولقد كاد أن يكون التشكيك في نسبة الكتاب إلى الشريف، أو الكلمات الشريفة إلى الإمام، على حد التشكيك في وجود الإمام والشريف نفسيهما.

وكان جديرا بنا أن نرجع إلى " نهج البلاغة " لمعرفة مكانة " أهل بيت "

ومنزلتهم، لأنه عليه السلام سيدهم ورئيسهم، وأعرف الناس بهم، وهو - مع ذلك - البارع في الوصف والعدل في الحكم.

لقد جاء ذكر " أهل بيت " في مواضع كثيرة من " نهج البلاغة "، ولأغراض مختلفة، وهو - في الأغلب - يركز بشتى الأساليب على أفضليتهم المطلقة وألويتهم

بالكتاب والسنة وتطبيقهما، وأحقيتهم بالاتباع والطاعة.

وإذا ما راجعنا تلك الأوصاف ومعانيها، ونظرنا في شواهدنا من الكتاب والسنة

ومبانيها، عرفنا عدم دخول من أجمع المسلمون على عدم عصمته، تحت عنوان " آل

النبي " و " أهل بيته " و " عترته ".
فهلم معي إلى " نهج البلاغة " لمعرفة جانب من شأن " أهل البيت ".
لا يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد
يقول عليه السلام: " لا يقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم من هذه الأمة
أحد، ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا " (١).
وهذه كلمة جامعة وعبارة مطلقة:

" لا يقاس بآل محمد - ص - "، أي: في شئ من الأشياء.
" من هذه الأمة "، أي: ومن غيرها بالأولوية، لأن هذه الأمة " خير أمة أخرجت
للناس " (٢).

" أحد " أي: كائنا من كان.
" ولا يسوى بهم "، أي: فضلا عن أن يفضل عليهم.
" من جرت نعمتهم بهم "، والنعمة هنا عامة.
" أبدا " تأييد للنفي، أو: إن كل ما كان وما يكون إلى الأبد من نعمة فهو منهم.
وهذا معنى دقيق جليل سنتعرض له ببعض التوضيح في شرح قوله عليه السلام: " إنا
صنائع ربنا والناس صنائع لنا ".

وكلام الإمام هذا يسد باب المفاضلة بين " أهل البيت " وغيرهم من الأنبياء
والمرسلين، والملائكة المقربين، فضلا عن أصحاب رسول رب العالمين، ولقد أنصف
وأحسن بعض المحققين من أهل السنة فقال بأن من يفضل فلانا على سائر الصحابة لا
يقصد تفضيله على علي، لأن عليا من أهل البيت.

فأفضل الخليفة بعد محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - آله، وهذا هو الواقع
والحقيقة،

لأنهم فاقوا كالنبي كل النبيين - وهم أشرف المخلوقات - في الخلق والخلق
والكمالات.

أما في " الخلق " فقد خلقوا والنبي صلى الله عليه وآله من نور واحد ومن شجرة
واحدة، كما في الأحاديث المستفيضة المتفق عليها.

(١) نهج البلاغة: ٤٧، ط. صبحي الصالح.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٧.

فقد روى أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، قال: قال رسول الله - ص - : " كنت أنا وعلي بن أبي طالب نورا بين يدي الله تعالى، قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزءين، فجزء أنا وجزء علي " (٣).

وروى الكنجي، عن الخطيب البغدادي، وابن عساكر، عن ابن عباس، قال: قال النبي - ص - : " خلق الله قضييا من نور قبل أن يخلق الدنيا بأربعين ألف عام، فجعله أمام العرش، حتى كان أول مبعثي، فشق منه نصفا فخلق منه نبيكم، والنصف الآخر علي بن أبي طالب " (٤).

وأخرج الحاكم، عن جابر بن عبد الله، قال: " سمعت رسول الله - ص - يقول لعلي: يا علي، الناس من شجر شتى وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول الله - ص - : " وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء

واحد "، هذا حديث صحيح الإسناد " (٥).

وروى الكنجي، عن الطبراني وابن عساكر، عن أبي أمامة الباهلي، قال: " قال رسول الله - ص - : إن الله خلق الأنبياء من شجر شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة،

فأنا أصلها، وعلي فرعها، وفاطمة لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، فمن تعلق بغصن من

أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم

ألف عام، ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار - ثم قال: - قل لا أسألكم

عليه أجرا إلا المودة في القربي " (٦).

وإليه أشار عليه السلم بقوله: " عترته خير العتر، وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت في كرم، لها فروع طوال، وثمر لا ينال " (٧). وقال: " أسرته خير أسرة، وشجرته خير شجرة، أغصانها معتدلة، وثمارها

(٣) تذكرة خواص الأمة: ٤٦، الرياض النضرة ٢ / ٢١٧.

(٤) كفاية الطالب: ٣١٤.

(٥) المستدرك على الصحيحين ٢ / ٢٤١.

(٦) كفاية الطالب: ٢٢٠.

(٧) نهج البلاغة: ١٣٩.

متهدلة " (٨).

وقال: " نحن شجرة النبوة " (٩).

بل إن " آل محمد " هم " بضعة " منه، ففي الحديث المتفق عليه: " علي مني وأنا منه " (١٠)، و " فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني " (١١)، واستنادا إلى هذا الحديث

قال الحافظ السهيلي بأن فاطمة عليها الصلاة والسلام أفضل من أبي بكر وعمر (١٢)، لكونها بضعة من النبي، وكذا قال الحافظ البيهقي (١٣)، ولا شك في أن ولديهما والأئمة

من ولد الحسين بضعة منهما، فهم بضعة النبي الكريم.

بل إن " آل محمد " هم " نفس " النبي، فإن عليا عليه السلام نفسه لآية المباهلة (١٤). وقد خاطب ابنه الحسن بقوله: " وجدتك بعضي بل وجدتك كلي " (١٥). وكذلك الحسين والأئمة من ولده...

وأما في " الخلق "، فعند آل محمد جميع كمالات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضائله، لأنهم تربوا في حجره وتعلموا على يديه، يقول عليه السلام:

" أنا وضعت في الصغر بكلا كل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر، وقد علمتم موضعي من رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة،

وضعني في حجره وأنا ولد، يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطله في

فعل، ولقد قرن الله به - صلى الله عليه وآله - من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره. ولقد كنت أتبعه

(٨) نهج البلاغة: ٢٢٩.

(٩) نهج البلاغة: ١٦٢.

(١٠) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد وغيرهم كأحمد بن حنبل، والترمذي، وابن ماجه، والنسائي، والطبراني، والبخاري، وغيرهم.

(١١) أخرجه أصحاب الصحاح والمسانيد، وعلى رأسهم البخاري صاحب الصحيح.

(١٢) ذكره العلامة المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤ / ٤٢١.

(١٣) ذكره العلامة العجيلي في ذخيرة المال كما في خلاصة عقبات الأنوار ٢ / ٣٠١ الطبعة الثانية.

(١٤) سورة آل عمران: ٥٥.

(١٥) نهج البلاغة: ٣٩١.

اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله - صلى الله عليه وآله - وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه - صلى الله عليه وآله -، فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير، وإنك لعلی خیر.

... وإنني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمار الليل ومنار النهار، مستمسكون بحبل الله، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل " (١٦).

يركز الإمام عليه السلام في هذا الكلام على نقطة مهمة جدا وهي: إن من يقوم مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في شؤون الرسالة لا بد أن يكون أفضل المتخرجين

عليه والمتأديبين منه، ويؤكد على أنه هو الواجد لهذه المواصفات والحائز لتلك المقامات،

وإنه ما من علم علمه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأذن في تعليمه، وما من

خلق وأدب كان الرسول عليه إلا وقد أخذه منه، حتى تأهل لأن يسمع ما كان يسمع ويرى ما كان يرى، ولولا ختم النبوة بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لكان هو النبي من

بعده، ولذا استثنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم النبوة قائلا له: " إلا أنك لست بنبي، ولكنك لوزير "

وفي قوله: " ولكنك لوزير " إشارة إلى قوله عز وجل حكاية عن موسى: " واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي " (٧).

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له عليه السلام:

" أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " (١٨).

(١٦) نهج البلاغة: ٣٠٠ - ٣٠١.

(١٧) سورة طه: ٢٩.

(١٨) هذا هو حديث المنزلة المتواتر المتفق عليه، وقد أخرجه جميع أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن والمعاجم وسائر المحدثين في جميع القرون، وهو من أمتن الأدلة على إمامة علي بعد النبي بلا فصل.



(۱۲۹)

ثم إنه أشار إلى طرف من صفات أهل البيت المعنوية التي خصهم الله عز وجل بها، قائلا: " وإني لمن قوم لا تأخذهم... ".

وإن أشرف الأشياء التي أخذوها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعلاها: علومه ومعارفه وأسراره، وهذا ما كرر الإمام ذكره وأعلن به فخره، يقول عليه السلام: " هم موضع سره، ولجأ أمره، وعيبة علمه، وموئل حكمه، وكهوف كتبه، وجبال دينه. بهم أقام انحناء ظهره، وأذهب ارتعاد فرائضه " (١٩).

والضمائر كلها راجعة إلى " الله " أو " النبي "، إلا الضمير في " ظهره " و " فرائضه " فإنهما عائدان إلى " الدين ".

والمراد من " السر " العلوم التي لا يحتملها أحد غيرهم، ومن " الأمر " كل ما يحتاجه الناس لدينهم ودنياهم، فالأئمة هم المرجع والملاذ فيه، قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، فإن تنازعتم في شئ... " (٢٠) وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام نفسه إلى هذا المعنى، مستدلا بالآية

الكريمة، في قوله الآتي ذكره: " إنا لم نحكم الرجال... ".
والمراد من " عيبة علمه " أن الأئمة أوعية لعلوم الله التي أودعها النبي، وإليه أشار هو بقوله: "... علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي " (٢١) وبه أخبار رواها الكليني في الكافي (٢٢).

والمراد من " الحكم " مطلق الأحكام الشرعية أو خصوص الحكم بمعنى القضاء، وقد تواتر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله قولهم: " أقضانا علي " (٢٣) والأخبار الواردة عنهم في النهي عن التحاكم إلى غيره كثيرة، أورد بعضها الحر العاملي في

(١٩) نهج البلاغة: ٤٧.

(٢٠) سورة النساء: ٦٢.

(٢١) نهج البلاغة: ١٨٦.

(٢٢) الكافي ١ / ٢٥٦.

(٢٣) انظر: الرياض النضرة ٢ / ١٩٨، فتح الباري ٨ / ١٣٦، تاريخ الخلفاء: ١١٥، الإستيعاب ٣ / ٤٠، حلية الأولياء ١ / ٦٥، وغيرها.

الوسائل (٢٤).

والمراد من " كتبه " هي الكتب السماوية إن كان مرجع الضمير " الله " والقرآن والسنة وغيرهما من آثار النبي إن كان المرجع " النبي "، أما علم القرآن فهم أهله والمرجع فيه، ومنهم أخذ وعنهم انتشر، وناهيك بعبد الله بن العباس ونظرائه، الذين إليهم تنتهي علوم القرآن، وهم تلاميذ أمير المؤمنين، وأما الكتب السماوية فالأخبار عنهم

في كونها عندهم كثيرة، روى بعضها الكليني في الكافي (٢٥) وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام:

" سلوني قبل أن تفقدوني، فأنا عيبة رسول الله، وأنا فقأت عين الفتنة بباطنها وظهرها، سلوا من عنده علم المنايا والبلايا والوصايا وفصل الخطاب، سلوني فأنا يعسوب المؤمنين حقاً، وما من فئة تهدي مائة أو تضل مائة إلا وقد أتيت بقائدها وسائقها، والذي نفسي بيده لو طوى لي الوسادة فأجلس عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، ولأهل الإنجيل بإنجيلهم، ولأهل الزبور بزبورهم، ولأهل الفرقان بفرقانهم. فقام ابن الكوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب الناس فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن نفسك، فقال: ويلك، أتريد أن أزكي نفسي وقد نهى الله عن ذلك؟! مع أنني كنت إذا سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله - أعطاني، وإذا سكت ابتداني،

وبين

الجوانح مني علم جم، ونحن أهل البيت لا نقاس بأحد " (٢٦).
والمراد من " جبال دينه " هو بقاء الدين ببقائهم. كما سيأتي. ويقول: " هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، وهم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فإن رواة العلم كثير ورعاته قليل " (٢٧).

(٢٤) وسائل الشيعة ١٨ / ٢ - ٥.

(٢٥) الكافي ١ / ٢٢٣، ٢٢٧.

(٢٦) شرح نهج البلاغة للحوثي ٢ / ٣٢٥.

(٢٧) نهج البلاغة: ٣٥٧.

وفي قوله: " لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه " أشار إلى حجية قول الواحد منهم فكيف بإجماعهم!! وفي الخبر عن أبي الحسن عليه السلام: " نحن في العلم والشجاعة سواء " (٢٨).

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي وأمير المؤمنين وذريته الأئمة " حجتهم واحدة وطاعتهم واحدة " (٢٩).

وفيه عنه: " نحن في الأمر والفهم والحلال والحرام نجري مجرى واحدا، فأما رسول الله - صلى الله عليه وآله - وعلي فلهما فضلهما " (٣٠). ويقول عليه السلام:

" نحن شجرة النبوة، ومحط الرسالة، ومختلف الملائكة، ومعادن العلم، وينابيع الحكم " (٣١).

وبهذا أخبار رواها الكليني في الكافي عن أئمة أهل البيت (٣٢). ويقول عليه السلام:

" تالله لقد علمت تبليغ الرسالات، وإتمام العادات، وتمام الكلمات، وعندنا - أهل البيت - أبواب الحكم وصيأ الأمر " (٣٣).

أي: علمه رسول الله صلى الله عليه وآله طرق تبليغ المعارف والأحكام التي جاء بها النبيون، لا سيما نبينا الكريم صلى الله عليه وآله، فإن من كان أساسا للدين ووعاء للعلوم، لا بد وأن يعرف كيفية حفظ الدين وتبليغه. وطريق نشر العلم وتعليمه، فإن ذلك يختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والأمم والأشخاص، فليس لأحد أن يعترض عليه في فعل أو ترك، أو قول، أو صمت.

وعلمه رسول الله - صلى الله عليه وآله - حقائق العادات التي كانت بين الله عز وجل وسفرائه الكرام إلى العباد، وكيفية إنجازها وإتمامها، أو علمه رسول الله - ص - العادات

(٢٨) الكافي: ١ / ٢٧٥.

(٢٩) الكافي: ١ / ٢٧٥.

(٣٠) الكافي: ١ / ٢٧٥.

(٣١) نهج البلاغة: ١٦٢.

(٣٢) الكافي: ١ / ٢٢١.

(٣٣) نهج البلاغة: ١٧٦.

التي وعدّها للناس و كيفية إنجازها من بعده، لكونه وصيه ومنجز وعده، كما في الأحاديث عند الفريقين.

وعلمه رسول الله - صلى الله عليه وآله - الكلمات التي كانت بين الله تعالى ورسوله وتامها " وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته " (٣٤). ولعلها أشياء غير الكتب السماوية والصحف الإلهية.

قال: وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضيء الأمر، و " الحكم " إما بضم الحاء وسكون الكاف وهو القضاء، فلاهل البيت في أحكامهم هداية ربانية قد لا تحصل إلا للمعصومين مثلهم، قال تعالى: " إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله... " (٣٥) أو المراد مطلق الأحكام، وإما بكسرها وفتح الكاف، وهو جمع الحكمة.

و " الأمر " الولاية والخلافة، أو الأحكام، أو مطلق الأمور فإنهم عالمون بها بإذن الله.

ويؤكد في موضع آخر على أن حقائق الكتاب والسنة عند أهل البيت، وأنهم أحق بها وأولى من غيرهم، فيقول:

" إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا القرآن، هذا القرآن إنما هو خط مستور بين الدفتين، لا ينطق بلسان، ولا بد له من ترجمان، وإنما ينطق عنه الرجال، ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد قال الله سبحانه: " فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول "، فرده إلى الله أن نحكم بكتابه، وردّه إلى الرسول أن نأخذ بسنته. فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به، وإن حكم بسنة رسول الله فنحن أحق الناس وأولاهم بها... فأين يتاه بكم! ومن أين أتيتم! " (٣٦).

وفي هذا المعنى روايات كثيرة عن أهل البيت، رواها الكليني في الأبواب المختلفة من كتاب الحجّة من الكافي.

(٣٤) سورة الأنعام: ١١٥.

(٣٥) سورة النساء: ١٠٦.

(٣٦) نهج البلاغة: ١٨٢.

ويصرح عليه السلام بأن أهل البيت - لا سواهم - هم الراسخون في العلم، فيقول: " أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذا وبغيا علينا، أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم " (٣٧).

ولعله يشير إلى قوله تعالى: " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم.. " (٣٨). وعن أبي عبد الله عليه السلام: " نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله " ومثله غيره (٣٩).

وأهل البيت يعلمون بما كان ويكون - إلا ما خص الله علمه بنفسه، ولا يعلمه أحد إلا هو - يقول عليه السلام: " وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه، ودعا لي بأن يعيه صدري وتضطم عليه جوانحي " (٤٠). ويقول في موضع آخر: " والله لو شئت أن

أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في

برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ألا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه،

والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما أنطق إلا صادقا، وقد عهد إلي بذلك كله، وبمهلك من يهلك، ومنجى من ينجو، ومآل هذا الأمر، وما أبقى شيئا يمر على رأسي إلا

أفرغه في أذني وأفضى به إلي " (٤١).

وعنه عليه السلام: " سلوني، والله ما تسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا أخبرتكم... " (٤٢) و " أهل البيت " هم " الأبواب "، يقول عليه السلام: " نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تقوى البيوت إلا من أبوابها، فمن

(٣٧) نهج البلاغة: ٢٠١.

(٣٨) سورة آل عمران: ٥.

(٣٩) الكافي ١ / ٢١٣ باب " إن الراسخين في العلم الأئمة عليهم السلام "، الصافي: ٨٤ الطبعة القديمة.

(٤٠) نهج البلاغة: ١٨٦.

(٤١) نهج البلاغة: ٢٥٠.

(٤٢) فتح الباري في شرح البخاري ٨ / ٤٨٥، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٢٤، جامع بيان العلم لابن عبد البر ١ / ١١٤.

أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً " (٤٣).
وعن أبي عبد الله عليه السلام: "الأوصياء هم أبواب الله عز وجل التي يؤتى منها، لو
لاهم ما عرف الله عز وجل، وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه " (٤٤).
ومن قبل جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه " مدينة العلم "، وجعل علياً
" باب " تلك المدينة.
أخرج الترمذي عن أمير المؤمنين عليه السلام: " إن رسول الله - ص - قال: أنا مدينة
العلم وعلي بابها " (٤٥).
وأخرج الحاكم عن جابر بن عبد الله يقول: " سمعت رسول الله - ص - يقول: أنا
مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب " (٤٦).
وأخرج الطبراني عن جابر قال: " قال رسول الله - ص -: أنا مدينة العلم وعلي
بابها " (٤٧).
وأخرج الخطيب عن ابن عباس " قال: سمعت رسول الله - ص - يقول: أنا مدينة
العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب " (٤٨).
وأخرج الترمذي عن علي: " قال رسول الله - ص -: أنا دار الحكمة وعلي
بابها " (٤٩).

إنهم صنائع ربنا والناس صنائع لهم
ويقول عليه السلام في كتاب له إلى معاوية:
" إن قوماً استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والأنصار - ولكل فضل -،
حتى إذا استشهد شهيدنا، قيل: سيد الشهداء، وخصه رسول الله صلى الله عليه وآله

(٤٣) نهج البلاغة: ٢١٥.

(٤٤) الكافي ١ / ١٩٣.

(٤٥) خلاصة عبقات الأنوار عن جامع الأصول لابن الأثير.

(٤٦) المصدر عن المستدرك.

(٤٧) المصدر عن الصواعق المحرقة لابن حجر المكي.

(٤٨) خلاصة عبقات الأنوار عن تاريخ بغداد للخطيب.

(٤٩) المصدر عن صحيح الترمذي.

بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه، أولا ترى أن قوما قطعت أيديهم في سبيل الله - ولكل فضل - حتى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم، قيل: الطيار في الجنة وذو الجناحين. ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جملة، تعرفها قلوب المؤمنين، ولا تمجها آذان السامعين، فدع عنك من مالت به الرمية.

فإنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا. لم يمنعنا قديم عزنا ولا عادي طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا، فنكحنا وأنكحنا، فعل الأكفاء، ولستم هناك...

فنحن مرة أولى بالقرابة، وتارة أولى بالطاعة. ولما احتج المهاجرون على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلدجوا عليهم، فإن يكن الفلج به فالحق لنا دونكم، وإن يكن بغيره فالأنصار على دعواهم " (٥٠).

وقد اشتمل هذا الكتاب - فيما اشتمل من الفضل لأهل البيت - على جملة معناها عظيم،

وتحتها سر جليل، قال عليه السلام: " إنا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا ". وقد وردت هذه الجملة في كتاب لولي العصر والإمام الثاني عشر - عجل الله تعالى فرجه - إلى الشيعة قال عليه السلام: " بسم الله الرحمن الرحيم، عافانا الله وإياكم من الفتن، ووهب لنا ولكم روح اليقين، وأجارنا وإياكم من سوء المنقلب.

إنه أنهى إلي ارتياب جماعة منكم في الدين، وما دخلهم من الشك الحيرة في ولاة أمرهم، فغمنا ذلك لكم لا لنا، وساءنا فيكم لا فينا، لأن الله معنا، فلا فاقة بنا إلى غيره، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا، ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائعنا. يا هؤلاء ما لكم في الريب تترددون، وفي الحيرة تنعكسون، أو ما سمعتم الله يقول: " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم "؟! أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم، على الماضين والباقيين منهم السلام!؟

أو ما رأيتم كيف جعل الله لكم معاقل تأوون إليها وأعلاما تهتدون بها، من لدن آدم - عليه السلام - إلى أن ظهر الماضي عليه السلام!؟ كلما غاب علم بدأ علم، وإذا أفل نجم طلع نجم " (٥١).

(٥٠) نهج البلاغة: ٣٨٦.

(٥١) الاحتجاج ٢ / ٢٧٧، بحار الأنوار ٥٣ / ١٧٨.

وصنيعة الملك من يصطنعه الملك لنفسه ويرفع قدره.
فيقول عليه السلام:

" ليس لأحد من البشر علينا نعمة، بل الله عز وجل هو المنعم علينا، فليس بيننا وبينه واسطة في شئ من نعمه، ولكن الناس كلهم وعلى جميع طبقاتهم صنائع لنا، فنحن الواسطة بينهم وبين الله ونحن المنعمون لهم، ونحن عبيد الله والناس عبيد لنا. وإلى هذا المعنى أشار بقوله: " ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا ".
وروى الكليني: " إن الله خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعلنا عينه في عبادته، ولسانه الناطق في خلقه، ويده المبسوطة على عبادته بالرفقة والرحمة، ووجهه الذي يؤتى منه، وبابه الذي يدل عليه، وخزانه في سمائه وأرضه، بنا أثمرت الأشجار وأينعت الثمار وجرت الأنهار، وبنا ينزل غيث السماء ونبت عشب الأرض، وعبادتنا عبد الله، ولولا نحن ما عبد الله " (٥٢).

وخلاصة الكلام: إن أئمة أهل البيت نعمة الله على الخلق، وبهم فسرت النعمة في قوله عز وجل: " يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها " (٥٣) و " النعيم " في قوله: " ثم لتسئلن

يومئذ عن النعيم " (٥٤)، وهم الوسائط بين الله والموجودات في الخلق والايجاد والعلم

والرزق، وسائر الفيوضات النازلة والنعم الواصلة.

فالله هو الفاعل الذي منه الوجود، والإمام هو الفاعل الذي به الوجود، وهذه هي الولاية الكلية.

فهل يقاس بآل محمد من هذه الأمة أحد؟! وهل يسوى بهم أحد من الخلائق؟!!

ومعصومون من الخطأ في جميع الأحوال

والعصمة أولى الصفات المعتبرة في كل نبي وإمام، ويدل على ذلك أدلة كثيرة من

الكتاب والسنة والعقل، ومن أوضح آيات الكتاب دلالة قوله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (٥٥) حتى اعترف بذلك الفخر الرازي وغيره من

(٥٢) الكافي ١ / ١٤٤ .

(٥٣) سورة النحل: ٨٥، أنظر الصافي: ٣٠٣ .

(٥٤) سورة التكاثر: ٨، أنظر الصافي: ٥٧٣ .

(٥٥) سورة النساء: ٦٢ .

المشككين، إذ لا تجوز إطاعة من يجوز عليه الخطأ إطاعة مطلقة.
ولأمير المؤمنين عليه السلام كلام في حق " أهل البيت "، يأمر الأمة فيه باتباعهم وإطاعتهم في جميع الأحوال، يقول:
" أنظروا أهل بيت نبيكم، فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا " (٥٦).

وهل ذلك إلا العصمة المستلزمة للإمامة؟
ولقد أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمارا بمثل ذلك، إذ أمره باتباع علي عليه السلام من بعده، في جميع الحوادث، وعلي كل الأحوال.
روى جماعة من الأعلام عن علقمة بن قيس والأسود بن يزيد، قالوا: " أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين، فقلنا له: يا أبا أيوب، إن الله أكرمك بنزول محمد - ص - في بيتك، وبمجيئ ناقته، تفضلا من الله تعالى وإكراما لك، حتى أناخت بابك دون الناس جميعا، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله؟! "

فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله، إن رسول الله - ص - أمرنا بقتال ثلاثة مع علي رضي الله عنه، بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين، فأما الناكثون فقد قاتلناهم، وهم أهل الجمل وطلحة والزبير وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمرو بن العاص -، وأما المارقون فهم أهل الطرفاوات وأهل السعيفات وأهل النخيلات وأهل النهروانات، والله ما أدري أين هم؟ ولكن لا بد من قتالهم إن شاء الله تعالى.

ثم قال: وسمعت رسول الله - ص - يقول لعمار: يا عمار تقتلك الفئة الباغية، وأنت إذ ذاك مع الحق والحق معك.
يا عمار بن ياسر، إن رأيت عليا قد سلك واديا وسلك الناس كلهم واديا غيره،

(٥٦) نهج البلاغة: ١٤٣.
(٥٧) تاريخ بغداد ١٣ / ١٨٦ - ١٨٧، فرائد السمطين ١ / ١٧٨، كنز العمال ١٢ / ٢١٢، مناقب الخوارزمي:
٧٥، ١٢٤، وغيرها، واللفظ للأول.

فاسلك مع علي فإنه لن يدليك في ردى، ولن يخرجك من هدى.
يا عمار، من تقلد سيفاً وأعان به علياً - رضي الله عنه - على عدوة قلده الله يوم
القيامة وشاحين من در، ومن تقلد سيفاً أعان به عدو علي - رضي الله عنه - قلده الله
يوم

القيامة وشاحين من نار.

قلنا: يا هذا، حسبك رحمك الله! حسبك رحمك الله " (٥٧).

وهم أساس الدين وهداة الخلق

ووصف عليه السلام آل محمد بقوله: " هم أساس الدين وعماد اليقين "، وقد
جاءت هذه الكلمة بعد قوله: " هم موضوع سره... لا يقاس بآل محمد - ص - من
هذه

الأمة أحد " (٥٨).

وكانه يريد: إن الذين حازوا تلك الخصائص، وفازوا بتلك الفضائل " هم

أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفئ الغالي، وبهم يلحق التالي "

وقال في موضع آخر: " هم دعائم الإسلام وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق إلى

نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته " (٥٩).

وقال في ثالث: " هم أئمة الحق وأعلام الدين وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن

منازل القرآن، وردوهم ورود الهيم العطاش " (٦٠).

ومعنى " إليهم يفئ الغالي وبهم يلحق التالي " أنهم الميزان بين الغلو والتقصير في

الدين، ولعل هذا معنى وصف أهل البيت بـ " النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي

ولا

يسبقنا التالي " (٦١).

ومعنى " هم أئمة الحق " أن الحق معهم على كل حال، يدور معهم حيثما داروا،

ومن قبل قال النبي صلى الله عليه وآله في حق أمير المؤمنين عليه السلام: " علي مع

الحق

والحق مع علي، يدور معه حيث دار، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٦٢).

(٥٨) نهج البلاغة: ٤٧.

(٥٩) نهج البلاغة: ٣٥٧.

(٦٠) نهج البلاغة: ١١٨.

(٦١) الكافي ١ / ١٠١.

(٦٢) ممن رواه: الخطيب في تاريخ بغداد ١٤ / ٣٢١، والهشيمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢٣٦.

ووصفهم ب " ألسنة الصدق " ، وبهم فسر قوله تعالى: " واجعل لي لسان صدق في الآخرين " .

وقوله: " فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن " يحتمل أن يريد: أنزلوهم بأحسن ما تنزلون القرآن من الإطاعة والاحترام، ويحتمل أن يريد: أنزلوهم بأحسن ما أنزلهم القرآن من الولاية، كما في قوله عز وجل: " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون " (٦٣)، ومن الطهارة كما في قوله: " إنما يريد

الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (٦٤)، ومن الطاعة المطلقة كما

في قوله: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (٦٥)، ومن المودة كما في قوله:

" قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى " (٦٦)، إلى غير ذلك من المقامات والمنازل التي نزل بها القرآن لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام. هذا، وفي هذه الكلمات عدة نقاط:

منها: إن بقاء الإسلام منوط ببقائهم، وإن الدين لا يزول ما داموا موجودين، فهم قوام الدين واليقين، وبقاؤهما محتاج إليهم، كما إن بقاء البناء محتاج إلى الأساس والعماد، ولعل هذا معنى قوله عليه السلام: " وجبال دينه " (٦٧). ومنها: إن الأرض لا تخلو منهم، لأن الله كتب لدينه الخلود، وهم الأدلاء عليه، وأعلام الهداية إليه، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: " ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء، إذا حوى طلع نجم " (٦٨) ويصرح ببقائهم ما بقيت الأرض بقوله " اللهم بلى، لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة، إما ظاهرا مشهورا وإما خائفا مغمورا، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، وكم ذا، وأين أولئك؟ أولئك - والله - الأقلون عددا، والأعظمون عند الله قدرا، يحفظ الله بهم حججه وبيناته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه، آه

(٦٣) سورة المائدة: ٦٠.

(٦٤) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٦٥) سورة النساء: ٦٢.

(٦٦) سورة الشورى: ٢٢.

(٦٧) نهج البلاغة: ٤٧.

(٦٨) نهج البلاغة: ١٤٦.

(١٤٠)

آه شوقاً إلى رؤيتهم " (٦٩).
ومنها: إنه يجب أن يكون السؤال منهم (٧٠)، والنفر إليهم (٧١)، يقول عليه السلام:
"ردوهم ورود الهيم العطاش" (٧٢).
وهذه النقاط كلها من مداليل "حديث الثقلين" المتواتر بين الفريقين كما سنشير إليه.

وفي تشبيه الإمام أهل البيت بنجوم السماء إشارة إلى حديث نبوي صحيح.
روى أحمد وغيره "النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء.
وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض" (٧٣).
وقال السيوطي: "أخرج الحاكم عن ابن عباس قال: قال رسول الله - ص -:
النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف، فإذا
خالفتها قبيلة اختلفوا، فصاروا حزب إبليس" (٧٤).
ويشهد بهذا التشبيه قوله عز وجل: "هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في
ظلمات البر والبحر" (٧٥)، ففي الخبر عن الإمام عليه السلام: "النجوم آل محمد
عليه

وعليهم السلام" (٧٦).
وفي قوله: "وإما خائفاً مغموراً" إشارة إلى المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله،
الذي "يملاً الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما - أو: كما - ملئت ظلماً وجوراً"
وهذا من
الأمر الضرورية والأدلة عليه كثيرة والمؤلفات حوله لا تحصى (٧٧).

-
- (٦٩) نهج البلاغة: ٤٩٧.
(٧٠) إشارة إلى قوله تعالى: "فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون" سورة النحل: ٤٦، أنظر
الكافي ١ / ٢١٠.
(٧١) إشارة إلى قوله تعالى: "فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا
رجعوا إليهم" - سورة التوبة: ١٢٤ -، وانظر: الصافي في تفسير القرآن: ٢٤٣.
(٧٢) نهج البلاغة: ١١٨.
(٧٣) الصواعق المحرقة: ١٤٠.
(٧٤) إحياء الميت، الحديث التاسع والعشرون.
(٧٥) سورة الأنعام: ٩٧.
(٧٦) الصافي في تفسير القرآن: ١٧٩.
(٧٧) أنظر منها: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، كشف الأستار عن وجه الإمام الغائب عن الأبصار،
المحجة فيما نزل في القائم الحجة.

ثم إن أئمة أهل البيت قاموا بواجب الإمامة - وهو حفظ الدين ورعايته وتعليمه والدعوة إليه - خير قيام، قال عليه السلام:
" بنا اهتديتم في الظلماء، وتسنتم ذروة العلياء، وبنا أفجرتم عن السرار " (٧٨)،
أي: خرجتم عن ظلمة الجهل والغواية إلى نور العلم والهداية، وهذا معنى كلامه الآخر:
" بنا يستعطي الهدى ويستجلى العمى " (٧٩).
وروى الكليني في قوله عز وجل: " وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون ".
قال: " هم الأئمة صلوات الله عليهم " (٨٠)، وعن أبي عبد الله: " قال
رسول الله - ص -: إن عند كل بدعة تكون من بعدي يكاد بها الإيمان وليا من أهل
بيتي

موكلا به يذب عنه، وينطق بالهام من الله، ويعلم الحق وينوره، ويرد كيد
الكائدين... " (٨١).

وكم لهذا المعنى من مصداق!!

وما زال المتقمصون للخلافة والمستولون على شؤون المسلمين يراجعون أئمة أهل
البيت في معضلاتهم، قال الحافظ النووي في ترجمة أمير المؤمنين " ع " :
" وسؤال كبار الصحابة له، ورجوعهم إلى فتاواه، وأقواله في المواطن الكثيرة
والمسائل المعضلات مشهور " (٨٢).

وكذا قال أعلامهم في ترجمة غيره من أئمة أهل البيت، وما زالوا سلام الله عليهم:
ينفون عن الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وشبهات الكفار
والملاحدين، فتلك احتجاجاتهم مع المخالفين، ومواقفهم المشرفة في حفظ الدين،
مدونة في

كتب المحدثين والمؤرخين، وقد ذكر ابن حجر المكي في صواعقه في ترجمة الإمام
أبي محمد

الحسن العسكري عليه السلام أنه:

(٧٨) نهج البلاغة: ٥١.

(٧٩) نهج البلاغة: ٢٠١.

(٨٠) الصافي في تفسير الميزان: ٣٠٩.

(٨١) الكافي ١ / ٥٤.

(٨٢) تهذيب الأسماء واللغات - ترجمة أمير المؤمنين علي " ع " .

" لما حبسه المعتمد بن المتوكل وقع قحط شديد، فخرج المسلمون للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يستسقوا، فخرج النصارى ومعهم راهب، فلما مد يده إلى السماء غيبت، فأمرت في اليوم الأول، ثم في اليوم الثاني كذلك، فشك بعض جهلة المسلمين وارتد بعضهم، فشق ذلك على المعتمد، فأمر بإحضار الحسن العسكري وقال له أدرك أمة جدك - ص - قبل أن يهلكوا. فقال الحسن في إطلاق أصحابه من السجن، فأطلق كلهم

له، فلما رفع الراهب يده مع النصارى غيبت السماء، فأمر الحسن رضي الله عنه رجلا بالقبض بما في يد الراهب، فإذا عظم آدمي في يده، فأخذه من يده وقال: استسق، فرفع يده إلى السماء فزال الغيم، وظهرت الشمس، فعجب الناس من ذلك. فقال المعتمد: ما هذا يا أبا محمد؟

فقال: هذا عظم نبي قد ظفر به هذا الراهب، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر.

وزالت الشبهة عن الناس ورجع الحسن إلى داره ". هذا شأن " أهل البيت " وهذه منزلتهم، يقول أمير المؤمنين " ع "، - ونقول معه لأهل الإسلام -:

" فأين تذهبون! وأنى تؤفكون! والأعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة. فأين يتاه بكم وكيف تعمهون!! وبينكم عترة نبيكم، وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن، وردوهم وروود الهيم العطاش... ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر؟ " (٨٣).

وهم أحد الثقلين وأشار عليه السلام في آخر هذا الكلام إلى حديث الثقلين المتواتر بين الفريقين: أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري، قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إني قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله عز وجل، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " (٨٤).

(٨٣) نهج البلاغة: ١١٨.

(٨٤) مسند أحمد ٣ / ١٤.

وأخرج الترمذي عن جابر، قال: " رأيت رسول الله - ص - في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعتة يقول: يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيت " (٨٥).

وعن زيد بن أرقم قال: " قال رسول الله - ص - إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما " (٨٦).

وأخرج الحاكم عنه قال: " لما رجع رسول الله - ص - من حجة الوداع ونزل غدیر خم، أمر بدوحات فقممن فقال: كأني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن

يتفرقا حتى يردا علي الحوض. - ثم قال - : الله عز وجل مولاي، وأنا مولى كل مؤمن، ثم

أخذ بيد علي رضي الله عليه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.

هذا حديث صحيح على شرط الشيخين... " (٨٧).

وهم راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق

والتمسك بالعترة هو: الاقتداء بهم والتسليم لأمرهم، والاهتداء بهديهم، والتعلم منهم. وبذلك يظهر أن من يسبقهم يضل ومن يتأخر عنهم يهلك، يقول عليه السلام: " لا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا " (٨٨).

ويقول: " وخلف فينا راية الحق، من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق " (٨٩).

(٨٥) صحيح الترمذي ٢ / ٢١٩.

(٨٦) صحيح الترمذي ٢ / ٢٢٠.

(٨٧) المستدرک علی الصحیحین ٣ / ١٠٩.

(٨٨) نهج البلاغة: ١٤٣.

(٨٩) نهج البلاغة: ١٤٦.

ومن قبل نهى النبي صلى الله عليه وآله عن سبق أهل البيت والتأخر عنهم، ففي كلا الجانبين ضلالة وهلاك، وقد جاء ذلك عنه في بعض ألفاظ حديث الثقلين. وشبهه "ص" أهل بيته بسفينة نوح، فعن أبي ذر "أنه قال - وهو آخذ بباب الكعبة - : سمعت النبي - ص - يقول: ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك. رواه أحمد " (٩٠).

وقال ابن حجر المكي: "جاء من طرق عديدة يقوي بعضها بعضها: إنما مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا. وفي رواية مسلم: ومن تخلف عنها غرق. وفي رواية: هلك " (٩١).

ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة ويقول عليه السلام: "ولهم خصائص حق الولاية"، أي: إن للإمامة شروطا وصفات لم تتوفر في أحد سواهم، ومن ذلك: العصمة، وقد عرفت أن لا معصوم في هذه

الأمة بعد النبي إلا في أهل البيت، ومن ذلك: العلم، وقد عرفت أنهم أوعية علم الله، وأن الناس عيال عليهم فيه. " وفيهم الوصية والوراثة " (٩٢).

أما " الوصية " فإن أمير المؤمنين كان وصي النبي صلى الله عليه وآله بلا خلاف، وإن الأئمة من بعده أوصياء واحدا بعد واحد، وأما " الوراثة " فهي تعم الخلافة والعلم والمال.

وهم أحق الناس بهذا الأمر يقول عليه السلام: " إن أحق الناس بهذا الأمر أقواهم عليه وأعلمهم بأمر الله فيه، فإن شغب شاغب استعتب، فإن أبي قوتل " (٩٣).

(٩٠) المشكاة: ٥٢٣.

(٩١) الصواعق المحرقة: ٢٣٤.

(٩٢) نهج البلاغة: ٤٧.

(٩٣) نهج البلاغة: ٢٤٧.

وقد عرفت من الأقوى عليه والأعلم بأمر الله فيه؟ وكذا أقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله، يقول عليه السلام: " فنحن مرة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة " (٩٤)، ويقول: " أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا والأشدون برسول الله - ص - نوطا فإنها كانت أثرة، سخت عليها نفوس قوم،

وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه القيامة " (٩٥).

ولما رجع الحق إليه قال: " الآن إذ رجع إلى أهله ونقل إلى منتقله " (٩٦).

ومن مات على معرفتهم وحبهم مات شهيدا

ويقول عليه السلام: " من مات منكم على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيدا، ووقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النية مقام إصلاته لسيفه، فإن لكل شئ مدة وأجلا " (٩٧).

وهذا الكلام وإن كان ناظرا إلى زمن المهدي المنتظر إلا أن مورده غير مخصص له، فإن هذا الأثر لمعرفة حق أهل البيت ثابت في كل زمان.

ومن هنا يقول عليه السلام: " ناصرنا ومحبا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة " (٩٨).

وعن أبي جعفر عليه السلام: " إن الله عز وجل نصب عليا علما بينه وبين خلقه، فمن عرفه كان مؤمنا ومن أنكره كان كافرا ومن جهله كان ضالا، ومن نصب معه شيئا كان مشركا، ومن جاء بولايته دخل الجنة " (٩٩).

وبهذا المعنى نصوص عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة ونكتفي هنا بما ذكره جار الله الزمخشري في كشافه وأورده الرازي في تفسيره:

قال الرازي: " نقل صاحب الكشاف عن النبي - ص - أنه قال: من مات على حب

(٩٤) نهج البلاغة: ٣٨٦.

(٩٥) نهج البلاغة: ٢٣١.

(٩٦) نهج البلاغة: ٤٧.

(٩٧) نهج البلاغة: ٢٨٣.

(٩٨) نهج البلاغة: ١٦٢.

(٩٩) الكافي: ١ / ٤٣٧.

آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن
مات

على حب آل محمد مات تائبا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا
مستكملا

الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير،
ألا

ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها، ألا
ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة، ألا ومن مات على حب
آل

محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات
على

السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه
آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على
بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة " (١٠٠).

يقول الميلاني:

اللهم أحينا على طاعة محمد وآل محمد ومعرفتهم، وأمتنا على معرفتهم ومحبتهم،
واحشرنا في زمرةهم، وارزقنا شفاعتهم، ووقفنا لما وفققتهم، إنك سميع مجيب.

(١٠٠) تفسير الرازي ٢٧ / ١٦٥ - ١٦٦.

ذكرى الشريف الرضي
الدكتور الشيخ أحمد الوائلي
لك رغم الهجير روض خضيل * الشذى الغمر والنسيم البليل
والجنان المفوفات لديها * أكل دائم وظل ظليل
منعش من ربيعہ بيس الدنيا * وبالغيث تستجير الرمول
ومدى عشت بين يعدين منه * سحر الدهر فجره والأصيل
ليس عمرا بل عشته ألف عمر * كل عمر به عطاء جزيل
سوف يبقى والرائع الفذ يبقى * لم ينل روحه المدى المستطيل
تساوى به الروائع لا يعرف فيها مقصر وفضيل
السجايا به توائم بيض * بعض أوصافها الأنيق الجميل
والمزايا به لظى وهجير * وشموخ ورقة وهديل
هو سر الاعجاز أن يكبر المظروف ظرفا ويصنع المستحيل
هكذا الأربعون عمرك أغنانا وقد يفعل الكثير القليل

أيها الواحد الذي بين برديه كثير ورب فرد قبيل
دخل الكون خالدا ثم لم يرحل عنه وللأنام الرحيل
وأخ الفكر كالحقيقة يبقى * حاله والأحوال طرا تحول
حملته العيون بدرا مضيئا * في الأماقي لا يعتريه أفول
ورأى الوعي فيه فكرا أصيلا * وقليل في الكون فكر أصيل

سكب الروح في إطار أنيق * فإذا الفكر للحياة عدل
وأرانا تراثه صوراً منه * ويحكى الإنسان فكر وقيل
فإذا عفة ومجد وعزم * بمدى النجم حبله موصول
همة تعبر النجوم لأسمى * وترى أن كل صعب ذلول
سمة الصقر يحسن النزاع حتى * لو أضرت بأخصيه الكبول
سخرت من خلافة ليس إلا * طيلسان مزر كش وطبول
عندها المجد في دروب النبوات فما بالكرسي عنه بديل
كان هذا وكان أكبر من هذا فأنى يطاله التفصيل
نسخة من أبي تراب رؤاها * وعلى الفرع تستبين الأصول
وانتساب الأنغام للعود طبع * ما به خدعة ولا تمثيل

يا يراعاً ينمنم الورد من نهج علي والنهج سفر جليل
دلل النبر أنه لعلي * رب قول عليه منه دليل
إنه في البيان شمس فلا الفانوس من سنخه ولا القنديل
نظم الرائعات مبنى ومعنى * فإذا الأحرف الشذى والخمير
كل فصل أبو تراب به يبدو * فتهتز بالهدير الفصول
غير أن النفس المريضة تهوى * أن يغطي الحقائق التضليل
زعموه نسج الرضي ومهلاً * أين من هادر الفحول الفصيل
لا تعر قولهم فما هو شئ * كي يصفيه الجرح والتعديل
إنه العجز والقصور وماذا * غير أن يحسد المتين الهزيل
قد أفاضت " مصادر النهج " فيما رد فيه معاند وجهول
ودرى الباحثون في أن دعوى * عزوه للرضي قول عليل
وأبى الحاقدون أن ينظروا إلا ازورارا وأعين الحقد حول
ولو " النهج " نهج صخر بن حرب * فعلى القطع إنه مقبول
لكن النهج كان نهج علي * وعلي على الدني ثقيل

إيه بغداد يا رؤى مترفات * ما محاها الزمان مهما يطول
يوم كانت وللفوارس فيها * ألف شوط وللخيول سهيل
والسرايا طيوبها من نجيع * ومن النقع فوقها إكليل
فاتحات لم تعرف الزهو والبغي ولا كان همها التقتيل
إنما همها حياة عليها الحكم نعمى، والعدل ظل ظليل
عندها للجهاد سيف وللرحمة قلب وللهدى تهليل
وبغداد سيد ملاً الدنيا صدى والزمان عبد ذليل
ذاك عصر محفل بصدور * متلعات ما زاحمتها الذبول
من مزاياه مرتضى ورضي * ونصير وصاحب وخليل

إيها الكرخ ألف باقة ورد من مغانيك عطرها مطلول
خطرت حلوة فأنقت الدنيا * وغنت على رؤاها الطلول
نفثت سحرها على كل ذهن * فلها عند كل ذهن مثول
وتبارت بالعلم والأدب المترف فيها قرائح وعقول
في صروح للعلم يسرح في أبعادها الفكر والفهوم تحول
ومحاريب عامرات بآل الله والليل ستره مسدول
كل حبر براه حسن خفي * فهو فيه المتيم المتبول
إن تلا أي ذكر هزته منها رعدة فهو كالغصون يميل
جن بشر الحافي بها وعرى ابن الفارض العشق فهو نضو نحيل
وتسامي الحلاج فالله فيه حالة ذاب عندها لا حلول
عرفوا أن ما سوى الله وهم * وبأن الحياة مرعى وبيل
وحداهم حاد من الغيب فاشتاقوا * وجد السرى ولد القفول
ولنار الحبيب تومئ كف هذه النار نار ليلي فميلوا
رتعوا بالحمى فهاموا بوجه * ذي جلال جلاله لا يزول

وبوعبي يا كرخ في الطرف الثاني هوى ذاب في جواه رعيلى

إذ مقاصير ألف ليلة أسمار لديها الشهى والمعسول
نقد الدهر والمفاتن منها * لم تزل في الزمان نبع يسيل
وليال تنورت بنجوم * قمر الكرخ بينهن ضئيل
واللذات من مفاتن قصر الخلد منع للصب أو تنويل
رسمتها بجهة الدهر حسنا * طلعة حلوة وفرع رسيل
فتألق فما عهدت ابن ألف * مثلما أنت وجهه مصقول
هكذا أنت في خيال الليالي * الأمالي والشدو والترتيل
للمصلي وللمغني وللعالم في كونه ذرى ومقيل

إيه مهد الرضي هل تحفظ العهد * وحفظ العهود غالته غول
هل تقول الصواب هذا أصيل * حين ينمى جذر وهذا دخيل
إن شر العقوق لو عاد رب البيت يقصى ويستقر النزيل
والشريف الرضي يا كرخ فخر * يوم تدعى به ومجد أثيل
ولمحض انتمائه لك أمر أنت فيه على السهى تستطيل
أو لم ينظم النجوم على أفقك عقدا تقلدته العقول
فإذا بالفرائد البكر سفر * ضاء فيه المعقول والمنقول
وإذا بالقريض عود وسيف * يتغنى هذا وذاك يصول
وإذا بالصفات تحسد راعيها ويزهو بالحامل المحمول
السماح الغني والأدب المفرط لنا والاعتداد النبيل
خلق من محمد وعلي * في كثير مما به تعليل

وسؤال عندي أبا الحسن اسمعه وقد يعرف الجواب السؤل
ليلة عشتها اقتصاصا وزادا * الدبور احتفى بها والقبول
ثمرات العناق زادك فيها * ورضاب مزاجه زنجبيل

حيث يهدي لموقع اللثم ثغر * ويمد الظلام جعد أشيل
وأحب الظلال ما صنع الشعر * ونعم الدليل ثغر دليل
أتراها كانت خيالاً من الحرمان يمليه عالم مأمول
قد يغذي الأحلام ليل كريم * حين يقسو لها نهار بخيل
الحدود المصعرات نهاراً * ناب عنها في الليل خد أسيل
أم تراها عن واقع ويقين * كل ليل لديك عف بتول
اظماتك التقوى ولو شئت تسقى لاستجابات وأغرقتك السيول
فليالي الزوراء لو شئت فيها * نغمات وكاعب وشمول
غير أن العشق الكبير صعود * وسمات العشق الصغير نزول
أنت قلب الدنيا الكبير وطبع كل قلب عن الجسوم حمول
فإذا ما قست عليك الليالي * دون باقي الورى وصبت ذحول
فسراها مع الكرام وجيف * وسراها للآخرين ذميل
ولئن يجتبي سواك وتنسى فلکم ساد فاضلاً مفضول
مثلما الشمس أهملت وأحاط القمر المدح والثناء المكيل
وهو من نورها استمد وكم يحرم كدح وللنؤوم الحصيل
وكم ابتزت الحياة ادعاءات وأكدى فضل وسادت فضول
وحنانيك أن مجدك حق * وإن أزور عن علاه جهول
والذي رام ينحت الريح مجدا * سله ماذا سينحت الإزميل

ويح بغداد إذ تذودك عنها * هل درت أن عرشها المثلول
أنت إن رمت تطرد الغيث عن أرض فما بعد ذاك إلا المحول
أنت بغداد حيثما كنت كانت * إن بالأهل يشمخ المأهول
والذي ظن أنه يقتل الفكر فلا شك أنه المقتول
أو رأى أن يذل بالسوط فكراً * فسببى وهو المهين الذليل
إن للفكر حيثما حل ربعا * ورجالا ودولة لا تدول

كل زيف سينتهي ولو استشرى دوي من حوله وصليل
وسرير المفكرين رؤوس* وسرير الموتى تراب مهيل
فاتلق أيها الشريف فلأشرف دنيا خلودها مكفول

دمشق

٢٩ رجب الحرام ١٤٠٦ هـ

الشريف الرضي في ذكراه الألفية
الشيخ جعفر الهاللي
كم توارى جيل ومرت عصور * ولذكراك في الخلود ظهور
ألف عام مضى وأنت شهاب * بسناه عوالم تستنير
آية قد صنعت يعجز عنها * حين يسمو إليك هذا الشعور
يتهاوى القصيد في لغة الشاغر * حيران فهوعي حصور
أنت في عالم الحقيقة دنيا * من كمال بها تلوذ الدهور
أتراني أوفيك إن رحى أزجي * للقوافي مهما سما التعبير
أم ستختار ريشتي لك معنى * يتجلى به لك التصوير
أنا حسبي ذكراك جئت أغنيها قواف تأتي بهن السطور
فتواضع يا شعر بين يدي رب * القوافي فهو العظيم الكبير

أيها المعرق (١) الذي أخذ المجد * بأطرافه لأنت الجدير
الشريف الأجل ذو الحسين اندك * عنه خليفة ووزير
قد ورثت الأمجاد من آلك * الأطهار لا دعوة هناك وزور
لك موسى بن جعفر كاظم الغيظ * أب في العلى إليه تشير
ومن الأم فاح للحسن السبط * شذاه غداة طابت حجور

(١) العريق والمعرق: الذي له عرق، أي أصل في الكرم.

نسب حسبك النبي منار * الفضل والمرضى الوصي الأمير
وإذا الأصل قد زكا طاب فرعا * وتسامى للخالدات مسير

يا أبا المكرمات وافيت ذكراك * وفي القلب بهجة وسرور
كم قد ازدان في حديثك * للتاريخ سفر وكم أشاد خبير
قد تداولتها مناصب كانت * لك فيها شؤونها والأمور
ليس بدعا إذا (النقابة) حيثك * وأنت الفتى الكمي الوقور
وتكفلت ب (المظالم) يحدوك * فؤاد على العباد غيور
ولركب الحجيج كنت (أميرا) * في شؤون سواك عنها قصير
لم تزينك رتبة كنت تعلوها * فخارا والفاقد المغرور

يا رضي الفعال ذاكراك درس * باركته أجيالنا والعصور
عشتها سيرة إلى الخير كانت * فلها الخير أول وأخير
لك في عالم الفضائل غرس * فاح منه على الحياة العبير
شرف باذخ وعفة نفس * وتقى قط ما بها تكدير
واحتضان للعلم ينبئ عنه * تلك (دار العلوم) وهي النور
ووفاء إلى الصديق وإن كان * بعيدا فحبه موفور
واعتزاز يأبى الهبات من المعطي * وذا فيك طابع ماثور
وشموخ نحو الخلافة يديه * جهارا مقالك المشهور
يا لعلياك ما أجل وأسمى * فهي في أفقنا الغداة بدور

يا أبا الشعر كم سكبت القوافي * حكما يزدهي بهن الشعور
كنت والحق عندها عبقريا * قل يلقي بها إليك نظير
عذبة كل لفظة حين يأتي * من صميم الفصحى بها التعبير
تسحر السمع حين يبدو صداها * مثلما يسحر الخيال التحرير
حين طوفت في المعاني فما قصر * شرط ولا تراخت بحور

غزل لا ترى الغرام يغشيه * ومدح ما ذل فيه الشعور
وحماس بالمشرفية إن لاح * فخار فأنت ذاك الفخور
ورفضت الهجاء بالمنطق الفاحش * ياباه منك مجد وخير
علوي السمات ما عاش فيه الحققد * يوما ولا استقر الزور

يا عزوفا إلا عن الشرف الأسمى * فما فيك عنده تأخير
عشت في عالم تهالك فيه الناس * فالكل خاضع مأسور
تلك دنيا تعج بالزخرف الفاني * ولهو تموج فيه القصور
والليالي الحمراء في حلبة الرقص * فكم عندها استبيحت خدور
أمسيات قد عاش فيها بنو * العباس فالجو داعر مخمور
وتداعى على الفتات أناس * حين مات الحجى ومات الضمير
وتوالت مواكب الشعر يحدوها * لحب الدنيا هناك مصير
فإذا الشعر سلعة وامتداح * وإذا الشاعر الطروب أجير
هكذا كانت الحياة فبيع الفكر * بخسا وذاك شئ خطير
وإذا أنت جانب مشمخر * لم تضعه للحياة قشور
لم تبع ذلك الشعور ليختال * فخورا خليفة أو وزير
بئست الصفقة التي تسترق المرء * فهو الأذل وهو الحقير

أيها الفارس الذي نال حقا * قصب السبق لم يعقه فتور
همة جازت الشريا بما أنجزت * للآن نفعه مشهور
فهناك التأويل قد أظهرته * حين وافت (حقائق) فهي نور
ومجاز القرآن في روعة * (التلخيص) ما مثله هنا مآثور
وعظيم الأعمال منك بما * قدمت (نهج) وذاك فتح كبير
عنه نقبت إذ بذلت جهودا * مضميات وأنت فيها الجدير
مكرمات إليك سجلها التاريخ * ذكرا ومجدتها الدهور

يا بناء العرفان في دولة الإسلام * أتم عما دنا المذخور
ثورة الفكر فجرتموها * يقظة حولها الزمان يدور
بارك الله فيكم ذلك المسعى * ووافاكم بذاك الحبور
إن إحياءكم ل (نهج) علي * هو والحق مكسب مشكور
لم يكن للبلاغة اليوم نهجا * بل لدى العلم ذاك بحر غزير
هو نهج العقيدة الصلبة السماء * ينهار من صداها الكفور
هو نهج الآداب والخلق السامي * به الروح تزدهي والضمير
هو نهج للحكم بيني السياسات * نظاما له الهدى دستور
هو هذا نهج البلاغة حقا * من (علي) بيانه مسطور

عجبا ذلك التراث بهذا الحجم * يقصى ومن سواه نمير
ما الذي كان قد جناه (علي) * عند قوم حتى استحرت صدور
ألأن الحق الذي قد رعاه * كان مرا والجاحدون كثير
يا لها أمة أضاعت حجاها * حيث راحت خلف السراب تسير
ولديها من ثورة الفكر ما يغني * ولكن أين السميع البصير
فهي تعشو عن الحقيقة في المسرى * وفي بيتها السراج المنير
أخذت تطلب السواقي البعيدات * وفي جنبها تفيض البحور
إن هذا هو الخسار وهل * يفلح قوم مات فيهم شعور

ما ينبغي نشره من التراث

(٥)

إرشاد المؤمنين إلى معرفة نهج البلاغة المبين

شرح نهج البلاغة

ليحيى بن إبراهيم بن يحيى جحاف اليمني الحبوري، المتوفى سنة ١١٠٢ هـ، كان من أدباء عصره، وتولى حكم مدينة حبور [نشر العرف ٢ / ٨١٤].

١ - نسخة كتبت سنة ١٠٩٣ هـ، في مكتبة الامبروزيانا، رقم G ٧، مذكورة في مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن ص ٣٣٧.

٢ - نسخة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، في ثلاثة مجلدات، رقم ٣٧٣ كلام.

٣ - نسخة أخرى في مكتبة الجامع الكبير أيضا، رقم ١٧٨

٤ - نسخة كتبت سنة ١٢٦٤ هـ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ١٩١٠،

مذكورة في فهرسها ٤ / ١٦٧٥.

(٦)

الدر النضيد المنتزع من شرح ابن أبي الحديد
لعبد الله بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد اليمني الصنعاني الأديب، المتوفى
سنة ١١٥٠ هـ [نشر العرف ٣ / ١٥٩].

١ - نسخة كتبت سنة ١٢٦٢ هـ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ١٥٤.
مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن ص ٣٤٥.

(٧)

الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي
للمؤيد بالله يحيى بن حمزة بن علي، المتوفى سنة ٧٤٩ هـ.
أوله: " الحمد لله الذي أنطق لسان الإنسان الحكيم... "

١ - نسخة تاريخها ٨ ربيع الأول ١٠٧٢ هـ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم
١٩٧٦، ذكرت في فهرسها ٤ / ١٦٤٧.

٢ - نسخة كتبت سند ١٠٧٣ هـ، في ٤٠٠ ورقة، في مكتبة الجامع الكبير أيضا،
رقم ٣٠٦ أدب، مذكورة في فهرسها ٤ / ١٦٤٦.

مصادر الفكر العربي الاسلامي اليمن ص ٥٦٧، ومصادر ترجمة المؤلف ص ٥٦٤.

(٨)

العقد الفريد المنتزع من شرح ابن أبي الحديد
لعبد الله بن الهادي بن يحيى بن حمزة، المتوفى حدود سنة ٧٩٣ هـ.
مصادر الفكر العربي الاسلامي في اليمن ص ٣٢٤.
نسخة كتابتها سنة ١٠٨٠ هـ، في مكتبة المجلس في طهران، مذكورة في

فهرسها ١ / ١٦٧ .

الذريعة ١٤ / ١٣٤

(٩)

كشف اللآلي في شرح نثر اللآلي

لمحمد بن نعمة الله .

نسخة في مكتبة ملك في طهران، مذكورة في فهرسها ١ / ١٩٩٣ .

(١٠)

مختصر شرح نهج البلاغة

لمحمد بن عبد الله بن يحيى بن حمزة .

نسخة كتبت سنة ٩٩٥ هـ، في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، رقم ١٩٢٠ ،

ذكرت في فهرسها ٤ // ١٧٠٠ .

(١١)

نظم حكم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

لأحمد بن عبد الله الوزير، المتوفى سنة ٩٨٥ هـ .

وهي أرجوزة توجد في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، ضمن المجموعة رقم ٣٦

مجاميع، ص ٢٧٥ - ٢٩٧، ذكرت في فهرسها ٤ / ١٧٢٠ .

(١٢)

نور الأبرار من حكم أخي الرسول حيدر الكرار
لمحمد بن غياث الدين الشيرازي الطيب.

نسخة من القرن العاشر، في مكتبة سالار جنگ، رقم ١٠٤٢، مذكورة في فهرسها
ص ٩٦.

(١٦١)

وثائق تاريخية

رسائل...

هذه خمس رسائل تغتم " تراثنا " الفرصة في هذا العدد لتقدمها إلى المهتمين

والدارسين، وهي:

* فصول من المخمس للشيخ الشريف الرضي.

* رسالة الشريف الرضي إلى أبي القاسم سليمان بن أحمد.

* رسالة من الملك بهاء الدولة بن بويه إلى الشريف الرضي.

* رسالة الشريف الرضي إلى الوزير سابور بن أردشير.

* فصل من رسالة الشريف الرضي.

وفي هذه الرسائل إضاءات على التراث الأدبي للسيد الشريف الرضي، وإشارات

إلى علاقته بالملك بهاء الدولة بن بويه والوزير سابور بن أردشير. إضافة إلى فصول في

المخمس، الذي هو لون من ألوان النثر الفني.

وقد اعتمدنا في الأربعة الأولى على مصورة كتاب " جمهرة الإسلام ذات النشر

و النظام " للشيخ الفقيه أمين الدين أبي الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن رسلان بن

يحيى الشيزري (كان حيا سنة ٦١٧ هـ).

وهي من مصورات مجمع اللغة العربية بدمشق عن مخطوطة جامعة ليدن، رقم

٤٨٠، تاريخ النسخة سنة ٦٩٧ هـ، بخط جيد، في ٥٢٦ ورقة.

وفي الخامسة على نسخة رسالة للشيخ الشريف الرضي في مجموعة من القرن الثامن، برقم

٥٩١، في الورقة ٤٤، في خزانة الدكتور أصغر مهدي - أستاذ جامعة طهران -.

ويحدونا الأمل أن تنال رسائل هذا العلم اهتماما واسعا من المحققين لما في العناية بها من حفاظ على ثروة أدبية وفنية متميزة، خصوصا وأن الشريف الرضي من أولئك الذين اعتنوا عناية بالغة بأدبهم وفنهم، وأعطوا لذلك أهمية كبيرة في حياتهم الزاخرة بالعلم والمعرفة.
هيئة التحرير

(١)

رسالة الشريف الرضي إلى أبي القاسم سليمان بن أحمد، وهي: كتابي - أطال الله بقاء الأستاذ - عن سلامة ألبسه الله نطاقها، وضرب عليها رواقها، وما بيننا من علائق الإخاء وغرائس الصفاء، يجدد جدة وعنفوانا، وغضارة وريعانا، فلا تخشى الفوادح على عوده، ولا النكاث على عهوده، وقد علم الله - سبحانه - من قلق

الجأش، وعظيم الاستيحاش، ولما جرت به الأقدار من ذلك الحادث الذي استرط (١) فيه نفسه، وأخطر مهجته، وركب له كاهل الغرر، وأم الخوف والحذر، إلى أن أجلي عن مراده، وانجلى بعد سواده، وأعاده الله - سبحانه - إلى وطنه إعادة النصل إلى غمده،

بعد ما أبلى في الضراب، وأثر في الجماجم والرقاب، ورده رد السهم إلى كنانته، بعد ما

اهتز في الغرض المطلوب، وانتظم (٢) حبات القلوب. والحمد لله، على ذلك يخرج إلى النعمة من حقها، ويعين على حمل أوقها (٣) ويكون أمانا من خوف النقيصة، وسببا لمأمول الزيادة.

ولم أخل في أثناء بعده - أدام الله عزه - على الحال التي أخلت بأنسي وبلغت من نفسي، لمواصلة المكاتبة إلى من يختص بوجه، ويتألم لبعده مستطلعا منه درر أخباره،

ومتفرد آرائه، ومكلفا له مكاتبته إلى مستقره، بذكر ما أنا عليه من لواعج الاشتياق وزوابع الاشفاق، والدعاء بأن يجعله الله سبحانه في ذمام وقايته، وضمنان كفايته، وأن يحرسه حراسة الناظر بجفونه، والقلب بحيزومه، وأن يخير له فيما يقدم عليه رأيه، ويجري

عليه عزمه، من معاودة المركب الذي انتقل عنه، ولزوم المقعد الذي انتقل إليه خيرة تدله من

مضان (٤) الخطب بصوابها، وتقدر في ظلام النوائب بشهابها، وتجلو له من وجوه الآراء

أوضحها، وتصحبه من مقاود العزائم أسمحها، حتى يكون من عقال الحيرة مطلقا،

(١) إسترط: ابتلع، وهو كناية عن عظم الخطر.

(٢) في الأصل: وانتقم، وما أثبتناه هو المناسب.

(٣) الأوق: الثقل، (الصحاح - أوق -).

(٤) المضان: مفردا مضنة - بكسر الضاد وفتحها - أي النفيس الذي يضمن به، (الصحاح - ضمن -).

ولمفصل الحزم مطبقا، فيكون على جلية الرأي ومفرقه، ووضح الأمر وفلقه، فيما يأتي ويذر، ويقدم ويؤخر.

ولما تواترت إلي البشائر بعوده إلى وطنه مكنوفا بالسلامة، محفوفا بالسعادة، ومقذيا به كل ناظر طمح إلى عثرته، ومجدوعا به كل مارن (٥) شمش بعد مفارقتها، وكان المتخطون في سعيه، والمنحازون إلى وده، بين مسرة مما أعلى الله من نعمته، ومكن من

يده وقدمه، وبين غمة بالحال التي أخرجته من الاستزادة، من الثقل الباهر (٦) والعبء الفادح، الذي ربما أصحر بحمله، وآد (٧) الناهضين حمله، إلا أنا فإن سروري من بينهم

كان صرفا غير ممزوج، وخالصا غير ممذوق، ثقة بأن الله تعالى قد أجاب فيه الدعوة التي

دعوتها، والرغبة التي رفعتها، إذ كانت مشروطة بالخيرة في الأمرين معا، ومعلقة بالصلاح في الوجهين جميعا.

فلما أنعم الله سبحانه بتسهيل أحدهما مسببا أبوابه، ومسحلا صعابه، علمت أن فيه الصلاح النير، والرشاد المقمر، وأن سلامة الموارد والمطالع واعدة بسلامة المصادر والمراجع، فسكنت نفسي واثقة بحميد الخواتم وجميل العواقب، وراجية أن يكون رذاذ

هذه النعمة قطرا، وشرارها جمرا، وبدو غراسها جنا وثمرا، إن شاء الله. وكيف لا يكون ذلك ونعمته - أدام الله عزه - آمنة غير مروعة، وسالمة غير منازعة، لأنه قد خصها بالفعل الجميل وأسقط عنها تبعات المنازعين، ومهد لإعجازها قبل هواديتها (٨)، ونظر لعواقبها قبل بواديتها، فأصبحت مطمئة بأسباب (٩) متينة، ومستلثة بدرع حصينة، ولا طريق عليها لحادث، ولا حجة في ثلمها لنابث (١٠) ولا طارق، فهي

مستقرة غير قلقة، ومقيمة غير مفارقة، والزوائد مرجوة لها، والنقائص مأمونة عليها. فإن رأى - أدام الله تأييده - أن يتأمل ما كتبت به، ويجعل الجواب منه مفصلا لا

(٥) المارن: الأنف.

(٦) بهره الحمل: ثقل عليه حتى انبهر، أي تتابع نفسه، (الصحاح - بهر -).

(٧) آده الحمل: ثقل عليه، وفي الأصل (أدى) وهو غير مناسب.

(٨) الهوادي: جمع الهادي، وهو العنق.

(٩) الطنب: الحبل، والمطنبية: المشدودة، السبب: الحبل أيضا.

(١٠) النبث: الغضب، والشر.

(16)

مجملاً، ومبسوطاً لا مختصراً، لتكون الإفاضة في ذكر النعم المتجددة والعارف
المترادفة،
أشقى للغليل، وأجدر بالشكر العريض الطويل.

(٢)

رسالة من الملك بهاء الدولة بن بويه

إلى الشريف الرضي

أطال الله - أيها الشريف الجليل الرضي ذو الحسين - بقاءك، وأدام عزك وتأييدك
وسعادتك و سلامتك، وأتم نعمته عليك، وزاد في فضله وإحسانه إليك وعندك،
وجميل

مواهبه وسني فوائده لك.

كتابنا - أدام الله تأييده - عن سلامة ملابسها ضيافة سابعة، ونعمة مشارعها صافية
سائغة، والحمد لله رب العالمين، وصلى على سيدنا محمد وآله الأخيار الطاهرين.
ونحن - أدام الله تأييدك - لما أكنفنا (١) الله - عز وجل - به من توفيقه، ووقفنا عليه
من جدد الصواب وطريقه، نرى أوجب الواجبات، ونعد ألزم اللزمات، موالاة الأنعام
على الفضلاء، معرفة بأقدارهم، وإدامة الأكرام للنبلاء الفصحاء زيادة في منازلهم
وأخطارهم.

وتحليت عليه النهي (٢)، ورقت بالمعجب من مناقبك، المتصفح لأحوالك
وأفعالك، وفقت بالمهذب من ضرائبك الأقرب وإلا بعد من أمثالك وأشكالك، حتى
نطق بقريضك كل لسان، واتفق على تفضيلك كل إنسان، آثرنا أن ننتهي في النباهة إلى
غاية موازية لفضائلك، وفي الجلالة والوجاهة إلى نهاية مضاهية لشرف خصائلك،
فرفعناك عن التسمية إعظاما لما عظمه الله من قدرك، ورقيناك إلى رتبة السكينة
إعلاء لما أعلاه الله من ذكرك.

ثم لقبناك بالرضي ذي الحسين، لقبين بك لائقين، ولمعناك مطابقين موافقين،
تنبيها على جليل موقعك، وتمييزا لما قد ميزه الله من مكانك وموضعك، والذي
أمددناك

به من متجدد الافضال الذي تستحقه بزكي أصلك، ثم بالموقوف به من مواليتك،
واعتمدناك بحمالة من مؤتلف هذا الاحسان الذي تستوجهه ببارع فضلك، ثم السكون

(١) أكنفنا: أعاننا.

(٢) كذا.

إليه من إخلاصك وموالاتك عاجل يتبعه آجل، وطل يشفعه وابل، إذ كانت ذرائعك
الذرائع الوجيية التي تستدعي لك المواد من الميزاب، وشوافعك الشوافع النبيية التي
تستدني لك الأقدار من الكرامات.

وأنت - أدام الله تأييدك - تشكر ما قدمناه محسنا لتقبله، وتنتظر ما أخرناه واثقا
بإسراعه وتعجيله، فعندنا من الاعجاب بك ما يدعو إلى متابعة الفواضل عليك، ومن
الإيجاب لك ما يحدو على مظاهرة العوارف لديك، ويدوم على ما أحمدا مناك، وتقيم
على ما تسرنا محاسنه عنك لتزداد الميامن بك احتفافا، وتتضاعف العوائد منا لك
أضعافا، وتواصل كتبك بما نتطلع به من أنبائك، وتواترها بما نترقبه ونتوقعه من تلقائك.

(٣)

رسالة الشريف الرضي إلى الوزير سابور بن أردشير (١) يهنئه بعودة الوزارة إليه وهي في الدفعة الرابعة:

كتابي أطال الله بقاء سيدنا الوزير - أدام الله تأييده - يوم كذا (٢) عن حمد الله تعالى أستدر شارقه، وأستفتح مغالقه، على ما شمل جميع الناس عموما وشملني من بينهم خصوصا الاستبشار بيمين نظره، وتمكين يده، واستئناف دولته، ورجوع أمره ونهيه، فإن

المنة في ذلك استغرقت شكر الشاكرين، وفاتت حمد الحامدين، ولم يخل أحد من قسم

أزل (٣) إليه منها، أو سهم ضرب له فيها. فكان عود سلطانه - أدام الله تمكينه - نعمة

على جميع الكافة، كما كان خلو مكانه - [لا] (٤) أخلاه الله أبدا منه - غمة على الخاصة والعامه.

وإلى الله أرغب في أن يجعل هذه الموهبة راهنة غير ظاعنة، ودائمة غير رائمة، ولا ينقله

عنها إلا إلى ما هو أجل منها مطمحا، وأشرف موكبا ومقعدا، متوقلا (٥) به في مراق من

العز كلما وضع قدمه على بعضها رأى ما يجاوزه دون ما وصل إليه، وما خطاه مقصرا عما

استولى عليه، حتى يبلغ إلى نهاية لا مرمي وراءها، وغاية لا مطلع خلفها، ولا منزلة بعدها، آمنا من هفوات الزمان ونبوات الأيام وسهام الضراء ومكائد الأعداء، بمنه ولطفه.

ولو لم يكن لسيدنا الوزير - أدام الله علوه - من المزايا التي يفوق بها الأكفاء ويجوز

(١) أبو نصر سابور بن أردشير، الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبي نصر ابن عضد الدولة ابن بويه الديلمي، كان من أكابر الوزراء، وأمائل الرؤساء، جمعت فيه الكفاية والدراية، وكان بابه محط الشعراء. وكان

قد صرف عن الوزارة ثم أعيد إليها. وكانت وفاة سابور في سنة ست عشرة وأربعمائة ببغداد، ومولده ليلة السبت

خامس عشر ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة. أنظر وفيات الأعيان ٢: ٣٥٤.

(٢) لم يذكر اسم اليوم ولا تاريخه، واستعيض عنه بلفظ (كذا).

(٣) أزل: أعطى، وأزلت إليه نعمة: أسديتها. (الصحاح - زلل -).

(٤) زيادة يقتضيها السياق.

(٥) التوقل: الصعود.

(١٦٩)

النظراء، إلا بلوغه إلى ما [لم] (٦) يبلغ (٧) إليه أحد ممن نحل اسم الوزارة، وأجري مجراه في مقعد الرئاسة، من تدبير هذا الأمر أربع دفعات متغيرات، وتلك منزلة ما وصل إليها أحد من الوزراء على سوائف الأوقات وحوالفها، لكفى بذلك فضيلة غراء، ومنقبة علياء، فكيف وقد جمع الله سبحانه فيه من شرف الضرائب، ويمن النقائب، وكرم

الطبائع، وطيب الغرائز، وسلامة العقائد، واحتصاد (٨) المعاهد ما هو بمنزلة الكمال الذي

يتفرق في الأشخاص ولا يجتمع في أحد من الناس، وقد علم القريب والبعيد والشريف والمشروف، أن هذه المنزلة كانت ثلثة لا ترأب إلا به، وفرجة لا يسدها إلا شخصه، وأن لهذا الأمر بابا لا يفتحه إلا من أغلقه، وسترا لا يرفعه إلا من أسد له، وثغرا لا يسده إلا من داوسه (٩)، وجدا لا يصبر عليه إلا من مارسه.

وسيدنا الوزير - أدام الله عزه - هو كفؤه وكافيه، وطيبه وآسيه، فالله تعالى يتمم ما خوله، ويعينه على ما قلده، ويجريه على أجمل ما عوده، إنه على ذلك قدير، وبه جدير. ولست أدل على شدة ارتياحي وابتهاجي، وانبساط رجائي وآمالي، ما يجدد له - أدام الله تمكينه - بأكثر من اطلاعه على حقائقه ووقوفه على ظواهره وبواطنه، فإن رأى

سيدنا الوزير - أدام الله علوه - أن يأمر - أعلى الله أمره - بإجابتي عن كتابي هذا بما أعلم

معه أن موضعي من حسن رعايته محروس، ومكاني من مكين رأيه مكين في ذلك على عوائد إنعامه وعوارف إحسانه، التي لم أخل بالشكر لها، ولم أذهل عن الإشادة بها، على

بعد الدار وقربها، وتغير الحال ورجوعها، فعل إن شاء الله تعالى.

وما أحدث الدهر من نبوة * وقطع ما بيننا من سبب

فإن النفوس إليكم تشاق * وإن القلوب عليكم تجب

وتسفر أرحامنا بيننا * فتعلي طوائلنا أو تهب

فإننا نرى لجوار الديار * حقوقا فكيف جوار النسب

(٦) زيادة يقتضيها السياق.

(٧) في الأصل: يبلغه، وما أثبتناه أنسب.

(٨) حبل محصد: محكم مفتول، والمعاهد: هي معاهد الإزار، ويراد بها قرب المنزلة واستحكامها. أنظر:

(الصحاح - حصد وعقد -).

(٩) داوسه: أرسل إليه الجند والخيل يتبع بعضها بعضا ولم يفتقر عنه.

(170)

(٤)

من المخمس (١)

فصول الشريف الرضي

فصل: وأما فلان فما عندي أنك تقرب عرضه إلا شاما صادفا (٢) وذائقا باصقا، فأما أن تجعله لوكة لفيك وعرضة لقوافيك، فتلك حال أرفعك عن الإسعاف إليها والرضا بها، واجل سهمك أن يصيب غير عرضه وحدك أن يطبق غير مفصله، فما كل رمية تصرد (٣) فيها النبال ولا كل فريسة تنشب فيها الأظفار.

فصل: قد كاد الرسول يا أخي وسيدي - أطال الله بقائك - من كثرة الترددات تتظلم قدماءه، وكاد المرسل من امتداد الطرف لانتظاره تزور عيناه، فلا تجعل للوم طريقا إليك ولا للعتاب متسلقا عليك، وكن مع مواصلتك إلبا على مقاطعتك وأحمل لمفارقتك كثيرا

على مباعدتك، فإن ذلك أحصف لمعاقد العهود وأعطف لتآلف القلوب.

فصل: إن رأى الشريف - أطال الله بقاءه - أن يلقي إلي طرفا من حال سلامته، وما جدده الله تعالى من حسم شكايته، فحرام على جنبي الهدوء إذا نبا جنبه ومحسن عن

عيني الرقاد إذا سهر طرفه، لأن النفس واحدة وإن اقتسمها جسمان واستهم فيها جسدان، ولست أشك في هزيمة الداء ونقيصة الألم لما أجده من سكون النفس وطمأنينة

القلب، ولو كان غير ذلك لقلقت نفسي لقلق قسيمتها وتألمت مهجتي لألم مساهمتها، والله يقيه ويقيني فيه الأسواء بمنه وقدرته إن شاء.

فصل: وراودت نفسي في إنفاذ رسول إليه يسأله الحضور، ثم أضربت عزيمة الرأي خوفا من إزعاجه في مثل هذا الوقت، ولثلا ينسبني إلى نقض الشرائط وفسخ العهود اللوازم، لأنه يشارطني في ليلة يومنا هذا في داره، وكان عزمي في الإنفاذ إليه بين رأيين،

جاذب إلى أمام، وممسك إلى وراء، فالجاذب يحضه السوق ويحرضه النزاع إلى رؤيته

(١) المخمس: يعني به الفصل المشتمل على خمس سجعات.

(٢) صادفا: معرضا.

(٣) صرد السهم: نفذ حده في الرمية.

فيجذب دائباً، والممسك يمينه الوفاء بعهده والمحافظة على وده فيقف هائبا، والذي أمكنني عند غيبته أني حرمت القراءة على نظري، وصرفت مستأذن الحديث عن دخول سمعي، وفزعت إلى المضجع وإن كان نايبا لبوه، والنوم وإن كان نائبا لنأيه، فإن رأى - أدام الله عزه - أن يجعل شخصه الكريم جوابا عن هذه الأحرف لينشر من نسائي ما

انطوى لفراقه، ويطفئ من حناني ما اضطرم من نار أشواقه فعل إن شاء الله. فصل: وإن اتسق الأمر الذي إلى الله أرغب في تمامه، وأسأله العون على لم شمله وتأليف نظامه، كان فلان عندي في المنزلة التي إن أشرف منها وجد الناس جميعا تحته،

والمكان الذي إذا طمح فيه بطرفه لم ير أحدا من الرجال فوقه، والله يعين على مشاطرته كرائم النعمى ويجعل الرشد مقرونا بصحبته في الدين والدنيا، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فصل: قرأت ما كتب به مولاي الأستاذ - أطال الله بقاءه - وملكني الابتهاج بما وقفت عليه من علم خبره، واقتسمتني أيدي الارتياح لما أنست به من دوام سلامته، والله يقيه الهم ويكفيه المهم بمنه وقدرته، وأما خبري فأنا الآن في منزلة من العافية بعد أن كنت في نازلة من المنزلة (٤) وتحت ظل من السلامة بعد حصولي في هجير من عارض

العلة، ولله الحمد على الابتلاء بالأول والأنعام في الآخر، ولولا شغلي بما ذكرت وانغماسي فيما وصفت، لم أقنع لنفسي بالتأخر عنه طول هذه المدة، مع السرور الذي يهفوني إليه، والجواذب التي تسرع بي نحوه، والله يحرسه ويحرسني فيه بمنه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فصل: فإن رأى - أطال الله مدته - أن يجيبني إلى ما التمسته، ويحتمل ما اقترحتة، فإنه أهل لنزول الحوائج به، وموضع لتكاثر المسائل عليه، فما يسأل إلا باذل، ولا يحمل

إلا حامل، فعل إن شاء الله.

فصل: أخلف ميعادا وصدق بعبادا، أعيدك - أطال الله بقاءك - من ذلك، وعدتني أنك تصير النصب فيه على قولك أحشفا وسوء كيله؟ والمعنى يجمع هذا وذا، إلي فأخلفت، وأوعدتني أنك تجازيني على ما فعلته بالقطيعة فقدمت وأسلفت، [وعادة]

(٤) في الأصل: (المنزلة)، ولعل ما أثبتناه هو المناسب لما قبل الفقرة وما بعدها. والنزلة: مرض الزكام.

الكريم إنجاز الوعد وإخلاف الوعيد، فإن لا بد فالصدق في كليهما ليتوارد الفعلان ويعتدل الأمران، ولا يكون الشر أغلب الطبعين عليك، والخير أبغض الحظين عندك، والذي أسألك - أدام الله عزك - أن تسرع النهضة إلي، وتعجل الطلوع علي، إن شاء الله.

فصل: فلو شئت - أطال الله بقاءك - لالتمت الخجل من قبيح ما ترتكبه وقعة بعد أخرى، وأنا دائب أتلافك بالصعب والذلول والدقيق والجليل، وأستميلك استمالة النافر، وأستعطفك استعطاف الشارد، وأداريك مداراة الولد الوالد، بل مداراة الناظر الرمذ، وأنت ماض على غلوائك في البعد، وجار على سننك في القطعية والهجر، ولو رمت شرح جميع أموري منك لطال الكلام، وكثر الخصام. والآن فالذي أسألك - أدام الله عزك - أن تخرج من لباس الخلق الجافي، وتشرع في غدير الود الصافي، فإنه أولى بك وأشبه بمثلك، إن شاء الله.

فصل: إذا كان إنعام سيدنا الوزير - أطال الله بقاءه - عريض الأكناف، بعيد الأقطار والأطراف، ينال المحروم والمرزوق سجله (٥)، ويسع القاضي والداني فضله، كان أحق من ضرب فيه بسهم، وأخذ منه بنصيب وقسم، من سبقت منه خدمة، وتوكدت له حرمة، وقد شمل أفضال سيدنا الوزير - أدام الله عزه - أشكالي وأمثالي من

أهل هذا البيت، وأنا أعوذ بغامر فضله أن يعزني الزمان من ملابس طوله، فإن رأى - حرس الله مدته - أن ينعم علي بالتوقيع في معنى كيت وكيت فعل إن شاء الله.

(٥) السجل: الدلو إذا كان فيه ماء.

(٥)

فصل من رسالة الشريف أبي الحسين الموسوي رحمة الله عليه:
وإذا كنت - أدام الله عزك - لا ترع العلائق الواشجة، ولا تجيب الأرحام المناشدة،
ولا تتعطف بالأسباب العواطف، ولا تهتز للأعراق الضوارب، وأنت أنت في كمال
البصائر والتجارب، وسداد الآراء والعزائم، فأين موضع السكن التي عسا (١) عودها،
ونبا (٢) على العواجم عمودها، واعتقبتها الأيام رافعة وخافضة، وتداولتها الخطوب
رائشة (٣) وناهضة (٤).

وإنما تكون آراء ذي السن الغالب أسد وأصوب، وعزائمه أنفذ وأدرب، وأفعاله
مستضيئة لشعاع الحزم الثاقب، ومتنكبة عن ظلم الهوى الغالب، لأن الزمان قد
يجده (٥) بطول صحبته، وأخلصه بطوارئ خيره وشره، وغالبه ثم دان له، وخاشنه ثم
لاينه، فأفاده ارتياء في المشكلات، ووقوفاً عند الشبهات، واستشفاء للعواقب، ونظراً
من

الموارد إلى المصادر، اطلاعاً على مجاني الغروس قبل إيراقتها، ومحاصد الزروع قبل
إطلاعها،

فهو أبداً مغالب عزمه بحزمه، ومستعبد هواه لرأيه، وأخلق به ألا تنشط عقاله الحوادث،
ولا تزلق قدمه النوائب، ولا يسري إلا على منار، ولا ينقاد إلا بأزمة الاستبصار، ولا
يرمي إلا على إشارات التوفيق، ولا يحذو إلا على مثل الرأي الأنيق (٦).

(١) عسا: ييس واشتد وصلب (الصحاح - عسا - ٦ / ٢٤٢٥).

(٢) نبا: عسر وتباعد (الصحاح - نبا - ٦ / ٢٥٠٠).

(٣) راشه: أصلح حاله (الصحاح - ريش - ٣ / ١٠٠٨).

(٤) ناهضة: ظالمة (الصحاح - نهض - ٣ / ١١١٢).

(٥) كذا.

(٦) في الأصل كلمة غير واضحة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

من ذخائر التراث

(١٧٥)

المفاضلة بين الرضي والهروي

السيد أحمد الحسيني

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد والمجد

الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي، شاعر طالبي مفلق مكث،
سار شعره في دنيا الأدب سير الشمس عند الظهيرة، وأذعن معاصروه - بما فيهم من
وفرة

الشعراء والممتازين من أرباب القول والكلام - بتقدمه في الشعر وإمامته في الأدب، مع
ما عرف قديماً بأن الشارع المكثرتقل محاسن شعره ويكثر المبتذل في نظمه.

" إبتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز العشر سنين بقليل، وهو أبداع أبناء الزمان... ثم
هو أشعر الطالبيين، من مضى منهم ومن غير، على كثرة شعرائهم المفلقين... ولو قلت
إنه أشعر قريش لم أبعده عن الصدق، وسيشهد بما أجره من شعره العالي القدح الممتنع
عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان
يقرب جناها ويعد مداها " (١).

" وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب
انتسب الرقة إلى نسيبه، وفاز بالقدح المعلى من نصيبه... وورد شعره دجلتها - أي
بغداد - فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد أن يقال غرق " (٢).

(١) يتيمة الدهر ٣ / ١٣٦.

(٢) دمية القصر ١ / ٢٨٨.

وقد " يسميه الأدباء النايحة الشكلى لركة شعره... ويقال: أشعر قريش. قلت: معناه أنه ليس لقرشي كثرة جيدة " (٣).

قال الخطيب البغدادي: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ - وكان أحد الرؤساء - يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب

يقولون: الرضي أشعر قريش. فقال ابن محفوظ: هذا صحيح. وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل، فأما مجيد أكثر فليس إلا الرضي (٤).

نعم " إن شعر الشريف الرضي - وإن يكن قديم الأسلوب - ظاهر البلاغة، عالي النفس مديده، قوي النسخ، واضح التعابير، فيه متانة وسهولة ورصانة، تظهر فيه شخصية صاحبه، شخصية نبيلة عزيزة النفس أبيه طموح، وقلما قرأت له قصيدة - في أي

نوع من أنواع الشعر - إلا أحسست فيها روح الفخر وشكوى الزمان والشيب " (٥). من طريف ما صنعه أديب متذوق من أدباء القرن الخامس الهجري، أن أجرى مفاضلة بين شاعرين فحلين لهما شهرة وصيت في عالم الأدب العربي في تلك الحقبة الزمنية وما تلتها من الأحقاب، هما الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي البغدادي

والقاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي، شاعرا العراق وخراسان وفحلا القطرين المتسابقين في حلبة الأدب.

قدم أدينا الذواقة قصيدة رائية للرضي وقصيدة دالية للهروي، معتذرا عن عدم وقوفه على قصيدتين لهما من قافية واحدة في غرض مشترك حتى تتم عناصر المفاضلة بين

الشاعرين، فاختر هاتين القصيدتين وقدمهما للمفاضلة بين الشاعرين لأنه يعلم أن الأديب يستدل بمباني الكلام ومعانيه وصيغة ألفاظه على درجة الشاعر، ويميز بين المتقدم

الفاضل عن المتأخر المفضول.

أما الأديب الذي أجرى المفاضلة وأتحفنا بهذه الدرّة اليتيمة من هو؟ فهذا سؤال لم نهتد إلى جوابه، إلا أنه يبدو من تقديمه المقتضب للقصيدتين رفيع أدبه

(٣) الوافي بالوفيات ٢ / ٣٧٤.

(٤) تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٦.

(٥) ديوان الشريف، المقدمة ١ / ٦.

الشعري والنثري، بالإضافة إلى قول إسماعيل الأديب فيه عند حكومته بين الشعريين:
" ولولا اقتراح هذا الفاضل، المحتوي على أجناس الفضل، المتشبهت بأفنان فنون
الأدب، لما أثبت هذا الفصل ".
وَأما المشاركون في هذه الحكومة الأدبية، فهم:

١ - الفضل بن إسماعيل.

٢ - أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، المتوفى سنة ٤٦٨.

٣ - أبو نصر صاعد بن الحسين الزوزني.

٤ - زكريا بن الحسن بن زكريا الزوزني.

٥ - إسماعيل بن الحسن الأديب.

اتفق هؤلاء الأدباء على تقدم شعر الرضي على شعر الهروي، وأنه أعلى شأواً، وأسنى مقصداً، وأشرق لفظاً، وأعمق معنى، مع اختلافهم في تعابيرهم واحتياط بعضهم في الحكومة.

ويزيد في قيمة هذه المفاضلة أن قصيدة الرضي من شعره غير المنشور، فإنها لم ترد في ديوانه المطبوع في مطبعة نخبة الأخبار بالهند سنة ١٣٠٦، ولا في طبعة دار صادر بيروت. ويكفي لإثبات نسبتها إليه أن هؤلاء الأدباء المعاصرين له أو المقارنين لعصره سجلوا حكومتهم من غير شك أو ترديد في صحة النسبة.

الشريف الرضي محمد ابن الطاهر ذي المناقب أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن

علي بن أبي طالب عليهم السلام، الموسوي العلوي البغدادي.

نشأ في كنف والده أبي أحمد منشأ جمع كل صفات النبوغ والتقدم، وعني بتربيته شيخ الشيعة محمد بن محمد بن النعمان المفيد التلعكبري البغدادي عناية جعلته من الأعلام البارزين الذين يفتخر بهم التاريخ الإسلامي عبر القرون.

كان مبرزاً فاضلاً، عالماً ورعاً، عارفاً بالفقه والفرائض معرفة قوية، إماماً في اللغة والعربية لا يشق غباره، مترسلاً ذا كتابة جيدة، أوحد الرؤساء، عظيم الشأن، رفيع المنزلة، له المكانة العالية عند خلفاء زمانه وملوك عصره.

بدأ دراسته على الشيخ المفيد في سن مبكرة، وقرأ عند أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد ابن محمد الطبري، وابن السيرافي النحوي، وغيرهما. وكان شاعرا مفلقا، فصيح النظم، ضخم الألفاظ، قادرا على القريض، متصرفا في فنونه، وهو أشعر الطالبين، ويقال أشعر قریش. إبتدأ يقول الشعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل، وجمع شعره في ديوان ضخم يتداوله دارسو الشعر العربي. وكان عفيفا شريف النفس، عالي الهمة، ملتزما بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة، حتى أنه رد صلوات أبيه. وقد اجتهد بنو بويه على قبوله صلواتهم فلم يقبل منهم شيئا.

من مؤلفاته " نهج البلاغة " و " تلخيص البيان عن مجازات القرآن " و " المتشابه في القرآن " و " مجازات الآثار النبوية " و " خصائص الأئمة " و " رسائله إلى الصابي ". توفي رحمه الله في شهر محرم الحرام سنة ست وأربعمائة - وقيل أربع وأربعمائة - وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة جنازته والصلاة عليه، ودفن

في داره بمسجد الأنباريين بالكرخ، ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه إلى مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه، وصلى عليه فخر الملك أبو غالب، ومضى بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الشريف

الكاظمي، فألزمه بالعود إلى داره.

(أنظر: يتيمة الدهر ٣ / ١٣٦، دمية القصر ١ / ٢٨٨، رجال العلامة الحلي ص ١٦٤، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ / ٣١، الدرجات الرفيعة ص ٤٦٦، وفيات الأعيان ٤ / ٤١٤، الوافي بالوفيات ٢ / ٣٧٤، شذرات الذهب ٣ / ١٨٢، روضات الجنات ٦ / ١٩٠، رياض العلماء ٥ / ٧٩).

القاضي أبو أحمد منصور ابن القاضي أبي منصور محمد - ويقال أحمد - الأزدي الهروي.

كان فقيها، كثير الفضائل، حسن الشمائل، قاضي هراة. تفقه على أبي أحمد الأسفرايني في بغداد، وسمع أبا الفضل بن حمدويه والعباس بن الفضل النضروي وغيرهما.

وكان شاعرا مجيدا، كثير الشعر مختلف الأغراض، يبلغ ديوانه أربعين ألف بيت. كما أنه كان ناثرا بليغا، له رسائل في منتهى البلاغة والفصاحة. قال الباخرزي في دمية القصر: "أفضل من بخراسان على الإطلاق وأطبعهم بالاتفاق، يرجع إلى نظم أحسن من انتظام الأحوال، ونثر كما يهئ الدر عن اللآل... وقد أوتي حظا وافرا من حياته، وبلغ أرذل العمر من وفاته، فانطعن تحت رحياته، وأثر فيه الهرم تأثيرا نشف ريه وأطر سمهريه، وحجب طرفه وإن لم يحجب ظرفه، وكف الحاظه وإن لم يكف ألفاظه، وقصر من خطواته وإن لم يقصر من خطراته". توفي سنة أربعين وأربعمائة.

(أنظر: دمية القصر ٢ / ٨٩، معجم الأدباء ٩ / ١٩١، يتيمة الدهر ٤ / ٣٤٧، الأعلام للزركلي ٧ / ٣٠٣).

نسخة "المفاضلة" المخطوطة التي رجعنا إليها، من نوادر مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم، وهي في مجموعة برقم (٤٠٤٧) معها رسائل أخرى كما يلي:

- ١ - ديوان شعر، لم نعرف صاحبه.
 - ٢ - المفيد في التصريف، للزمخشري.
 - ٣ - المفاضلة بين الرضي والهروي.
 - ٤ - الزاجرة للصغار عن معارضة الكبار، للزمخشري.
 - ٥ - أدباء الغرباء، لأبي الفرج الأصبهاني.
 - ٦ - نزهة العشاق ونهضة المشتاق، لعين القضاة الهمداني.
 - ٧ - حسيب النسيب للحسيب النسيب، للراوندي.
- هذه المجموعة النادرة كتبت في القرن السابع الهجري بخطوط أشخاص يظهر أنهم كانوا من المعنيين بالأدب العربي. ورسالة "المفاضلة" بخط أبي نصر عتيق بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن خليل بن عمر بن سنان الصديقي، كتبها في جمادى

الأولى سنة ٦٥٧، وهي بخط نسخ مشكول لا يخلو من قوة. والرسالة مع وضوح خطها

بقي فيها كلمات لم يتبين لنا وجه الصواب فيها، فقومنا بعضها بالقياس والتخمين وأبقينا

بعضها كما هي، مع الإشارة في التعليق إلى ما قومناه وإلى ما أبقيناه.

أما بعد:
فهذه زهرة ناضرة تبهج النواظر، وباقية عطرة تفرح الخواطر، وطرفة أدبية كانت
مطمورة في زوايا الخمول، أبرزتها من خدرها كما يراها القراء الأفاضل، علها ترضي
ذوقهم الأدبي وتنال منهم الرضى والقبول.
والله تعالى من وراء القصد.
قم - إيران
السيد أحمد الحسيني

صورة بداية مخطوطة الرسالة

(١٨٢)

صورة نهاية مخطوطة الرسالة

(١٨٣)

المفاضلة بين الرضي والهروي
ذكر المولى بالتقديم أولى
أفاضل أهل نيسابور أصغوا* إلى درر كأمثال الدراري
وقولوا واحكموا بالعدل فيها* فإن العدل متضح المنار
بحكم فيصل أبدى ضياء* لذي عينين من وضح النهار
أشعار الرضي لديكم ارضى* وأدخل في نظام الاختيار
أم القاضي أحق بذاك منه* وأسبق في ميادين الفخار
فأنتم كالنجوم الزهر ضوءا* وإن الفضل كالفلك المدار
لم أجد إلا (٦) كلمتين (٧) على قافية واحدة من بحر واحد في معنى معين، بيد أنني
تخيرت قصيدتين من بحر الكامل وإن اختلفت القوافي والمعاني، فإنه يستدل بمباني
الكلام ومعانيه وصيغة ألفاظه على درجة الشاعر في معرفة جيده من رديه ومعوجه من
مستقيمه، والرجلان فحلا خراسان والعراق ومن يثنى عليهما الخناصر (٨) بالاتفاق.
فليرجح كل واحد من هو أشعر عنده وأجزل لفظاً وأصح معنى، فإن للناس في
الشعر طرائق ومذاهب، والكلام فنون وأساليب.
والله المستعان، وصلى الله على نبيه محمد وآل الطاهرين.

(٦) كذا في الأصل، ولعل الصحيح " الآن ".
(٧) يريد: قصيدتين، فإن الكلمة هي القصيدة بطولها.
(٨) الخنصر بكسر الخاء وسكون النون وكسر الصاد أو فتحها: الإصبع الصغرى، وقيل الوسطى، يقال:
" فلان تثنى عليه الخناصر " أي يتبدأ به إذا ذكر أشكاله.

[١]

قال القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي:
قد زار طيفك لو ألم (٩) براقد * أهلا به من زائر بل عائد
ما كان طيفا طاف لكن خطرة * خطرت على قلبي المعنى الواجد (١٠)
فتمثلت فيه خيالا زائرا * أو لا فكيف يصح رؤيا الساهد (١١)
أفدي الذي ودعت يوم وداعه * قلبي وصبري في نظام واحد
رشأ (١٢) حكى بدر السماء طلاقة * بطلاقة وتباعدا بتباعدا
إما رنا (١٣) خجل الغزال، وإن مشى * لم يعتدل قد القضييب المائد (١٤)
يا هاجرا ذكراه تأبى هجره * ومباعدا والطيف غير مباعدا
لو شئت عللت المحب بموعد * لا تبخلن فلست أصدق واعد
خلفتني أعدو بصبر ناقص * وجوى (١٥) على مر الليالي زائد
وإذا عزمت على التجلد ردني * شرخ الشباب (١٦) وثقل حب راكد
ولربما لاقيت أسباب الهوى * بجوانح (١٧) صم وطرف جامد

(٩) الالم: النزول، وقد ألم به أي نزل به.

(١٠) المعنى: المتعب، من عني الإنسان - بالكسر - عناء: أي تعب ونصب.
الواجد: المحب، يقال له بها وجد وهو المحبة.

(١١) الساهد: الذي يطوي الليل متيقظا لا ينام لعارض عرضه، وهو من السهاد بمعنى الأرق.

(١٢) الرشأ - بالتحريك -: ولد الظبية الذي قوي وتحرك ومشى مع أمه.

وبه يشبه الإنسان الجميل المعتدل في مشيه، الذكر والأنثى.

(١٣) رنا: نظر طويلا، يقال رنا إليه يرنو: إذا أدام النظر.

(١٤) المائد: المتحرك، من ماد الشئ يميميدا: تحرك، ومادت الأغصان: تحركت وتمايلت.

(١٥) الجوى: إصابة الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(١٦) شرخ الشباب - بسكون الراء -: أوله وريعانه.

(١٧) الجوانح جمع الجانحة: الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر.

ولقد تركت لك المذاهب كلها * وهجرت فيك طرائقي ومقاصدي
حسبي جميل تصبري وتجلدي * إن صابني دهر بصوب شدائد (١٨)
أنسيت أن مد الظلام رواقه * منا على شفيع كشخص فارد
بتنا وحارسنا الدجى وكأنا * صفو المدامة بالزلال البارد
ولقد عزمت على السحاب الجون (١٩) في * سقيا رسوم بالحمى ومعاهد
دمن صحبت الدهر في عرصاتها * نشوان مشتملا بثوب مساعد (٢٠)
حين الصبا وافى الذوائب والهوى * عذب الموارد معرض للوارد
زمن تصرم وانقضى فكأنه * طيف الخيال رأته عين الهاجد (٢١)
رقت حواشيه كما رق الندى * في أخضر نضر وأحمر جاسد (٢٢)
وصفا فلو أني عدلت عدلته * بشمائل الشيخ الجليل الماجد
قد فل صرف الدهر حد عزائي (٢٣) * جدا وكدرت الخطوب موارد
وأرى الليالي قصرت باعي ولو * أنصفت ألفتني طويل الساعد
وثنت عناني جهدها ولو أنها * أطلقن منه بان سبق الذائد (٢٤)
وغدا الزمان معاندي ولو أنه * عرف الرجال لكان غير معاندي
وسعى يروم لي الفساد ولو درى * من عدتي لسعى ليصلح فاسدي
وأنا الشهاب خفيت في أرضي وإن * سافرت لاح سنا الشهاب الواقد (٢٥)

(١٨) صابني: أصابني، وصوب شدائد: سهام شدائد، أي إن أصابني دهر بسهام من شدائده (صحاح اللغة: صوب).

(١٩) الجون يطلق على اللون الأبيض والأسود، والمناسب هنا أن يراد منهما الثاني، لأن السحاب الحامل للمطر الكثير يضرب لونه إلى السواد.

(٢٠) الدمن: المدمن للشراب ولم يقلع عنه. ونشوان: سكران، من نشي الرجل من الشراب نشوا: إذا سكر (لسان العرب: دمن - نشا).

(٢١) الهاجد: الساهر بالليل، والنائم - من الأضداد -، ويراد في البيت المعنى الثاني منهما.

(٢٢) الجاسد: شديد الحرارة، وأصله الدم اليابس، والجاسد من كل شيء: ما اشتد وبيس.

(٢٣) فل السيف: ثلمه - يريد أن تغير الدهر سبب في أن يثنى عما عزم عليه ولم يبق له تلك الإرادة القوية التي كانت تدفعه سابقا لملاقاة المكاره.

(٢٤) الذائد: اسم فرس نجيب جدا.

(٢٥) الشهاب - بكسر الشين -: الكواكب المضئ، السنان، لما فيه من البريق. ويراد هنا المعنى الثاني.

وأنا الحسام انقض عني رونقي * وبليت من صرف الزمان بغامد (٢٦)
ولقد صعبت فما تلين معاجمي * للعاجمين ولا تحل معاقدى (٢٧)
واشتط حسادي وإن ظفرت يدي * بأبي المظفر ثاخ نجم الحاسد (٢٨)
لقد اهتديت من الوزير بكوكب * في ظلته الأيام ليس بخامد
ومن اغتدى الشيخ الجليل عميده * لم يخش عادية الزمان المارد (٢٩)
ومن استظل ذراه (٣٠) أدرك ما ارتجى * في ظل فضل منه باد عائد
رجل يجير على الحوادث جاره * ويبيح خصب جنباه للرائد
ويفيض في طوريه (٣١) صوب سمينه * كالغيث [بين] (٣٢) بوارق ورواعد
متدرع حلل الأمانة باذل * للملك إشفاق النصيح الجاهد
وإذا دجت قحم الخطوب سمالها (٣٣) * بعزائم لدجى الخطوب طوارد
وإذا بنى أكرومة بلغ المدى * تثبيت أركان ورفع قواعد
خلق كما ابتسم الربعي وطلعة * كالبدر أشرق في الظلام الحاشد
وأغر رحب الباع نال مراتبا * في المجد طالبهن ليس بواجد
يا من لو أن الناس أيام الهوى * كان الوصال عقيب هجر آمد (٣٤)
ولو أنهم كانوا فصول زمانهم * كان ابتساما في الربيع الوافد
لما ذكرتك في القريض أفدته * فخرا يدوم على الزمان الخالد

(٢٦) الغمد - بكسر الغين - جفن السيف، والغامد: واضح السيف والحسام في الغمد.
(٢٧) المعاجم جمع المعجم، وهو موضع الاختيار، ويقال "رجل صلب المعجم" أي صابر ذو صلابة عزيز النفس عند الحوادث. وللعاجمين: العاضين للاختبار والتجربة. والمعاهد: موضع عقد الإزار، كناية عن صلابته وشجاعته وعدم خضوعه.
(٢٨) اشتط حسادي: أمعنوا في الحسد والعداوة. ثاخ: غاب وخفي.
(٢٩) الزمان المارد: العاتي.
(٣٠) الذرى: الملجأ وكل ما يستتر به.
(٣١) طوريه: حالته، حالة الرضا والغضب، أو حالة الاعسار والايثار.
(٣٢) كلمة لا تقرأ ووضحا في نسخة الأصل.
(٣٣) دجت: أظلمت. القحم جمع القحمة - بفتح القاف - الأمور الشاقة المظلمة. الخطوب جمع الخطب
- بفتح الخاء وسكون الطاء - الأمور العظيمة المكروهة. السمال: الأثواب.
(٣٤) يمكن قراءة الكلمة في النسخة "أفد"، وهو بمعنى الاستعجال.

ولقد عقدت على القوافي منة * بل طلعة ليست لها بجواحد
كانت شوارد نفرا حتى درت * من ذا مدحت فجئن غير شوارد
وتزاحمت فلو أنها مختارة * لتبدلت كلماتها بقصائد
خلصتها ونقدتها لكنها * نقدت من الشيخ الجليل لناقد
أصدرتها ولو أنني نلت المنى * لصحبتها في ضمن لفظ شارد
ولقد بذلت لك المودة محضة * والله والقول المنقح شاهدي
ووثقت منك بنيل ما أنا آمل * ولو أنه لمس النجوم لقاعد
[٢]

وقال الشريف الرضي:

ردوا الرقاد إلى المشوق الساهر * ليعوده طيف الخيال الزائر
لو كان عندي منه ما أقري به * طيف الخيال لكان غير مهاجر
لمن الطلول بمنحني الأجزاء من * ذات الأراكة والكثيب العاقر (٣٥)
دار بمنعرج اللوى والديرة الحمراء * من وادي الغضا لتماضر (٣٦)
ألقي مراسيه بها وتهدلت * منه العزالي كل مزن هامر (٣٧)
وعفت معالمها الرياح فما بها * إلا أثاف كالحمام الواكر
في كل يوم أرسم من توضح * تعفو وتقوى أربع من حاجر (٣٨)
حتى أسائل كل رسم دارس * عنهم وأبكي كل ربع دائر

(٣٥) الأجزاء، جمع جزع - بكسر الجيم وسكون الزاي - منقطع الوادي. العاقر من الرمل: ما لا ينبت، يشبه بالمرأة التي لم تلد، ويقصد هنا موضعا خاصا تصوره مسكن حبيته.

(٣٦) تماضر: اسم امرأة يتشبه بها الشعراء، مأخوذ من قولهم "خذ الشيء خضرا مضرا وخضرا مضرا": أي غضيا طريا.

(٣٧) تهدلت: استرخت وأرسلت إلى أسفل. والعزالي - بالياء والقصر -: العزلاء مؤنث الأعزل: مصب الماء

من القرية ونحوه. المزن: المطر.

(٣٨) توضح وحاجر: اسم لموضعين معروفين من منازل العرب.

كانت محل أوانس وخرائد * فغدت مراد كوانس وجآذر (٣٩)
ولربما آنست في حجراتها * بيضاء تؤلمها لحاظ الناظر
ريا المعاصم خذلة (٤٠) أزرارها * عقدت بنحوظ الخيزران الناظر
عجزاء ما ضم الإزار كأنه * رمل تخاذل من كثيب هاير (٤١)
عرجت في عرصاتهم فلم أعج * إلا على طلل كرقم الزابر (٤٢)
وذكرت أياما هناك نضوتها (٤٣) * والذكر يضعف من عناء الذاكر
فالله جارهم فإن شطت بهم * يوم النوى نؤب الزمان الجائر
من مؤمن (٤٤) أو مشتم أو متهم * أو معرق أو منجد أو غائر
ولقد زجرنا الراقصات نواجيا * يشردن أمثال النعام النافر
من كل ضاربة بعرق واشج (٤٥) * في السر من آل الجدليل وداعر (٤٦)
وكأنما قد شد منها ميسها (٤٧) * ما بين خافيتي عقاب كاسر
محفية ترمى بنا كحنية * ترمى إلى غرض بسهم ناقر
حتى نزلنا ساحة نلنا بها * عهد الأمان من الزمان الغادر
بموطأ الأكناف مقرب الجنى * مستغرب الجدوى سعيد الطائر
عالي بسامي لحظ عين المجتلى * منه إلى قمر السماء الزاهر

(٣٩) الأوانس، جمع الأنسة: طيبة النفس. الخرائد، جمع الخريدة: البكر التي لم تمس قط، أو الحية الطويلة السكوت. الكوانس، جمع الكانس: الجواري، المحتجبات. الجآذر: ولد البقرة الوحشية، ويكنى بها عن

الجوار الحسان.

(٤٠) خذلة الساق: ممتلئة ضخمة.

(٤١) الهاير: الساقط.

(٤٢) كرقم الزابر: خط الكاتب، يريد خلو المكان من البيوت المتكاملة.

(٤٣) نضوتها: قضيتها.

(٤٤) لعل الصحيح " من ميمن "، أي متوجه إلى اليمن.

(٤٥) عرق واشج: مشتبك.

(٤٦) لعل الصحيح " داغر " بالغين المعجمة، و " آل الجدليل " و " داغر " من بطون وأفخاذ العرب. أنظر

معجم

قبائل العرب ١ / ١٧٣ و ٣٧١.

(٤٧) الميس: الخشبة التي تشد على الرحال.

وأغر يجلو الحادثات كما جلا * كسف الدجى فلق الصباح الباهر
ومجيل أترأ يحدث حدها * في الخطب عن حد الصفيح الباتر
وألد إن علك الهدير مجرجرا * تخرس شقاشق كل فحل هادر
عزم له في كل خطب مسدف * لألاء ذي شطب بكف الشاهر
يرمي العدى منه بنجم ثاقب * ينقض من فلك البروج الدائر
وشمائل قيسية أددية * كالروض غب سرى النشاص الماطر (٤٨)
ويد تفيض لمستميح نواله * بجمام رجاف الغوارب زاخر
ذو شيمة عبقت بريحان العلى * كالورد في نفس الصديق النائر
صافي الندى يدنيك من أقصى المنى * بسماحة والنائل المتواتر
من كان لا يرضى بوفر ناقص * في الناس لم يظفر بعرض وافر
قرم إذا ما الحرب شب ضرامها * والموت ينظر نظرة المتحاذر
وتخال أسياف الكماة كواكبا * يطلعن في ليل العجاج الثائر
يغشى الكريهة تحت غاب من فنا * يعسلن منه فوق ليث خادر (٤٩)
يغتال جهد مساجليه عنوة * بفعاله والسؤدد المتواتر
قوم حموا خطط المكارم والعلى * عن كل باد في الأنام وحاضر
فتداولوها آخرا عن أول * وتوارثوها كابرا عن كابر
إن يجلسوا كانوا بدور أهلة * أو يخطبوا كانوا شמוש مناير
تالله أي مدى لمجدك لم يغل * فيه مدى شوط العتيق الضامر
ترقى إلى قلل العلى بمعارج * لك من أنابيب الوشيخ الخاطر
ومهند ما مجه فم غمده * إلا اكتسى علق النجيع المائر
فتعاطها من كف نشوان الشما * يل يستبيك بلحظ طرف ساحر
فلقد تجلت قررة المشتنا لنا * عن وجنتي ورد الربيع الباكر
وتبسم النيروز يوقظ بالندى * نور الرياض من النعاس الفاتر
فكأنما ينهل من قطر الحيا * فيها صغار اللؤلؤ المتناثر

(٤٨) النشاص - يفتح النون وكسرهما - : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض.
(٤٩) يعسلن: يضطربن ويشتد اهتزازهن. الليث الخادر: المقيم في عرينه.

وكأنما قد نجدت أكتافها * بسباب (٥٠) من كل وشي فاخر
وتمرحت ورق الحمام وطربت * بتراق لحن العندليب الصافر

(٥٠) في الأصل " بسبابت " .

[٣]

الخطوط عن الثقات:

الفرق بين القصيدتين لا يخفى على الفضلاء، ولا يقاس شعر الرضي بشعر غيره من أهل العصر.

وكتبه الفضل بن إسماعيل بخطه.

لم تزل بلاغة العراق أسوغ في الآذان، وأحلى في النظام على تقادم الزمان من بلاغة خراسان، لركة هوائها وسلاسة مائها وقرب خطتها من جزيرة العرب وباحتها ومتاخمتها بلاد الفصاحة والبيان، ومجاورة سكانها أهل البلاغة واللسان.

فالعراق وما والاها تقاسم (٥١) نجدا [في] (٥٢) صحة هوائها واعتلال نسيمها، وهن لها عين قسيمها. وإذا هبت الرياح شمالا بسطت في نجد العراق يمينا وشمالا، وطابت في لياليها الأسحار، وتنفست بنفحات المسك الرياض والأشجار. وهذه الأسباب تفيد أهلها صحة في الطباع، وسلامة من الأوجاع، فتصح أفهامهم، وتعذب للسامعين كلامهم.

وخراسان نأت عن ديار البلاغة بقعتها، وخلت عن المتحلين بالفصاحة ساحتها ورقعتها، فأهلها عجم لغتهم الطانة (٥٣)، وقلما توجد فيهم الكيس والفظانة، وفصاحتهم ترزي بها اللكنة والفدامة (٥٤)، ويغلب عليها التكلف والاختلاف، وعلى نظم قلائد هم التهافت والانحلال.

(٥١) في الأصل " يقاسم " .

(٥٢) الزيادة منا.

(٥٣) الرطانة: التكلم بالأعجمية، تراطن القوم وتراطنوا فيما بينهم: تكلموا بالأعجمية.

(٥٤) القدم: العي عن الكلام في رخاوة وقلة فهم.

فشعر العراق أبعد شأوا في حلبة الشعر، وأهدى إلى الإصابة في طريق النظم والنثر، لأنهم ارتضعوا أفاويق (٥٥) در الفصاحة لبانا، ونطقوا بألفاظها صبيانا، فكانت لهم لدودا ونشوعا (٥٦)، يردون مناقعها ينبوعا فينبوعا، حتى نشأوا وقد مرنت على الفصيح لسانهم، وأفصحوا باللغة التي ملأت آذانهم، وراثه عن الأمهات والآباء، والعصبات والأقرباء. لا كمن سمع البلاغة بعد البلوغ مترعرعا، واحتلبها متمحلا متكلفا متتبعا، وليس التخلق كالخليفة، والتلهوق (٥٧) كالسليقة، ولا الدربة كالكلفة. وهيئات أن يكون للضباب صوب السحاب، وللغراب قاب (٥٨) العقاب، وأن يكون من تبوأ خراسان كمن تربع بالدهناء (٥٩)، وتشتى الصمان (٦٠) وشرب أحاليب اللقاح، وهبت عليه صبا نجد في الرياح، واستظل في العكاك (٦١)، بظل السمرات والأراك، واستاك بفروع البشام (٦٢)، وظلل وطابه بالتمام (٦٣)، وبكى بنوح الحمام، وخاطب الربوع بعد الإقواء، وسأل تقاطيع الأطباء، واحترش الضباب مغنديا بالكشي والمكن (٦٤)، وندب الأطلال وبكى على السكن، ونطق بالفصيح، وسكن منابت القيصوم والشيخ (٦٥). هل يستوي هو ومن تدرب بلغة نيسابور وهراة، هيئات أن يكون ذلك هيئات. هذا هو القول عموما في شعر الفريقين، عند الاتحاد باللسان العربي، ولغة إسماعيل النبي. فأما خصوصا في الفحلين:، فإن فتى الأزد منصورا، وإن أصبحت الأذان إلى كلامه

(٥٥) الأفاويق جمع الفيقة، بمعنى خيار اللبن.

(٥٦) اللدود: الدواء. النشوع: السعوط، الدواء الذي يصب في فم المريض.

(٥٧) تلهق الرجل: أكثر من الكلام.

(٥٨) ألقاب: المقدار، ما بين نصف طرف القوس ووتره.

(٥٩) الدهناء: الفلاة.

(٦٠) الصمان: أرض غليظة دون الجبل، وهي محاذدة للدهناء في شرقي الجزيرة العربية.

(٦١) العكاك: شدة الحر مع سكون الريح.

(٦٢) البشام: شجر طيب الرائحة تتخذ عيدانه لإخراج ما دخل بين الأسنان من الطعام.

(٦٣) الوطاب: الثدي العظيم.

(٦٤) الكشي - بضم الكاف - جمع الكشية: شحمة مستطيلة في جنبي الضب من العنق إلى أصل الفخذ.

والمكن - بفتح الميم وسكون الكاف وكسرهما -: بيض الجرادة ونحوها.

(٦٥) القيصوم: ما طال من العشب. الشيخ: نبات أنواعه كثيرة كله طيب الرائحة، واحده " شيحة " .

صوراً (٦٦)، استحلاء لنظامه، وتعجبا من بعد غوره في الفصاحة ومرامه، وبلغ من درجات الشعر مناط العيوق والنسر، وأبدع في صنعته كل الابداع، حتى أروى بماء كلامه الرقراق ظمأ الاسماع، ولم يبق في قوس البلاغة منزعا، متحققا فيها لا متشعبا، تضاهي قلائده أو شحة المجرة والجوزاء، يكاد يخبو لديها دراري السماء، يقرطس (٦٧)

سهام البلاغة أهدافها، ويقشر عن لآلئ البحر من أصدافها، ويمتري مستوعبا أخلافها، متربعا في أوساطها، جامعا أطرافها.

فإن الشريف الرضي أعذب كلاما، وأحلى نظاما، وأندى بمحاسن الشعر غماما، وأتم فيها تماما. بحر لا تكدره الدلاء، ونطق يقصر عنه لو نطق الجوزاء، وقصائد تبهى بمزائنها جبين الأيام، ويتوضح بضيائها سدف الظلام، وشواردهن بعدهن قريبة من الأفهام، إذا حصلت على البياض بين المدد وألسنة الأقلام، يخوض بها لجج البلاغة أتم الخوض، ويفتن في أنواعها تفنن الصفراء والحمراء من قطع الروض. فما من باب شرع فيه إلا علك الفصاحة بأشد لحى، حتى كأنه ألهم الصواب بأسد وحى، وما من بحر ركب سفينة، إلا غاص على دره وانتزع دفينه.

وإن من ولدته هاشم وانتسب إلى مضر الحمراء لعريق في الفصاحة رأس في الفصحاء، إذا عضد بما عضد به الرضي من سلاسة ألفاظ، وبعد مرمى في المعاني والأغراض.

وليس يستحيي مفضول فضله الشريف وإن كان أمير المنطق، بليغ المشرق، فلا إزراء بالقمر وإن بهرته الشمس، وللعرب الفصاحة مسلمة ليست تنكر ذلك الفرس. وهذا حكم يحكم به حكام الفضل، ويسجل به أولو التمييز والعقل. ومن تأمل الكلمتين لم يطل به الزمان حتى ينقاد لحكمي وإن كان أبيا، ويحطب في حبلي وإن كان

؟؟ (٦٨). ولولا خوف الملal لوازنت بين كل بيتين من الكلمتين، حتى يتبين الصبح لذي عينين.

كتبه علي بن أحمد الواحدي.

(٦٦) أي مائلة ملتفة إليه، يقال " صار عنقه أو وجهه إلي " : أي أماله وأقبل به علي.

(٦٧) قرطس السهم: أصاب القرطاس، أي الغرض.

(٦٨) لعله " باينا " .

تأملت هاتين القصيدتين فألفيت كل واحدة منهما كالروض الزاهر، غب السحاب الماطر، وكالدر المنظوم، والوشي المرقوم. إلا أن التفاوت بين شعريهما كالتفاوت بين أبييهما.

وكتبه أبو نصر صاعد بن الحسين الزوزني بخطه.

تأملت هاتين القصيدتين فوجدتهما أرق من دمع المستهام، ومن الراح رقرق بماء الغمام، ومعانيهما أحسن من در الطل في أعين الدهر، إذا تفتحت عيون الرياض غب المطر. إلا أن شعر الرضي أرضى، وأقرب إلى الرضا.

وكتبه زكريا بن الحسن بن زكريا الزوزني.

الفاضل الفاصل بين القرمين، حقه أن يكون عادلا مجادلا عن سنن المين، واجتليت الجريدتين فألفيتهما من العرب الأتراب، معرفتين في الانتساب عن أنساب الأعراب، كلتا تحكي بغيرتها ومقلتها الغزاة والغزال، وتروي برقتها وعدوبتها الخمر والزلال. لا يتمكن من ترجيح إحداهما على الأخرى، إلا من سعد في معرفة رسوم الشعر

إلى الدرجة الكبرى، فسر الشعر عندي أبعد منالا من سرّة الشعري، ومن خال أنه. أكسى من البصل فهو أعري من المغزل، ونحن بعد في العنوق ولم نبلغ فيه إلى النوق، والقرمان جاوزا دون العيوق. فالإمساك عن الترجيح بمثلي أحق، وشربا من هو من الضب أعق. ولولا اقتراح هذا الفاضل المحتوي على أجناس الفضل، المتشبت بأفنان فنون الأدب لما أثبت هذا الفصل.

وكتبه إسماعيل بن الحسن الأديب.

الحمد لله، والصلاة على رسوله محمد وآله أجمعين.

ملف مؤتمر الشريف الرضي
عقد في طهران للفترة من ١٣ إلى ١٧ رجب
١٤٠٦ هـ مؤتمر خاص بمناسبة الذكرى الألفية
لوفاة الشريف الرضي، الذي أقامته مؤسسة
نهج البلاغة.
ونقوم هنا بنشر ما انتخبته المؤسسة المشرفة
من البحوث والمقالات العربية التي أقيمت في
المؤتمر باتفاق خاص مع المؤسسة ذاتها.
تراثنا

الشاعر الطموح
الدكتور السيد محمد بحر العلوم
حين نستعرض - في مدخل البحث - معالم من حياة الشريف الرضي، فإننا نستطيع
أن نضع - من خلالها - أيدينا على مفاتيح شخصيته العامة، ونحدد الزاوية التي نهدف
إليها

من وراء بحثنا هذا، وهي باختصار:

أولاً - الرضي وأسرته:

وإذا أردنا أن نجمع شتات هذا العنوان، ونضيق دائرته على أساس شهرة
مترجمنا الكبير، وأسرته العريقة، فمن الضروري أن نمر عليها جدولاً دون توسع،
ونحصرها

بالاتي:

١ - اسمه ونسبه:

هو: أبو الحسن، محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن
موسى الكاظم سابع أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي يرتفع نسبه الطاهر إلى الإمام
الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام (١).
من المحتد الأصيل انحدر الشريف الرضي من أب ينتهي نسبه إلى الإمام موسى

(١) راجع: أحمد بن علي بن عنبه، عمدة الطالب: ٢٣٦، ط دار مكتبة الحياة - بيروت، وابن خلكان،
وفيات الأعيان: ٤ / ٤٤، ط القاهرة، والسيد محسن الأمين، أعيان الشيعة ٩ / ٢١٦، ط دار التعارف -
بيروت.

الكاظم ومن أم ينتهي نسبها إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب - عليهما السلام. فهي: فاطمة بنت الناصر الصغير، أبي محمد، الحسين بن أحمد بن الحسن الناصر الكبير - صاحب الديلم - بن علي العسكري بن الحسن بن علي الأصغر بن عمر الأشرف

ابن علي زين العابدين بن الإمام الحسين (ع) (٢). ولهذا كان الرضي يلقب بـ "ذي الحسين"، لقبه بذلك بهاء الدولة لأنه علوي الطرفين وكان جد أمه الناصر الكبير "شيخ الطالبين، وعالمهم، وزاهدهم، وأديبهم، وشاعرهم، ملك بلاد الديلم والجبيل، لقب بالناصر للحق، جرت له حروب عظيمة مع السامانية، وتوفي بطبرستان سنة ٣٠٤ هـ وله من العمر تسع وسبعون سنة" (٣).
٢ - ولادته ووفاته:

لم يختلف المؤرخون في سنة ولادته، فقد أجمعوا على أنها في عام ٣٥٩ هـ وأنها كانت في بغداد (٤)، وعاش فيها طيلة عمره الذي لم يتجاوز نصف قرن. ولم يشذ عما ذهب إليه المؤرخون في سنة وفاته التي كانت عام ٤٠٦ هـ (٥)، إلا مصدر واحد، ذهب إلى أنه في عام ٤٠٤ هـ (٦)، وقد يكون ذلك خطأ من الناسخ أو المطبعة.

ومما يؤكد هذا القول أن الرضي رثا صديقا له توفي عام ٤٠٥ هـ وهو أحمد بن علي البتي أبو الحسن (٧)، جاء فيها:

(٢) عبد الحميد بن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة ١ / ١١، ط أوفست على الطبعة القديمة، إصدار دار إحياء

التراث العربي - بيروت.

(٣) ابن أبي الحديد - المصدر السابق والجزء والصفحة.

(٤) أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٧، ط دار الكتب العلمية - بيروت، وأحمد بن محمد

ابن خلكان، وفيات الأعيان ٤ / ٤٨، ط القاهرة - مكتبة النهضة المصرية، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،

وعلي بن أحمد بن معصوم الحسيني، المعروف بـ "علي خان"، الدرجات الرفيعة: ٤٦٦، أوفست - قم - إيران ١٣٩٧ هـ

على طبعة النجف.

(٥) أنظر المصادر المتقدمة.

(٦) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١ / ١٣.

(٧) ترجمه الزركلي - الأعلام: ١ / ١٦٥.

ما للهموم كأنها نار على قلبي تشب
لوداع إخوان الشباب مضت مطاياهم تحب (٨)
وودع الشريف الرضي دنياه، وهو ابن سبع وأربعين سنة، في حين عرف بيته
- خاصة - بطول العمر، فقد توفي والده الحسين وقد بلغ من العمر السابعة والتسعين،
وانتقل أخوه علي المرتضى إلى جوار به ربه وله من العمر إحدى وثمانين سنة، ولبت
إحدى
شقيقتيه نداء ربها عن نيف وتسعين سنة (٩).

٣ - أسرته:

أسرة الشريف الرضي عريقة المجد في العراق، تمتد أصولها الشامخة إلى الإمام
موسى الكاظم عليه السلام - كما أشرنا -، وكان والده أبو أحمد الحسين من أعلام
البصرة

وشخصياتها اللامعة، فقد وصفته بعض المصادر بأنه "أجل من وضع على رأسه
الطيلسان وجر خلفه رمحا أريد، وأجل من جمع بينهما. وكان قوي المنة، شديد
العصبية،

يتلاعب بالدول، ويتجرأ على الأمور، وفيه مواساة لأهله" (١٠).

كما ذكرت المصادر أن الحسين والد الرضي انتقل مع أخيه أحمد إلى بغداد (١١)،
غير أنها لم تذكر تاريخ انتقاله، ولكن بعض المصادر قالت: إن أبا أحمد الحسين ولي
المظالم ببغداد في أيام المطيع العباسي (٣٣٤ - ٣٦٣ هـ) (١٢)، وآخر يقول: إن معز
الدولة

أحمد بن بويه (١٣) على صلة به أيام حكم المستكفي العباسي (٣٣٣ هـ) (١٤)، وكان
يترصد له أخبار الخلافة، والجند والقواد، وتجري المراسلات بينهما سرا في ذلك
(١٥).

(٨) د. زكي مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ٢ / ٨ - ٩ ط العصرية - لبنان.

(٩) د. عبد الفتاح محمد الحلو - مقدمة ديوان الشريف الرضي: ١ / ٢١ و ١١٨ / ط وزارة الإعلام
العراقية

عام ١٩٧٧.

(١٠) ابن عنبه - عمدة الطالب: ٢٣٣.

(١١) د. الحلو - المصدر المتقدم: ١٣.

(١٢) د. الحلو - المصدر المتقدم: ١٥ هـ ٢ عن ابن حزم - جمهرة الأنساب: ٥٦.

(١٣) إمتلك بغداد سنة ٣٣٤ هـ ودام في حكمه قرابة ٢٢ سنة. انظر: الأعلام: ١ / ١٠١.

(١٤) تقول المصادر: إن "آل بويه" دخلوا بغداد في أيامه. راجع: الأعلام: ٤ / ٢٤١.

(١٥) الشريف الرضي - كاشف الغطاء: ١٤٦ / طبع النجف، ثم د. الحلو - المصدر السابق: ١٥ / ٢٥.

وعلى هذا التقدير فإن والد الرضي كانت له المكانة عند العباسيين من قبل عام ٣٣٣ هـ، خاصة إذا أخذنا رواية ولايته المظالم في عهد المطيع العباسي بنظر الاعتبار، فمعناه أنه كان ذا جاه ومنزلة لدى الحكام العباسيين، وهو في فتوة العمر ولم يبلغ الثلاثين من حياته، فقد ذكر أن ولادته كانت في سنة ٣٠٤ هـ (١٦).

ولقد عاصر والد الرضي عددا كبيرا من حكام بني العباس ابتداء من المقتدر بالله جعفر بن أحمد، الذي كانت أيام حكمه من (٢٩٦ - ٣٢٠ هـ) إلى نهاية القادر بالله العباسي (٣٨١ - ٤٢٢ هـ).

كما عاصر من أمراء دولة البويهيين من معز الدولة أحمد بن بويه (٣٣٤ هـ) إلى عهد بهاء الدولة بن عضد الدولة (٣٧٩ - ٤٠٣ هـ)، وتقلد نقابة الطالبين خمس مرات، ومات

وهو متقلدها (١٧) إضافة إلى كثير من المراتب العالية، كإمارة الحج وولاية المظالم. تقول الرواية: كان " أبو أحمد جليل القدر عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه، ولقب بالطاهر ذي المناقب، وخاطبه بهاء الدولة أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحده، وكان السفير بين الخلفاء وبين الملوك من بني بويه و الأمراء من بني حمدان وغيرهم " (١٨).

ولكن هذه المكانة المرموقة لم تمنع من أن يغضب عليه عضد الدولة، ويحمل عليه موجدة تؤدي به إلى إبعاده عن بغداد، واعتقاله في قلعة بفارس ومصادرة أملاكه، وذلك عام ٣٦٩ هـ، وبقي معتقلا سبع سنين رغم أن عضد الدولة توفي عام ٣٧٢ هـ (١٩)، لكنه

بقي قيد الإقامة في شيراز حتى عام ٣٧٦ هـ، حيث أطلقه شرف الدولة، أبو الفوارس شيرذيل

ابن عضد الدولة، واصطحبه إلى بغداد (٢٠)، وعادت إليه نقابة الطالبين والمظالم، وإمارة الحج عام ٣٨٠ هـ (٢١)، وبقي بيته شامخا حتى وفاته عام ٤٠٠ هـ (٢٢).

-
- (١٦) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١ / ١٠.
(١٧) ابن أبي الحديد - المصدر السابق: ١ / ١٠.
(١٨) ابن أبي الحديد - المصدر المتقدم: ١ / ١٠.
(١٩) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١ / ١٠.
(٢٠) ابن أبي الحديد - المصدر السابق: ١ / ١٠.
(٢١) ابن الأثير - الكامل في التاريخ: حوادث سنة ٣٨٠ هـ.
(٢٢) ابن أبي الحديد - المصدر المتقدم: ١ / ١٠.

أما أخوه علي المرتضى، فقد ولد عام ٣٥٥ هـ، وبهذا يكون أكبر من أخيه الرضي بأربع سنوات، وقد وصفته المصادر بأن " مرتبته في العلم عالية فقها وكلاما وحديثا، ولغة وأدبا، وغير ذلك، وكان متقدما في فقه الإمامية وكلامهم، ناصرا لأقوالهم " (٢٣).

وتضيف الروايات إلى ما سبق بأنه " كان المرتضى يشارك الرضي في النيابة عن أبيه في المناصب التي تناط به من نقابة، وإمارة حج ونظر في المظالم، ولقب بذي المجدين، يوم لقب الرضي بذي الحسين سنة ٣٩٧ هـ (٢٤)، وبعد وفاة أخيه الرضي عام

٤٠٦ هـ تقلد ما كان يتقلده أخوه من النقابة وإمارة الحج والمظالم (٢٥). ومما تقدم نستفيد بأن المرتضى والرضي لم يكونا على خط واحد من الاتجاه الاجتماعي، فالرضي - كما يترجم - خاض عمار السياسة واهتم بالحياة الاجتماعية، واشتهر بالشعر، وإن كان من فطاحل العلم، والمرتضى بعكسه تماما فقد اشتهر بالعلم والفضل رغم آفاقه الواسعة في عالم الأدب والشعر، وكان أمر السياسة عنده ثانويا، رغم اهتمامه به.

ثانيا - آفاقه العلمية:

عرف الشريف الرضي بالذكاء والوقاد، والاستعداد الكامل للمعرفة، وهو في سن مبكرة فقد ذكر أنه ابتداء بنظم الشعر وله تسع سنين (٢٦)، أو بعد أن جاوز العشر سنين بقليل (٢٧).

وذكر أنه حفظ القرآن في مدة يسيرة، وهو حدث السن (٢٨)، وقد قرأه على إبراهيم ابن أحمد بن محمد الطبري المقرئ الفقيه المالكي المتوفى عام ٣٩٣ هـ (٢٩).

(٢٣) الخونساري - روضات الجنان: ٦ / ٢٠١.

(٢٤) ابن الجوزي - المنتظم: ٧ / ٢٣٤ / ط الهند.

(٢٥) ابن الجوزي - المنتظم: ٧ / ٢٧٦ ود. الحلو - المصدر السابق: ٢٣.

(٢٦) الذهبي - العبر في أخبار من غير: ٣ / ٩٥ / ط الكويت.

(٢٧) الثعالبي - يتيمة الدهر: ٣ / ١٣٦ / ط القاهرة، تحقيق محمد محيي الدين.

(٢٨) الخطيب - تاريخ بغداد: ٢ / ٢٤٦ وابن العماد - شذرات الذهب: ٣ / ١٨٣ وانظر د. الحلو -

المصدر

المتقدم: ٨٣.

(٢٩) كان من أهل العلم والفضل في بغداد، أم الناس في المسجد الحرام أيام الموسم، أنظر ترجمته في

الخطيب - تاريخ بغداد: ٦ / ١٩ وابن الجوزي - المنتظم: ٧ / ٢٢٣.

كما ذكر أن والدة الرضي ذهبت بولديها: الرضي والمرضى، إلى أبي عبد الله محمد ابن النعمان المعروف بالشيخ المفيد (٣٠)، وكانا صغيرين وطلبت منه أن يعلمهما الفقه (٣١)، ومن الطبيعي أن يكون الرضي - وهو ينخرط في مدرسة شيخ الإمامية وعالمها الشهير بالشيخ المفيد - قد جمع شيئا من المقدمات العلمية، التي تؤهله لولوج هذه المدرسة العلمية وهو في سن مبكرة (٣٢).

ونقل أبو الفتح عثمان بن جني (٣٣) أن الشريف أحضر إلى ابن السيرافي النحوي (٣٤) وهو طفل جدا لم يبلغ عشر سنين، فلقنه النحو (٣٥). نشأ الشريف الرضي في بغداد في بيت علم وفضل وتقى، فالسيد والده الحسين بن موسى من شخصيات الطالبيين، وقد تولى نقابتهم وإدارة الحج، وطبيعي أن لا تكون له هذا الوجاهة والمكانة إلا إذا كان مبرزاً في أسرته وطائفته ومجتمعه، وقد وصفته بعض

(٣٠) قال ابن الجوزي في ترجمته: شيخ الإمامية، وعالمها على مذهبهم، كان له مجلس نظر يحضره كافة العلماء، توفي عام ٤١٣ هـ أنظر ترجمته في تاريخ بغداد: ٣ / ٢٣١ ورجال النجاشي: ٢٨٣.

(٣١) قال ابن أبي الحديد في (شرح النهج: ١ / ١٣ - ١٤): "حدثني فخار بن معد العلوي الموسوي رضي الله عنه قال: رأي المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الإمامي في منامه كأن فاطمة بنت رسول الله (ص) دخلت إليه وهو في مسجده بالكرك ومعه ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجبا من ذلك، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواربها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين، فقام إليها وسلم، فقالت: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتكما إليك لتعلمهما الفقه، فبكى أبو عبد الله، وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما، وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر". وانظر الدرجات الرفيعة: ٤٥٩. وذكر ابن حجر في لسان الميزان: ٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤، هذه القصة في ترجمة المرتضى، ولكن قال إن الذي ذهب بهما إلى والداهما، وهو غلط.

(٣٢) د. الحلو - المصدر المتقدم: ٨١.

(٣٣) عثمان بن جني الموصلي النحوي، أبو الفتح، صاحب الخصائص واللمع، توفي ٣٩٢ هـ، راجع تاريخ بغداد: ١١ / ٣١١ - ٣١٢ ووفيات الأعيان: ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٨ والمنتظم: ٧ / ٢٢٠ - ٢٢١.

(٣٤) هو الحسن بن عبد الله المرزبان، أبو سعيد السيرافي النحوي، من علماء النحو والفقه، ولي القضاء ببغداد، وكان لا يأكل إلا من كسب يده حيث ينسخ كل يوم ورقات يبيعها قبل أن يخرج إلى مجلسه، وكان الناس يدرسون عليه في فنون كثيرة، توفي عام ٣٦٨ هـ.

راجع: تاريخ بغداد: ٧ / ٣٤١ - ٣٤٢ ووفيات الأعيان: ٢ / ٧٨ - ٧٩.
(٣٥) ابن خلكان - وفيات الأعيان: ٤ / ٤٥.

المصادر بأنه " جليل القدر، عظيم المنزلة في دولة بني العباس، ودولة بني بويه، ولقب بالطاهر ذي المناقب، وخاطبه بهاء الدولة، أبو نصر بن بويه بالطاهر الأوحى -، وولي نقابة الطالبين خمس دفعات، ومات وهو متقلدها " .

وكان السفير بين الخلفاء، وبين الملوك من بني بويه، والأمراء من بني حمدان وغيرهم، وكان مبارك الغرة، ميمون النقية، مهيبا نبيلًا، ما شرع في إصلاح أمر فاسد إلا وصلح على يديه وانتظم بحسن سفارته، وبركة همته، وحسن تديره ووساطته (٣٦).

وحين شب الرضي تعهدته والدته فاطمة بنت الناصر الصغير ووجهته إلى أساتذة فطاحل في العلم والمعرفة لينتهل من نيرهم وفضلهم. وقد وصفته بعض المصادر بأنه " كان مفرط الذكاء " (٣٧)، وللتأكيد على هذه الصفة نقل أن أستاذه أبي سعيد السيرافي ذكره يوما - على عادة التعليم - وهو صبي، فقال: إذا قلنا: رأيت عمرا، ما علامة النصيب في عمرو؟ فقال الرضي: بغض علي. أراد السيرافي النصب الذي هو الإعراب، وأراد الرضي: الذي هو بغض علي، فأشار إلى عمرو بن العاص وبغضه لعلي، فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه (٣٨). وعلق البعض على هذا الحوار: " أنه يدل على حدة خاطره - كما قال ابن جني - فكثير من نشء الشيعة يحفظ كل هذه المعارف، ولكنك لا تجد من يستطيع في هذه السن أن يستفيد منها في موقف كهذا، وتدفعه حدة خاطره إلى أن يظن أن شيخه يعني أمرا من أمور الخلاف بين السنة والشيعة فيجيب بهذا الجواب المسكت " (٣٩). ويعود اهتمام والدته بتربيته العلمية والفكرية، وانفرادها بذلك - كما تقدمت

(٣٦) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١ / ١٠ وانظر ابن عينة - عمدة الطالب: ٢٣٣، وذكر السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: ٩ / ٢١٦ إلى أن الشريف الرضي ذكر مركز أبيه في قصيدة جاء فيها: وهذا أبي الأدنى الذي تعرفونه * مقدم مجد أول ومخلف مؤلف ما بين الملوك إذا هفوا * وأشفوا على حز الرقاب وأشرفوا والقصيدة طويلة تصل إلى سبعين بيت، وهي من غرر شعره. أنظر ديوان الرضي: ٢ / ٥٢٣ - ٥٢٧، أوفست الأعلمي، بيروت. (٣٧) الذهبي - العبر في أخبار من غير: ٣ / ٩٥. (٣٨) أبو الفداء - المختصر في تاريخ البشر: ٢ / ١٤٥ ووفيات الأعيان: ٤ / ٤٥. (٣٩) د. الحلو - المصدر المتقدم: ٨١.

الإشارة - إلى أنها تحملت مسؤولية ولديها الرضي والمرضى حين اعتقل والداهما الحسين

ابن موسى من قبل عضد الدولة البويهى عام ٣٦٩ هـ، وأبعد إلى فارس، وسجن بقلعة هناك حتى عام ٣٧٦ هـ، حيث أطلق سراحه، وعاد إلى بغداد (٤٠)، والرضي كان في سن الفتوة، وزهوة الشباب، وقد قطع شوطا جيدا في حياته العلمية، وجمع من المعرفة ما ميزه على أقرانه في تأهيله العلمي وحين امتد به العمر أصبح شخصية مرموقة لها شأنها

في الأوساط العلمية والاجتماعية.

وحيث نحاول أن نقيم هذه المنزلة الثقافية، فإن مفاتيح هذه المعرفة لا تتعدى - في مجال الحصر - ثلاث قنوات رئيسة تؤكد على حقيقة ثابتة في منزلته العلمية، ومكانته في

ميدان المعرفة وهي:

الأولى: أساتذته وشيوخه:

في أكثر من إشارة ذكر أن الشريف الرضي بدأ شوطه العلمي وهو ابن عشر سنين، فقد ذكرت الرواية السابقة بأنه التحق وأخوه المرتضى بدرس الفقه عند الشيخ المفيد وهما صغيران (٤١)، واحضر إلى السيرافي النحوي وهو لم يبلغ من العمر عشر سنين، فلقنه النحو (٤٢) وقرأ على أبي إسحاق الطبري الفقيه المالكي القرآن، وهو شاب

حدث (٤٣)، وهكذا مشى في طريق المجد العلمي وهو بعد في برعم الحياة. وحين نستعرض أسماء شيوخ الرضي وأساتذته نجد أن طموحه العلمي كان متعدد الآفاق، موسوعيا، لم يقتصر على الفقه والأصول كما هي عادة الاختصاصيين في المدرسة

الفكرية لآل البيت عليهم السلام، إنما حاول أن يستفيد من كل أبعاد المعرفة وفنونها، فلقد انتهل من علوم الشريعة الإسلامية من أعلام قراء القرآن، ومفسريه، والفقهاء والأصوليين والحديث، والكلام والفلسفة، سنة وشيعة، وفي مختلف المذاهب (٤٤).

(٤٠) د. الحلو - المصدر المتقدم: ١٩.

(٤١) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١ / ٣١ - ١٤.

(٤٢) ابن خلكان - وفيات الأعيان: ٤ / ٤٥.

(٤٣) ابن أبي الحديد - المصدر المتقدم: ١ / ١١.

(٤٤) ذكر مترجمو الرضي بأن أساتذته في علوم الشريعة الإسلامية هم:

أ - أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بالشيخ المفيد، شيخ الإمامية وفقههم الكبير. ب - أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، قاضي القضاة، وهو شافعي المذهب، عرف بعلم الكلام وأصول الفقه، توفي عام ٤١٥ هـ.

- ج - أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الأسدي الأصفهاني المحدث، المتوفى عام ٤٠٥ هـ، درس عليه الشريف فقه أبي حنيفة والشافعي.
- د - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي الحنفي، شيخ أهل الرأي وإمامهم، المتوفى عام ٤٠٣ هـ، وذكر أنه قرأ عليه مختصر أبو جعفر الطحاوي.
- هـ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح المتوفى عام ٣٩١ هـ، وكانت له معرفة بعلوم الأوائل والحديث والمنطق والفلسفة، وعرف أنه شيخه في الحديث.
- و - سهل بن أحمد بن عبد الله الديباجي المتوفى عام ٣٨٥ هـ، جاء في (المجازات النبوية: ٢٤١) أنه قرأ عليه الحديث.
- ز - أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكنانى المقرئ المحدث، توفي عام ٣٩٠ هـ، روى عنه الحديث كما في (المجازات النبوية: ١٥٥) وقرأ عليه القرآن.
- ح - أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني، ويعرف بابن طرار الجريري وكان فقيها على مذهب ابن جرير الطبري، توفي عام ٣٩٠ هـ.
- ط - أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ثقة في الحديث، توفي عام ٣٨٤ هـ.
- ي - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري المقرئ الفقيه المالكي، المتوفى عام ٣٩٣ هـ، قرأ عليه الرضي القرآن.
- راجع لزيادة الاطلاع: روضات الجنات: ٦ / ٢٠٢ والغدير: ٤ / ١٨٣ - ١٨٥ ود. الحلو - المصدر المتقدم:
- ٨٣ - ٨٨.

وكذلك ألم بعلوم التاريخ والنسب (٤٥)، ما وسع به معرفته، ثم مال إلى الأدب

-
- (٤٥) في حقل التاريخ والنسب فقد انتهل الرضي من منابع التالية:
- أ - أبو الحسن محمد بن أبي جعفر محمد بن أبي الحسن علي الجرار، المتوفى عام ٤٣٥ هـ، وهو من المختصين في علم الأنساب.
- ب - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، المتوفى عام ٣٨٥ هـ.
- ج - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن إسماعيل بن نباة الخطيب المتوفى عام ٣٧٤ هـ، عرف بأنه كان مقدما في علوم الأدب.
- د - المعافي بن زكريا الذي مر ذكره في شيوخ علوم الشريعة.
- هـ - محمد بن عمران المرزباني، وكذلك مر ذكره.
- وهذان العالمان إلى جانب استفادته منهما في علوم الشريعة، فإنه استفاد منهما من الأخبار والآثار ومرويات التاريخ والأدب.
- انظر لزيادة الاطلاع: الغدير: ٤ / ١٨٣ - ١٨٤ ود. الحلو - المصدر المتقدم: - ٨٩.

واللغة (٤٦)، فغاص فيهما غوص البحار الحاذق، وتعمق فيهما تعمق أصالة وتحقيق، وعاد

من بعد ذلك موفور الإهاب، رائع الإفاضة، وأصبح له من كل ما ملك من ثروة فكرية مكانة كبيرة في ميدان المعرفة، قال عنها أبو منصور الثعالبي (٤٧).
" وهو اليوم أبداع أبناء الزمان، وأنجب سادات العراق، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر وفضل باهر، وحظ من جميع المحاسن وافر " (٤٨).
الثانية: تلامذته:

أما القناة الثانية لمعرفة شخصية مترجمنا العلمية، فهي مدرسته ومن تخرج عليه أو روى عنه. وكما يقولون: " المورد العذب كثير الزحام "، فالشريف الرضي الذي عرف بمكانة علمية وأدبية في عصره ينقاد عشاق المعرفة إلى حلقات درسه وندوات مجلسه للاستفادة والانتهاج من معرفته، تؤكد ذلك بعض المصادر بأن الشريف الرضي اتخذ دارا لطلبة العلم الملازمين له سماها " دار العلم "، وعين لهم فيها جميع ما يحتاجون

-
- (٤٦) في عالم اللغة والأدب، فإنه تتلمذ على أعلام هذين الحقلين، وهم:
أ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المتوفى عام ٣٦٨ هـ، وكان الرضي قد قرأ عليه النحو.
ب - أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي النحوي المتوفى عام ٣٧٧ هـ، كان عالي المنزلة في النحو، روى عنه الرضي في المجازات النبوية.
ج - أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرخ الربيعي البغدادي النحوي تلميذ السيرافي المتوفى عام ٤٢٠ هـ، كان عالما بالعربية والمعاني والبديع، قرأ عليه الرضي مختصر الحرمي والعروض لأبي إسحاق الزجاج، والقوافي لأبي الحسن الأخفش، والايضاح لأبي علي الفارسي، كما في المجازات النبوية.
د - أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي النحوي المتوفى عام ٣٩٢ هـ، صاحب الخصائص واللمع قرأ عليه الرضي كثيرا من الكتب.
هـ - عبد الله بن الإمام المنصوري، من بني العباس، المتوفى عام ٣٩١ هـ قرأ عليه اللغة ورثاه بقصيدة طويلة يقول في مطلعها:
ما أقل اعتبارنا بالزمان * وأشد اغترارنا بالأمان
أنظر: الديوان: ٢ / ٨٧٧ والغدير: ٤ / ١٨٣ ود. الحلو - المصدر المتقدم: ٨٢ - ٨٣.
(٤٧) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي النيسابوري المتوفى عام ٤٢٩ هـ، من أعلام اللغة
والأدب، له مؤلفات عديدة منها: كتابه في التفسير، أنظر: أعلام الزركلي: ٤ / ٣١١.
(٤٨) يتيمة الدهر: ٣ / ١٣٦.

(۲۰۶)

إليها من تأمين أوضاعهم السكنية والمالية (٤٩)، حيث كانت بغداد - في القرن الرابع الهجري - قد سادتها الحياة العقلية، وأخذت المدارس الفكرية تمارس فاعليتها بكل صراحة ووضوح. " ذلك العهد الذي رأى كيف تتصاول العقول، وكيف تصطرع الأقلام، وكيف يكون الحول والطول مقرونين بسلاح المنطق، وبراعة البيان " (٥٠). ورغم هذا فالمصادر التي ترجمت الشريف الرضي، لم تشر إلى تلامذته كما أشارت إلى أساتذته وشيوخه، ولكن المرحوم الأميني أورد قائمة ذكر فيها تلامذته والرواة عنه فقال:

ويروي عنه جمع من أعيان الطائفة، وأعلام العامة، منهم:

١ - أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ، شيخ الطائفة ومن أعلامها المبرزين (٥١).

٢ - الشيخ جعفر بن محمد الدوريسي، من أكابر علماء الإمامية (٥٢).

٣ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني - كما في الإجازات -.

٤ - أبو المعالي أحمد بن علي بن قدامة المتوفى عام ٤٨٦ هـ، كما في كثير من

إجازات

أعلام الدين.

٥ - أبو زيد السيد عبد الله بن علي كيابكي بن عبد الله الحسيني الجرجاني، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي، وإجازة مولانا المجلسي لولده العلامة المجلسي.

٦ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيشابوري الخزاعي، وهو من أجلاء تلامذة الشريف الرضي وأخيه المرتضى (٥٣).

٧ - أبو منصور محمد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن عبد العزيز العكبري، المعدل، كما

في قصص الأنبياء للراوندي.

(٤٩) ابن معصوم - الدرجات الرفيعة: ٤٧٣.

(٥٠) د. زكي مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ٤٥.

(٥١) أنظر ترجمته في الأعلام - للزركلي: ٦ / ٣١٥.

(٥٢) ترجمه القمي - الكنى والألقاب: ٢ / ٢١١.

(٥٣) ترجمه السيد الأمين - أعيان الشيعة: ٢ / ٥١٢.

٨ - القاضي السيد أبو الحسن علي بن بندر بن محمد الهاشمي.
٩ - عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري، المعروف " بالشيخ المفيد " (٥٤).
١٠ - مهيار بن مرزويه الديلمي، أبو الحسين المتوفى عام ٤٢٨ هـ (٥٥).
ولقد ذكرت المصادر أن مهيار بقي مع أستاذه الشريف حتى وفاته (٥٦).
هذا الثبت لتلامذة الشريف الرضي لم أقطع بأنه الإحصاء النهائي لهم، خاصة
وأن مجلسه كان عامرا بالمستفيدين من فضله وعلمه وأدبه، فقد ساق بعض المؤرخين
حوارا بين أبو حامد أحمد بن محمد الأسفراييني (٥٧) الفقيه الشافعي، وبين فخر
الملك أبي

غالب محمد بن علي بن خلف (٥٨)، وزير بهاء الدولة يستفاد منه أن الشريف الرضي
كان قد أعد لطلابه دارا لسكنهم، ويصل القول إلى أن الوزير المذكور دفع للرضي مبلغ
ألف دينار فردها، فطلب منه أن يفرقها على طلابه، فلما عرض المبلغ عليهم قام أحد
الطلاب " وأخذ دينارا فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار، فسأله الشريف
عن ذلك، فقال: إني احتجت إلى دهن السراج ليلة ولم يكن الخازن حاضرا فأقرضت
من فلان البقال دهنا للسراج، فأخذت هذه القطعة لأدفعها إليه عوض دهنه - وكان
طلبة العلم الملازمون للشريف الرضي في عمارة قد اتخذها لهم سماها دار العلم، وعين
لهم جميع ما يحتاجون إليه - فلما سمع الرضي ذلك أمر في الحال بأن يتخذ للخزانة
مفاتيح بعدد الطلبة، ويدفع إلى كل منهم مفتاح ليأخذ منها ما يحتاج إليه ولا ينتظر
خازنا
يعطيه... " (٥٩).

وهذه الرواية توضح جيدا أن عددا من رواد المعرفة كانوا يتعلمون على الشريف

-
- (٥٤) هؤلاء التسعة وردت أسماؤهم في الغدير: ٤ / ١٨٥.
(٥٥) شاعر كبير، في معانيه ابتكار، وفي أسلوبه قوة، ووصفته بعض المصادر بأنه شاعر زمانه توفي ببغداد.
راجع ترجمته: أعيان الشيعة: ١٠ / ١٧٠ والأعلام: ٨ / ٢٦٤.
(٥٦) السيد الأمين - أعيان الشيعة: ١٠ / ١٧٢.
(٥٧) من أعلام الشافعية ولد في أسفرايين بالقرب من نيسابور عام ٣٤٤ هـ، وتوفي ببغداد عام ٤٠٦ هـ،
ترجمه الأعلام: ١ / ٢٠٣.
(٥٨) أبو غالب، محمد بن علي بن خلف، فخر الملك، يقال له " ابن الصيرفي " لأن أباه كان صيرفيا من
وزراء بهاء الدولة البويهية، قتله سلطان الدولة عام ٤٠٧ هـ. راجع الأعلام: ٧ / ١٦٠.
(٥٩) ابن معصوم - الدرجات الرفيعة: ٢٣٨ - ٢٣٩.

الرضي، واختصوا به، ولعلنا نوفق في المستقبل إلى مزيد من كشف هذا الجانب الهام من حياة مترجمنا الرضي الثقافية.

الثالثة: مؤلفاته:

ولم تكن هذه القناة بأقل أهمية من القناتين السابقتين التي نلج منها إلى شخصية الرضي الثقافية، إن لم تكن هذه أهم، فإن نتاج الإنسان يدلك على مقدار ما يملك من معرفة عامة.

ولقد يسر لنا بعض الأعلام معرفة ما تؤكد لنا من آثار فكرية متنوعة، وصلت بها بعض المصادر إلى قرابة عشرين كتابا (٦٠) وتتصدرها ما وضعه في علوم القرآن، والأدب

والشعر قائمة مؤلفاته، وإن كان جهده في جمع خطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يعتبر من أهم إنجازاته الثقافية، وأسماء " نهج البلاغة ".
وحين نرجع إلى ثبت مؤلفاته في سطور مترجميه يجلب نظرنا اختصاصه بعلوم القرآن، فقد نقل عن أبي الحسن العمري قوله: " شاهدت مجلدا من تفسير القرآن منسوباً إليه، مليحاً حسناً، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري (٦١)، أو أكثر " (٦٢).
ثم كتاب له " حقائق التأويل في متشابه التنزيل " (٦٣)، وكتاب " تلخيص البيان عن مجازات القرآن " (٦٤). وذكر له كتب أخرى في علوم القرآن، وإن كان بعض الكتاب يشك في وجودها (٦٥).

(٦٠) أنظر: الغدير: ٤ / ١٨٦ - ٢٠٠ ود. الحلو - المصدر المتقدم: ٩٣ - ١٠٨.

(٦١) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، مؤرخ ومفسر ومؤلف، ولد في طبرستان عام ٢٢٤ هـ، وانتقل إلى بغداد واستوطنها، وتوفي فيها عام ٣١٠ هـ. أنظر الزركلي - الأعلام: ٦ / ٢٩٤.

(٦٢) ابن عنبه - عمدة الطالب: ٢٣٧، وراجع د. الحلو - المصدر المتقدم: ٩٦ - ٩٩.

(٦٣) طبع الجزء الخامس من هذا الكتاب بشرح الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء، وتقديم المرحوم الشيخ عبد الحسين الحلبي، وتدقيق لجنة علمية من أعضاء منتدى النشر، تم طبعه في النجف عام ١٩٣٦ هـ بمطبعة الغري، وانظر د. الحلو - المصدر المتقدم: ٩٦ - ٩٩.

(٦٤) وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات، كانت آخر طبعة منه في بغداد عام ١٩٥٥ هـ أخرجته مطبعة دار المعارف، وأشرف على إخراجها المرحوم العلامة السيد محمد الحيدري والأستاذ مكي السيد جاسم. وانظر د.

الحلو - المصدر السابق: ٩٣ - ٩٥.

(٦٥) راجع الغدير: ٤ / ١٩٨ - ٢٠٠، وجرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة العربية: ٢ / ٣٠٠ / ط دار الهلال

تعليق د. شوقي ضيف ود. الحلو - المصدر المتقدم: ٩٣ - ١٠٨.

ومن مؤلفاته ما تؤكد على اهتمامه في الجانب الأدبي نثرا وشعرا، كتابه " الجيد من شعر أبي تمام " (٦٦)، والآخر كتابه " الحسن من شعر الحسين " (٦٧).
ثم " المختار من شعر أبي إسحاق الصابي " (٦٨)، بالإضافة إلى ديوان شعره، والذي يقع في عدة مجلدات (٦٩).
أما في النشر فقد ذكر مترجموه أن له كتابه يضم " رسائله "، ويقع في ثلاثة مجلدات (٧٠)، واعتقد البعض أن هذا الكتاب هو نفس الكتاب الذي ورد باسم " رسائل الصابي والشريف الرضي " وقد نشرت منه فصول في بعض الكتب

(٦٦) أبو تمام، حبيب بن أوس بن الحارث الطائي، أحد أمراء البيان، ولد عام ١٨٨ هـ في جاسم من قرى حوران - سوريا، واستقدمه المعتصم العباسي إلى بغداد، وولي بريد الموصل، وتوفي فيها عام ٢٣١ هـ، شاعر شهير.

أنظر أعلام الزركلي: ٢ / ١٧٠ - ١٧١. وقد تفرد بذكره الخونساري في (روضات الجنات: ٦ / ٢٠١) باسم
" كتاب الجيد " بعد أن ذكر كتابه " الزيادات في شعر أبي تمام "، وجاء في بعض المصادر أن هناك كتابا آخر

للشريف، باسم " الزيادات في شعر أبي تمام "، أنظر: السيد علي خان - الدرجات الرفيعة: ٤٦٧ والغدير: ٤ / ١٩٩.

(٦٧) الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي، البغدادي، أبو عبد الله من شعراء العصر البويهي، توفي في قرية النيل - بين بغداد والكوفة عام ٣٩١ هـ. أنظر أعلام الزركلي: ٢ / ٢٤٩. وقد ذكر هذا الكتاب للرضي أغلب مترجميه، وسماه البعض " انتخاب شعر ابن الحجاج " أو " شعر ابن الحجاج " أو " الزيادات من شعر ابن الحجاج " والبعض الآخر يجعلهما كتابين، راجع: ابن عنبه - عمدة الطالب:

٢٣٧ والصفدي - الوافي بالوفيات: ٢ / ٣٧٥ / ط اوربا والخونساري - روضات الجنات: ٦ / ١٩٥ والأمني - الغدير:

٤ / ١٩٩ ود. الحلو - المصدر السابق: ٩٥ - ٩٦ و ١٠٤.

(٦٨) إبراهيم بن هلال بن إبراهيم الحراني، أبو إسحاق الصابي، من أشهر كتاب العصر، ومن أدباء العصر البويهي، توفي ببغداد عام ٣٨٤ هـ. الأعلام: ١ / ٧٣. وقد ذكر هذا الكتاب بعض المؤلفين. راجع: ابن معصوم

- الدرجات الرفيعة: ٤٦٧ والأمني - الغدير: ٤ / ١٩٩.

وهناك من يورد اسم كتاب " ما دار بيته وبين أبي إسحاق الصابي من الرسائل شعرا ". راجع الأمني - الغدير: ٤ / ١٩٩ والشيخ محمد رضا كاشف الغطاء - الشريف الرضي: ١١٨ ود. الحلو - المصدر السابق: ١٠٤،

ولعل هذين الكتابين واحد.

(٦٩) كتب عن الديوان ونسخه الخطية والمطبوعة الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو في مقدمة ديوان الشريف

الرضي، والذي تولت طبعه وزارة الإعلام العراقية ببغداد عام ١٩٧٧.

(٧٠) ابن عنبه - عمدة الطالب: ٢٣٧.

(۲۱۰)

والمجلات (٧١).

وحين نتصفح قائمة مؤلفات الشريف الرضي نجد أنه جمع إلى جانب هذين الموضوعين مواضيع أخرى لها أهميتها أيضا منها:

١ - خصائص الأئمة:

وهذا الكتاب يشتمل على خصائص أئمة أهل البيت عليهم السلام، قال الرضي: " ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمة عليهم السلام، يشتمل على محاسن أخبارهم، وجواهر كلامهم، حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب (نهج البلاغة)، وجعلته إمام الكلام، وفرغت من الخصائص التي تخص أمير المؤمنين عليا عليه السلام، وعاقبت عن إتمام بقية الكتاب محاجزات الزمان، ومماطلات الأيام " (٧٢).

٢ - مجازات الآثار النبوية:

وقد طبع هذا الكتاب ثلاث مرات، آخرها في مصر عام ١٩٦٧ م بتحقيق

الدكتور طه الزيني (٧٣).

٣ - وهناك عدة كتب لم تذكر المصادر التي بين أيدينا شيئا عنها سوى اسمها، وهي: " أخبار قضاة بغداد " و " تعليق خلاف الفقهاء " و " تعليقة على إيضاح أبي علي

الفراسي " و " سيرة والده الطاهر " (٧٤).

(٧١) د. الحلو - المصدر السابق: ١٠٢ - ١٠٤.

(٧٢) نهج البلاغة - شرح محمد عبدة: ١ / ٤٧ - ٤٨ / ط دار الأندلس - بيروت ١٩٦٣ م. وقد طبع كتاب

" خصائص الأئمة " في النجف الأشرف سنة ١٣٦٩ هـ. أنظر: السيد عبد الزهراء الخطيب مصادر نهج البلاغة:

١ / ١٠٨ / ط دار الأضواء - بيروت ١٩٨٥ م.

(٧٣) أنظر: عمدة الطالب: ٢٣٧ هـ ٢٥ والوافي بالوفيات: ٢ / ٣٧٥ والغدير: ٤ / ١٩٨، وذكر د. الحلو - المصدر السابق: ١٠٥ أن هذا الكتاب طبع أولا ببغداد عام ١٣٢٨ هـ في مطبعة الآداب، ثم طبع بمصر بتحقيق

مصطفى محمود عام ١٣٥٦ هـ، ثم بمصر أيضا بتحقيق د. طه الزيني عام ١٩٦٧ م.

(٧٤) راجع: عمدة الطالب: ٢٣٧ هـ ٢ والدرجات الرفيعة: ٤٦٧ وروضات الجنات: ٦ / ١٩٤ و ٢٠١ والغدير: ٤ / ١٩٨ - ١٩٩ ود. الحلو - المصدر المتقدم: ٩٣ و ١٠٤ - ١٠٥.

٤ - وقد نسبت بعض المصادر كتباً إلى الرضي، وهي في الحقيقة لم تكن له، وهي:
أ - مختصر أمثال الشريف الرضي: ذكره مجد الدين محمد بن أحمد الأربلي المتوفى
عام ٦٧٧ هـ منسوباً للشريف (٧٥)، لم يقطع به، كما لم يذكره أحد ممن ترجم
الشريف.

ب - انشراح الصدر في مختارات من الشعر (٧٦): نسبه إلى الرضي جرجي
زيدان (٧٧) مدعياً أن نسخة خطية توجد منه في المكتبة الخديوية بمصر (٧٨).
وقد نفى المرحوم الشيخ عبد الحسين الأميني نسبته إلى الشريف الرضي وقال: هو
لبعض الأدباء، اختاره من ديوان المترجم له، كما في: كشف الظنون: ١ / ٥١٣
(٧٩).

وأيده بذلك الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (٨٠)
ج - أوصاف ألف غلام و غلام (٨١): وقد نسب هذا الكتاب إلى الشريف
الرضي، ولكن الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (٨٢) حقق في ذلك، وانتهى إلى أنه
لأبي

الحسن بن دفتر خوان المتوفى عام ٦٥٥ هـ (٨٣).
د - طيف الخيال: مجموعة شعرية نسبت إلى الرضي، والواقع كما حققت أنها لأخيه
علي ابن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (٨٤).

(٧٥) أنظر: د. الحلو - المصدر السابق: ١٠٦ ذكر في هامش ٦ أن الكتاب مصور بمعهد المخطوطات
برقم

٧٥١ أدب عن نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٥٠٠ أدب.

(٧٦) ذكر د. الحلو - المصدر السابق: ١٠٧ أن نسخة من الكتاب مصورة في معهد المخطوطات رقم ٧٠
أدب.

(٧٧) جرجي بن حبيب زيدان، ولد ببيروت عام ١٢٧٨ هـ - ١٨٦١ م وتعلم بها، وارتحل إلى مصر، وسكن
فيها، وأصدر مجلة "الهلال" وكتباً عديدة طبعت كلها، وتوفي بمصر عام ١٣٣٢ هـ ١٩١٤ م ترجمه
الزركلي - الأعلام:
١٠٨ / ٢.

(٧٨) تاريخ آداب اللغة العربية: ٢ / ٣٠٠ تحقيق د. شوقي ضيف.

(٧٩) الغدير: ٤ / ١٩٩.

(٨٠) مقدمة ديوان الشريف الرضي: ١٠٧ / ط وزارة الإعلام العراقية.

(٨١) ذكر د. الحلو - المصدر المتقدم: ١٠٧ أن نسخة منه موجودة في مكتبة دير الاسكوريال في إسبانيا
برقم

٤٦١ ومصورة بمعهد المخطوطات.

(٨٢) أنظر: مقدمة ديوان الشريف الرضي: ١٠٧ - ١٠٨ الطبعة المشار إليها.

(٨٣) ترجمه: رضا كحالة - معجم المؤلفين: ٧ / ١٩٧.

(٨٤) أنظر: الغدير: ٤ / ١٩٩ ود. الحلو - المصدر المتقدم: ١٠٨ ودائرة المعارف الإسلامية: ١٣ / ٢٨٦
وقد

طبع الكتاب باسم المرتضى بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفي، ووضع له مقدمة ضافية.

في هذا التطواف الموجز في مؤلفات الشريف الرضي سواء منها المطبوع الذي اطلعنا عليه، أو المخطوط الذي لم نطلع عليه، نستفيد أن مترجمنا الشريف رغم الظروف القاسية

التي مرت به وخاصة في بداية حياته، أمكن أن ينتج عددا من الكتب في مختلف المجالات تدل على سعة معرفته.

أما من الناحية الشعرية، والتي اشتر بها كشاعر كبير فقد عرفته المصادر الأدبية بأنه " أشعر الطالبين، من مضى منهم ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلقين... ولو قلت أنه

أشعر قريش لم أبعد عن الصدق " (٨٥)، وإنما سوف نتعرض لهذا المجال في الفصل الخاص بشعره.

ثالثا - الشاعر والطموح:

وحيث نتحدث عن الشاعر والطموح، فإننا نرى هذين الوصفين ملازمان للشريف الرضي بأجلى مظاهرها، وبأروع سماتهما المشرقة، ولقد عاش الطموح في قلب

الشاعر ليصوغ من آماله جذوة تتوهج للوصول إلى ما يصبو إليه في مسيرته الحياتية، وتحقيق ما يريده.

إن الطموح الذي عاشه الشريف الرضي، يعد الصيغة النهائية في قائمة التسلق فهو يطلب " الخلافة"، ولعلنا نتلمس وضوح هذا في ثنايا حديثه.

ذلك الأمل الذي عشقه كل العشاق، وهام به، وصار يناغيه طوال النهار، وفي ظلام الليل، وانعكس على شعره، وتعملق إلى مقابلة الحاكمين يهددهم تارة ويتوعدهم أخرى، ولا خير في فتى عشق المجد فأخذ يصعد إليه، ولكن لو خانت الظروف والأيام فليس له من سبيل.

١ - الشاعر:

الشريف الرضي إلى جانب كونه من أعلام الفقه والتفسير فقد اشتهر بالشعر الرائع ويعد من كبار شعراء عصره، حتى قال فيه الثعالبي (٨٦): "... هو من أشعر

(٨٥) الثعالبي - يتيمة الدهر: ٣ / ١٣٦.

(٨٦) عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي، من أهل نيسابور، ولد عام ٣٥٠ هـ وتوفي سنة ٤٢٩ هـ من أئمة اللغة والأدب، مؤلف شهير، طبع له أكثر من ثلاثين مؤلفا.

راجع ترجمته في: الزركلي: ٤ / ٣١١.

الطالبين، من مضى منهم، ومن غبر، على كثرة شعرائهم المفلقين... ولو قلت أنه أشعر قريش لم أبعث عن الصدق، وسيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره، العالي القدح، الممتنع من القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويعد مداها " (٨٧).

وأكد أبو الحسن الباخري (٨٨) هذه الخاصية فقال عنها: " وله شعر إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسبت الرقة إلى نسيبه، وفاز بالقدح المعلى من نصيبه. حتى لو أنشد الراوي غزلياته

بين يدي العزهاة (٨٩) لقال له من العزهاة، وإذا وصف فكلامه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادح وممدوح. له بين المترهنين في الحلبتين سبق سابح مروح، وإن نثر حمدت منه الأثر، ورأيت هنالك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض. ولعمري أن بغداد قد أنجبت به فبواته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقت شمالها، وورد شعره دجلتها، فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد أن يقال غرق، وكلما أنشدت محاسن كلامه تنزهت بغداد في نضرة نعيمها وانشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها " (٩٠). وعلى هذا المنوال سار كثير ممن ترجموه فساقوا الفقرات تلو الفقرات، وصاغوا الكلمات الرائعة التي تعبر عن مكانة الشريف الرضي في ميدان الشعر، وأنه أحد لوامعه، بل وجه طالع من وجوهه البارزة.

(٨٧) يتيمة الدهر: ٣ / ١٣٦.

(٨٨) علي بن الحسن بن أبي الطيب الباخري، أبو الحسن، من أهل خرز من نواحي نيسابور، وقد تعلم ونشأ بها، أديب من الشعراء والكتاب، قتل عام ٤٦٧ هـ، له علم بالفقه والحديث، وله عدة مؤلفات، راجع ترجمته: الأعلام للزركلي: ٥ / ٨١ ود. سامي مكّي العاني - مقدمة دمية القصر: ١ / ٣١ - ٤٨ / ط المعارف -

بغداد ١٩٧٠ م.

(٨٩) العزهاة - اللئيم. أنظر أقرب الموارد: مادة " عزدة " .

(٩٠) دمية القصر، وعصرة أهل العصر: ١ / ٢٨٨ - ٢٨٩ / تحقيق د. سامي مكّي / ط المعارف - بغداد ١٩٧٠ م.

وحين نتصفح شعر الرضي نجده حافلا بالأغراض الشعرية التي تنسجم مع عصره الذي حفل بالعلم، وتوج بالأدب، وتغنى بالشعر، ذلك العصر الذي حكمه آل بويه، وتربعوا دست سلطانه، ورغم الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي رافقت عصرهم، " فقد عنوا بالأدب، ورعوه أيما رعاية، ووصل بهم الاهتمام برجاله إلى أن يستوزروا كبار الكتاب، حتى صار شعار الاختيار للوزارة: القدرة الإدارية، والقدرة البلاغية " (٩١).

ويعضد هذا الرأي ما ذكر عن أبي بكر الخوارزمي أنه " كان ينادم عضد الدولة بعض الأدباء الظرفاء ويحاضر بالأوصاف والتشبيهات، ولا يحضر شيء من الطعام والشراب والاتهما وغيرها إلا وأنشد فيه لنفسه أو لغيره شعرا حسنا " (٩٢). وكان هذا العامل إلى جانب عامل آخر هو الانفتاح الفكري الذي ازدهر في القرن الرابع الهجري - نتيجة توسع رقعة العهد العباسي، وامتزاج الحضارات غير الإسلامية بالمسلمين العرب، وأدى إلى ظهور عصر الابتكارات، والخلق في مجالات العلم عند العرب (٩٣)، بحيث أصبح ذلك العصر لامعا بالثقافة والمعرفة - ترك بصمات واضحة من ملامح الشريف الرضي في المجتمع الذي عاشه في بغداد. وفي ذلك العهد بالذات برز فيه بروزا ميزه عن غيره من شعراء العصر وأفاضله.

وحياة بغداد بكل جوانبها وأجوائها الحلوة والمررة عاشها الرضي كشاعر نبض قلبه بالواقع المهموم، ورسم في ذهنه صور الأمل المشرق الذي يخامر كل إنسان طموح يحاول أن يتسلق المجد، فتقف دونه عواثر الزمن، وتملأ عينيه صهوات النزال، وحين يحاول ركوب الشوط تجهد فيه القوادم، حتى تمزق الدنيا التي فرش لها الدرب وردا، فتاهت نشوة النظارة عليها دون رأفة.

يقولون عنه: " الشريف الرضي كان يرى الدنيا يعين الرجل المثقف - المثقف

(٩١) محمد جميل شلش - الحماسة في شعر الشريف الرضي: ٤٣ / ط دار الحرية بغداد ١٩٧٤ م. وأحمد أمين -

ظهر الإسلام: ١ / ٣٥٥ / ط ٣ - النهضة المصرية ١٩٤٥ م.

(٩٢) الثعالبي - يتيمة الدهر: ٢ / ٢١٧.

(٩٣) جون باجوت جلوب - إمبراطورية العرب: ٦٢٢ تعريب خيرى حماد / طبع دار الكتاب العربي بيروت:

١٩٦٦ م.

الشريف لا المثقف الصعلوك - وكانت أحاسيسه في دنياه لا تقدر بالأوهام، وإنما كان ينصب لها دقيق الموازين، ويسعى في تحقيقها سعي الفحول.
كان الشريف في حرب شعواء بين القلب والعقل، وكان يطمح في أن يجمع لنفسه جميع أقطار المجد، فيكون من أئمة الفقهاء، وأقطاب الشعراء، وأعيان الخلفاء، وقد ضاعت أمانيه ضياع الزهر في الوادي الجديب، ولم يبق منها غير الإمامة في الشعر والبيان " (٩٤).

يقول الشريف، وفي قلبه لوعة، وعلى شفثيه حرقة:
توقعي أن يقال قد ظعنا * ما أنت لي منزلا ولا وطنا
يا دار قل الصديق فيك فما * أحس ودا، ولا أرى سكنا
كيف يهاب الحمام منصلت * مذ خاف غدر الزمان ما أمانا؟
لم يلبث الثوب من توقعه * للأمر إلا وظنه كفنا
أعطشه الدهر من مطالبه * فراح يستمطر القنا اللدنا
ثم يكبح الشريف جماع قريحته من الاسترسال في نفذ الآهات المحزنة التي ملأت صدره لينفجر عن نفسية عملاقة تربط الحاضر المؤلم بالماضي الشاخص، فيقول:
لي مهجة لا أرى لها عوضا * - غير بلوغ العلا - ولا ثمنا
ما ضرنا أننا بلا جدة * والبيت والركن، والمقام لنا
سوف ترى أن نيل آخرنا * من العلا فوق نيل أولنا
وأن ما بز من مقادمننا * يخلفه الله في عقائلنا (٩٥)
لأبلغ العز، أو يقال فتى * جنت عليه يد الردى وجنى (٩٦)
إن هذه الحرقة التي لفعت أبياته تعبر عن أحاسيس كانت تطغى في نفس الشاعر، حتى لكانها ثورة يأس تنخر في أضلاعه، لكنها تشب دفعة زحما حماسيا يقارع الحنين المتجهم إلى تذكرو بالواقع المرتبط ببيته العلوي.
وإن هذا الشاعر الطموح حين نحاول أن نتلمس مدارج طموحه، وهل حقق من

(٩٤) د. زكي مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ٤٩.

(٩٥) في يتيمة الدهر: ٣ / ١٤٤ " أو آخرنا " .

(٩٦) ديوان الرضي: ٢ / ٩٣٦.

آماله ما أراد، أو وقف به الشوط إلى حد لم تملأ عينيه زهوة الطموح؟ لا بد لنا ونحن في هذا الميدان أن نمر بالشريف الرضي من جوانبه المشدودة بهذا الشموخ، لنحدد على ضوءها الصورة التي نريد رسمها له.

٢ - أغاني الطموح:

للرضي آمال عذاب، نمت معه وهو فتى، أرهقه الزمان ولم تكتحل بعد عيناه بالعقد الثاني من عمره، فشمر لها بعنفوان الرجل الصلد، وتدرع في سبيل الصعود من أجل تحقيقها بقوة الأبطال، ثم خاض غمار الأيام وهو صوال جوال فيها، وكان أمله العذب لا يفتر من ذكراه، ولا يبعد رسومه من حنينه كلما وافته الفرصة، أنه يتطلع إليه، وينتظر النور في الصباح الباكر، ليرصد خطوات الشمس حتى يترجم أحلامه إلى عمل، ويستقبل أصحابه ليحكى لهم قصة الطموح الذي ملأ كل قلبه، وسيطر على مشاعره، وما هدأ لسانه عن التغني به، يغني وآماله مشدودة إلى النجوم، لا يريد أن ينظر إلى الأرض بل إلى العلى، وجناحا النسر لا يخفقان هلعا من مقابلة العاصفة، فإنه أقوى مضاء منها، يقول:

أرى نفسي تتوق إلى النجوم * سأحملها على الخطر العظيم
وإن أذى الهموم على فؤادي * أضر من النصول على أديمي
وإني إن صبرت ثنيت عزمي * على طرف من البلوى أليم
ولي أمل كصدر الرمح ماض * سوى أن الليالي من خصومي (٩٧)

بماذا تتوق نفس الرضي، وسيحملها من أجل ذلك على خطر عظيم؟ هل غير الطموح الذي يتلهف له كلما مر عليه ليل، وأشرق على ناظريه صبح، قد تكون نقابة الطالبين همهم بعد أن كانت بردا لأبيه الشريف، فانسلخ عنها حين غضب عليه عضد الدولة، فصرفها عنه، وثم بعد فترة من الزمن أتت إليه وتحلى ببردها، لكن هذه لم تخفف من نجواه، إنه يصرح بأنها لم تكن بغيته الحقيقية، فيقول:

لو كنت أقنع بالنقابة وحدها * لغضضت حين بلغتها آمالي

(٩٧) ديوان الرضي: ٢ / ٨٣٥.

لكن لي نفس تتوق إلى التي * ما بعد أعلاها مقام عال (٩٨)
إذا ليست نقابة الطالبين هي الأمل المنتظر للشريف الرضي، لا بد أن نغذ السير
معه في آماله العريضة لنرصد ما يريد، أنه يكاد يوضح معالمها في هذه الأبيات:
وعن قرب سيشغلني زماني * برعي الناس عن رعي القروم (٩٩)
وما لي من لقاء الموت بد * فما لي لا أشد له حزيمي
سألتمس العلا إما بعرب * يروون اللهازم (١٠٠) أو بروم (١٠١)
وفي هذه الأبيات دلالة قوية على الأمر الذي يكاد يتفجر في نفسه، ذلك الذي
سوف يقصده، حتى وإن اقتضى منه حياته، فهو قادم عليه إما بقوة العرب أو الروم.
المهم أن يصل إليه، ويحقق أمانيه بأية وسيلة كانت مقبولة.
لنبحث عن هذا الهاجس الذي يكمن في ذهن الشريف الرضي، ويحاول أن
ينساب من ثنايا التلميح والإشارات التي تبدو من خلال شعره، ولعلنا نمسك بأول
الخيط حين نقرأ قصيدته التي يمدح فيها والده عام ٣٧٤ هـ وهو قيد الإقامة الجبرية في
فارس، يقول فيها:

إذا ذكروه للخلافة لم تزل * تطلع من شوق رقاب المنابر
لعل زمانا يرتقي درجاتها * بأروع من آل النبي العراعر (١٠٢)
هذه بداية الطموح، فهو لم يصل بعد السادسة عشر من عمره ويتمنى الخلافة لأبيه
ثم ينعطف في البيت الثاني منتظرا هذا الأمل الرائع الذي انبلج في ذهنه، كأنه الصبح
فبقي ينشر ضوءه على طول الأيام.
ثم يستمر في مناغاة هذا الأمل، حيث يشير إليه مرة ضمن قصيدة يقول فيها:
ولي أمل من دون مبرك نضوه * يقلقل أثباج المطي البوارك (١٠٣)

(٩٨) ديوان الرضي: ٢ / ٦٥٤. لكن اسمها ضمير الشأن، تقديره لكنه

(٩٩) القروم: جمع قرم وهو البعير المكرم لا يحمل عليه، ولا يذل.

(١٠٠) اللهازم: جمع لهزم وهو القاطع من الأسنة.

(١٠١) ديوان الرضي: ٢ / ٨٣٨.

(١٠٢) ديوان الرضي: ١ / ٣٤٦، والعراعر: الشريف.

(١٠٣) الأثباج: جمع ثبج، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر.

سقى الله ظمان المنى كل عارض * من الدم ملان الملاطين حاشك (١٠٤)
وحتى إذا بلغ العشرين من عمره ينفجر في صريح أمنيته، ولا يهاب من حوله مهما
كانت سطوته وسلطته، فالموت أولى لإنسان يحمل هموم الطموح ولا يصل إليه. يريح
ويستريح، يقول في مطلعها:
عذيري من العشرين يغمزن صعديتي * ومن نوب الأيام يقرعن مروتي
إلى أن يقول:

ألا لا أعد العيش عيشا مع الأذى * لأن قعيد الذي حي كمي
يخيفونني بالموت، والموت راحة * لمن بين غربي قلبه مثل همتي
تريدون أن نوطي، وأنتم أعزة * بأي كتاب، أم بأية سنة
فيا منبتي هل أنت بالعز مورقي * حنانيك كم أبقى وقد طال منبتي
أما كملت عند الخطوب تجاربي (١٠٥) * أما خلصت عند الأمور رويتي
أما أنا موزون بكل خليفة * أرى أنفا من أن يكون خليفتي
ألست من القوم الأولى قد تسلقوا * ديون العلى قبل الورى في الأظلة (١٠٦)
إن هذه القصيدة كشفت عن أمل الرضي، وهو يشجب فيها صريحا أن يكون
الخليفة العباسي خليفته، ويعرض بالعباسيين بوضوح، وبدون أية مجاملة، فهو نراه يقول
بكل جرأة: " تريدون أن نوطي وأنتم أعزة " لا يمكن ذلك، إذ لا نص عليهم من كتاب
أو سنة، فهو إذا غير متاق ولا مبالغ حين يعلن سخطه ويضيق بالواقع الذي فرض
عليه، فيقول عام ٣٨٧ هـ:

في كل يوم يناديني لبيعته * مشمر في عنان الغي قد جمحا
إلام أصفيكم ودي على مفض * وكم أنير وأسدي فيكم المدحا (١٠٧)

(١٠٤) ديوان الرضي: ٢ / ٥٩٠ - ٥٩١، الملاطين: جانبا سنام البعير، وحاشك: كثير الماء.
(١٠٥) الديوان: ١ / ١٦٤ " تجارتي " ويشته د. الحلو - في (مقدمة الديوان: ٧٥) " تجاربي " وهو
الصواب.

(١٠٦) ديوان الرضي: ١ / ١٦٤ - ١٦٥.

(١٠٧) ديوان الرضي: ١ / ١٩٠.

إذا فهو يطلب الخلافة.

ليست زيادة لبني العباس عليه فيها، وسوف نشير إلى أبيات يخاطب فيها القادر العباسي:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا * في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبداً كلانا في العلاء معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني * أنا عاطل منها وأنت مطوق
وبعض المصادر التي تثبت ترجمة الشريف الرضي تشير إلى تطلعه للخلافة فابن أبي
الحديد يقول (١٠٨): " وكان الرضي لعلو همته تنازعه نفسه إلى أمور عظيمة يجيش
بها

خاطره، وينظمها في شعره، ولا يجد من الدهر عليها مساعدة، فيذوب كمداء، ويغني
وجداء، حتى توفي ولم يبلغ غرضاً " (١٠٩).

ثم يستشهد ابن أبي الحديد ببعض شعر الشريف في هذا الصدد، فيقول، ومنها:
ما أنا للعلياء إن لم يكن * من ولدي ما كان من والدي
ولا مشيت بي الخيل إن لم أظأ * سرير هذا الأغلب الماجد (١١٠)
وهو يشير بذلك إلى الخليفة العباسي.

إن الشريف الرضي عاش هذا الطموح، وراح يتغنى فيه فترة من الزمن، تارة
بالكناية وأخرى بالصراحة، فهو تقول:

دعني أخطر بالحياة وإنما * طلب الرجال العز ضرب قداح
إما لقاء الملك قسراً، أو كما * لقي ابن حجر من يد الطماح (١١١)
وهو يتوقع القتل والعنف في سبيل غايته، لأن القضية التي يغامر من أجلها ليست
بالسهولة التي يمكن القفز إليها من على سوط الشعر، وأعمدة الكلام، وإنما تستوجب

(١٠٨) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين، ولد في المدائن
عام

٥٨٦ هـ وانتقل إلى بغداد، وكان حظياً عند الوزير ابن العلقمي، من أعيان المعتزلة، عالم بالأدب، شرح نهج
البلاغة، توفي ببغداد عام ٦٥٥ هـ.

أنظر ترجمته في: أعلام الزركلي: ٤ / ٦٠.

(١٠٩) شرح نهج البلاغة: ١ / ١١.

(١١٠) شرح نهج البلاغة: ١ / ١١.

(١١١) ديوان الرضي: ١ / ١٩٧.

مقارعة الطغاة، ومجابهة القوة، والشاعر يعرف ذلك جيدا، ويشير إليه بقوله:
متى أرى الزوراء مرتجة * تمطر بالبيض الضبي أو تراح
يصيح فيها الموت عن ألسن * من العوالي والمواضي فصاح
متى أرى البيض وقد أمطرت * سيل دم يغلب سيل البطاح
إلى أن يقول:

قوم رضوا بالعجز واستبدلوا * بالسيف يدمى غربه كأس راح
توارثوا الملك، ولو أنجبوا * لورثوه عن طعان الرماح (١١٢)
والظاهر أن طموح الرضي بلغ إلى حد الوصول للخلافة واقعة لا يمكن نكرانها،
فالذي ذكرناه شواهد قوية تثبت صحة الادعاء، وعلينا ونحن أمام هذه الحقيقة أن
نبحث بواعث هذا الطموح الذي دفع بالشريف إلى هذا الحد.
من الممكن حصر هذه الدوافع بالآتي:

١ - إن الرضي من أسرة علوية دينية، لها وجودها الديني والاجتماعي في الأوساط
الشيعة ومن مرتكزات هذه الطائفة أحقية أبناء الإمام علي (ع) بالخلافة، وإن بني
العباس - في رأيهم - سرقوها من أبناء عمهم، بعد أن وصلوا إليها بالدعوة لهم، ويشير
إلى
هذا في قصيدة جاء فيها:

جدي النبي، وأمي بنته، وأبي * وصيه، وجدودي خيرة الأمم
لقصدنا تتمطى كل راقصة * هوجاء تخبط هام الصخر والرجم
لنا المقام، وبيت الله حجرتة * في المجد ثابتة الاطناب والدعم (١١٣)
ومن هذا المنطلق نرى الرضي يعرض بالعهدين الأموي والعباسي تعريضا يشير إلى
جذور عميقة تصل إلى اعتقاده بغضب الخلافة من بني هاشم، يقول في قصيدة يرثي بها
جده الإمام الحسين بن علي عليهما السلام:

ويا رب أدنى من أمية لحمة * رمونا على الشنآن رمي الجلامد
طبعا لهم سيفا فكنا لحده * ضرائب عن أيمانهم والسواعد
ألا ليس فعل الأولين وإن علا * على قبح فعل الآخرين بزائد

(١١٢) ديوان الرضي: ١ / ١٩٨.

(١١٣) ديوان الرضي: ٢ / ٨١٩.

يريدون أن نرضى وقد منعوا الرضا * لسير بني أعمامنا غير قاصد
كذبتك إن نازعتني الحق ظالما * إذا قلت يوما إنني غير واجد (١١٤)
٢ - إن وصول البويهيين إلى حكم العراق، وامتداد سلطانهم حتى على الخلفاء
العباسيين بحيث أصبح بإمكانهم أن يخلعوا خليفة عباسيا، وينصبوا آخر بمكانه، وأنهم
أصحاب السلطة الفعلية والمتحكمة في المنطقة، بحيث " بقي الخليفة العباسي رمزا
تثار

حوله الشكوك في صحة خلافته "، دعا الشريف الرضي - وقد أدرك هذه الحقيقة
لدى البويهيين - بأن يوثق صلته بهم، وخاصة بهاء الدولة الذي دام حكمه فترة طويلة،
وهو

الذي أمر بخلع الطائع لله، وتنصيب الخليفة المقتدر مكانه، ولذا صار الرضي يكيل
المدائح والثناء على البويهيين، وخاصة على بهاء الدولة لشد روابط الصلة بينهما، بصفته
صاحب القوة والمكنة في إحداث أي تغيير سياسي في بغداد، وهو يجهر بهذا الأمر ولا
يخشى ناقدا، فيقول:

وما قولي الأشعار إلا ذريعة * إلى أمل قد آن قود جنبيه (١١٥)
وإني إذا ما بلغ الله غاية * ضمنت له هجر القريض وحبه (١١٦)
ومبدأ الطموح أثر في الشريف الرضي إلى درجة الانسجام مع ظاهرة المديح لمن
يهمه أمره، كما رأينا في أسلوبه بالتعامل مع بهاء الدولة البويهي خاصة لغرض تحقيق
الأمنية.

فلنستمع إليه وهو يرسل قصيدة إلى وزير بهاء الدولة - في هذه المرة - يضمناها عتابه
في

موضوع خاص بينهما، ثم يخاطبه قائلا:
ألا أبلغا عني الموفق قولة * وظني أن الطول منه جوابها
أترضى بأن أرمي إليك بهمتي * فأحجب عن لقاها أنت بابها
إلى أن يقول:

وعندي لك الغر التي لانظامها * يهي أبدا أو لا يبوخ شهابها (١١٧)

(١١٤) ديوان الرضي: ١ / ٢٨٢ - ٢٨٣.

(١١٥) الجنيب والمحجوب: الفرس تقوده إلى جنب فرسك في السباق، فإذا فتر المركب تحولت إلى
المحجوب.

أنظر: د. مبارك - عبقرية الشريف: ١ / ٧١ / ١٥.

(١١٦) ديوان الرضي: ١ / ١٠٨، والحبوب: الإثم.

(١١٧) ديوان الرضي: ١ / ٥٢ - ٥٤، يهي: يضعف، ويبوخ: يتغير.

والبويهيون شيعة يعملون على رفع شأن مذهبهم، وتأييد طائفتهم، وهي قوتهم التي يستندون عليها في دعم سلطانهم، وكان التشيع الراية التي التف حولها المقهورون والمستضعفون والمحرومون من أسباب العدل الاجتماعي (١١٨)، وبقيت كذلك على مرور الزمان، حتى أن معز الدولة البويهي (١١٩) أول ملك بويهي في بغداد - أراد أن يحول

الخلافة إلى أحد العلويين لولا أن أحد خواصه أشار عليه بقوله " إنك اليوم مع خليفة تعتقد أنت وأصحابك أنه ليس من أهل الخلافة، ولو أمرتهم بقتله لقتلوه مستحلين دمه، ومتى أجلست بعض العلويين خليفة، كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا فأعرض عن ذلك " وأبقى اسم الخلافة للعباسيين، وانفرد بالسلطة (١٢٠).

٣ - إن بغداد في العصر العباسي الثاني كانت الخلافة العباسية قد ضعفت فيها، وعند استيلاء آل بويه عليها، انتهت البقية الباقية من نفوذ الخليفة العباسي وأصبح البويهيون هم أصحاب الكلمة العليا، والقوة المسيطرة على العراق، والجزيرة وغربي بلاد

العجم (١٢١)، فقويت شوكة الشيعة وتنفتت الصعداء بعد ضغط قاتل دام فترة طويلة عليها من قبل العهدين الأموي والعباسي، عانوا فيه الضيم وألوان الظلم والقمع والقتل والتهجير والتعذيب ومصادرة الأموال، وساعد على تعزيز انتشار الشيعة وجود الدولة الفاطمية في مصر، والتي كانت ترفع شعار الشيعة الإسماعيلية (١٢٢)، وتشر مبادئها، وتدعو إلى أحقية الإمام علي عليه السلام بالخلافة من الأمويين والعباسيين. كما كان للدولة الحمدانية التي ملكت رقعة كبيرة من الأرض العربية - تمتد من حلب إلى موصل وديار بكر خلال سبعين عاما من القرن الرابع الهجري (١٢٣) - الأثر

(١١٨) عبد الكريم الأشر - دعبل الخزاعي: ٢٠٣ / ط دار الفكر دمشق ١٩٦٤ م.

(١١٩) أحمد بن بويه بن فنا خسرو بن تمام، أبو الحسن، معز الدولة، ولد عام ٣٠٣ هـ من ملوك بني بويه

في

العراق، إمتلك بغداد عام ٣٣٤ هـ في عهد المستكفي العباسي، ودام ملكه ٢٢ سنة إلا شهرا، توفي ببغداد عام

٣٥٦ هـ ترجمة: الزركلي - الأعلام: ١ / ١٠١.

(١٢٠) راجع: ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ٨ / ٤٥٢ وشلش - المصدر السابق: ٢٤ - ٢٥.

(١٢١) شلش - المصدر المتقدم: ٢٤.

(١٢٢) ينتمون إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (ع)، المتوفى عام ١٤٣ هـ.

(١٢٣) السيد حسن الأمين - الموسوعة الإسلامية: ٥ / ٢٥٢ / ط دار التعارف - بيروت.

الكبير في تقوية مركز الشيعة في المنطقة، وكان سيف الدولة (١٢٤) - مؤسس الدولة الحمدانية - يحمل شعورا عميقا نحو عقيدته ومذهبه الشيعي، يقول مرة - وعلى سبيل المثال -:

حب علي بن أبي طالب * للناس مقياس ومعيار
يخرج ما في أصلهم مثلما * يخرج غش الذهب النار (١٢٥)
هذه العوامل الأساسية التي دفعت الشريف الرضي بأن يمني نفسه بتسلم منصب الخلافة في بغداد، ويعمل من أجل تحقيقها، بالإضافة إلى المؤهلات الشخصية التي كان

يتمتع بها من حيث النسب العلوي، ومكانة أسرته المرموقة من الناحية الاجتماعية، والأهلية العلمية - وقد أشرنا إلى هذه الجوانب الثلاث في بداية هذا البحث -.

٣ - غروب الطموح:

ولكن هذا الطموح لم يتحقق - رغم المحفزات والمقومات التي لو ملك غيره بعضها لقفز بها إلى كرسي الحكم - وقد يدور تساؤل عن أسباب هذا الإخفاق، ويمكن

حصرها بالآتي:

١ - إن القادر العباسي في نهاية القرن الرابع تمكن من توطيد دعائم سلطته، وذلك حين انشغال بهاء الدولة بالحروب خارج بغداد، وما بينهما جروح لم تندمل.
٢ - إن بهاء الدولة الصديق الحميم للشريف الرضي، يظهر أنه أخذ بمبدأ معز الدولة في عدم إعطاء السلطة لأحد من العلويين لما فيها من مخاطر، وهو يعرف حق المعرفة ما

يجيش في نفس الرضي من أمل بالخلافة، وأول شيء عمله أن أسند النقابة، وإمارة

(١٢٤) علي بن عبد الله بن حمدان، التغلبي، أبو الحسن، سيف الدولة، ولد في ديار بكر عام: ٣٠٣ هـ، ونشأ شجاعا مهذبا عالي الهمة، وملك واسطا، وما جاورها، ومال إلى الشام فامتلك دمشق، وعاد إلى حلب فملكها
عام ٣٣٣ هـ، ذكر المؤرخون: بأنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ العلم، ونجوم الدهر، وأخبار وقائعه مع الروم كثيرة، ولم تصرفه المعارك الطاحنة مع البيزنطيين - والتي تجاوزت أربعين معركة - أن يجعل حلب بيئة خصبة للآداب والفنون والعلوم، وكان شاعرا جيدا، توفي بحلب عام ٣٥٦ هـ ودفن في مسقط رأسه " ميفارفين ". راجع ترجمته في: أعيان الشيعة: ٨ / ٢٦٩ - ٢٨١ وأعلام الزركلي: ١١٨ والموسوعة الإسلامية: ٥ / ٢٥٢.

(١٢٥) أعيان الشيعة: ٨ / ٢٨١.

(٢٢٤)

الحاج، والقيام على المظالم إلى والد الرضي عام ٣٩٤ هـ، وكانت هذه الصدمة كافية له في أن يقول عام ٣٩٥ هـ:

قد قلت للنفس الشعاع أضمها * كم ذا القراع لكل باب مصمت
قد آن أن أعصي المطامع طائعا * لليأس جامع شملي المتشتت
إلى أن يقول:

قل للذين بلوتهم فوجدتهم * آلا وغير الآل ينقع غلتي

.....

لا عذر لي إلا ذهابي عنكم * فإذا ذهبت فياسكم من رجعتي

فلأرحلن رحيل لا متلهف * لفراقكم أبدا ولا متلفت

ولأنفضن يدي ياسا منكم * نفض الأنامل من تراب الميت

وأقول للقلب المنازع نحوكم * أقصر هواك لك اللتيا والتي

يا ضيعة الأمل الذي وجهته * طمعا إلى الأقوام بل يا ضيعتي (١٢٦)

القصيدية كاملة تعرب بوضوح عن الأمل الذي بدأ يأفل في ذهنه، ويبعد عن مناله،
وكلما رسمه وخطط إليه وجسده في أشعاره محفوبا بالمدح والثناء لمن كان يعتمد
عليه في

تحقيق الأمل، أصبح اليوم في غروب الآمال.

الشاعر الطموح بدأ مرحلة جديدة في حصر آماله بأن لا يقطع عنه كل مسارب
الأمل حتى بما يبقيه في مكانة اجتماعية تحفظ له بعض زهوة الحياة، وليس له سبيل في
تحقيق هذه الرغبة إلا بتوثيق صلته ببهاء الدولة،.... وهو في الوقت الذي يبعث
بقصائده

إليه، ويضمنها إخلاصه ومودته ومحبته له، كانت زفراته وآهاته تبرز واضحة من خلال
ثنايا تلکم القصائد. ولنسمعه يودع آماله الحلوة حين يكتب أبياتا خمسة تنم عن جرح
مزق كل أحلامه، وارتدت تجمع شتات رسومه الدائرة، إنها أنة تتفجر شاكية حين
يناعي

(١٢٦) ديوان الرضي: ١ / ١٧٢ - ١٧٣.

الذكريات ويقول:

لم يبق عندي من الآباء سوى * النظرة محمرة من الغضب
وعض كفي على الزمان من الغيظ *، وشكوى وقائع النوب
أو زفرة تحسب الضلوع لها * أطرقسي يرمين باللهب
مضى الرجال الأولى مذ افترقوا * عني صار الزمان يلعب بي
أقول لما عدمت نصرهم * والهف أمني عليكم وأبي (١٢٧)
كان الشريف يناطح العلياء في أمسه، إنه يريد لها، ولن يحيد عن جيد الخلافة، لكن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه.

وغربت آمال الرضي بموت بهاء الدولة عام ٤٠٣ هـ، ولم تكن صلته بولده سلطان
الدولة وطيدة كما كانت مع والده بهاء الدولة، وفي خلال هذه الفترة التي مثلت الواقع
المر الذي عاشه الرضي، وهو يودع أماله العريضة قال، والحرقة ملؤ جوانحه:
ولما بدا لي أن ما كنت أرتجي * من الأمر ولي بعد ما قلت أقبلا
تلومت بين اللوم والعذر ساعة * كذى الورد برمي قبل أن يتبدلا (١٢٨)
ورغم أن الزعامة البويهية لم تحاول أن تبعده عن منصب نقابة الطالبين لجميع
البلاد الذي ولاه إياه بهاء الدولة عام ٤٠٣ هـ قبل وفاته، " وهو أمر لم يصل إليه أحد من
أهل هذا البيت " (١٢٩).

ولن النفثة المقروحة تنفر هائمة من الشاعر الطموح، وهي تردد " كذى الورد
يرمي قبل أن يتبدلا "، وقد تكون هذه الخيبة في تحقيق أحلامه سببت علته التي أودت
بحياته عام ٤٠٦ هـ، وانتهت جذوة طموحه بغروبه، ولكن ذكراه خالدة، باقية.

رابعا - ظاهرة المدح في شعر الرضي:
حين نتصفح شعر الشريف الرضي نجد قرابة مائة وسبعين قصيدة من شعره في

(١٢٧) ديوان الرضي: ١ / ١٥٣.

(١٢٨) ديوان الرضي: ٢ / ٧١٢.

(١٢٩) د. الحلو - مقدمة ديوان الرضي: ٦٦.

المديح والثناء، نصيب المدح منها تسعون قصيدة، والثناء ثمانون قصيدة (١٣٠)، وأغلبها

قصائد طوال تزيد على خمسين بيت، الكثير منها تبدو عليها ظاهرة المدح والثناء، وقد يكون للإغراق مجال واسع فيها، بحيث يصل إلى حد الإشكال، ومهما كانت البواعث والدوافع، فإنها لا تنسجم مع نفسية الرضي الطموحة، التواقفة إلى تسلق العلا، خاصة وأنه ليس من أولئك الأشخاص الذين اتخذوا من شعرهم مهنة للارتزاق وأصبحوا بمرور الزمن محترفين رغم ظروف قاسية كانت تلم بشاعرنا تضيق عليه خناق العيش الهنيئ وقد

نشير إلى إباطه ونفسيته الكبيرة في رفض الصلات والهبات والعطايا التي كانت تصل إليه من الخلفاء، والملوك، والأمراء، والوزراء، وكل أصحاب الجاه والثناء والسلطة. " والمديح وهو مقياس لرجولة الشاعر، وعلو نفسه، وتماسك قواه، وفيه يظهر كرم العنصر، وطيب المحتد، وأصالة الرأي، ونضج العقل، وسداد الفهم، ولباقة الأداء، وحصافة الفكر، لأن كثيرا من الشعراء في هذا اللون من الشعر يجعلون أنفسهم في منزلة

العبيد الأرقاء من ممدوحيهم لينالوا عندهم الحظوة ويحصلوا لديهم على الرغبة، ويصلوا إلى أهدافهم التي يرمون إليها من المال أو الجاه متناسين أن آدميتهم تحتم عليهم أن يكونوا أرفع من هذا الوضع الذي انحدروا إليه، أو المكانة التي جعلوا أنفسهم فيها " (١٣١).

والشريف الرضي أخذ هذا الأسلوب، وسار فيه، ونهج عليه في أغلب قصائده، وحرى بنا أن نعرض نماذج منه في حدود ما يسمح به المقام، وعلى ضوئه ندرس الظاهرة،

لما نرى فيها من تناقض صريح لظاهرة الطموح التي عشقها الشاعر، وذاب فيها هياما. ١ - ألوان من مديحه:

الرضي حين نمر بشعره نراه قد خصص جانبا من مديحه بشخصين من خلفاء بني العباس، الطائع لله، والقادر بالله، وقد خص الأول بثلاث وعشرين قصيدة، والثاني بقصيدتين وأبيات، وفي جميعها مديح وثناء يبدو - لأول وهلة - غريبا على الرضي، الذي

ينازع العباسيين الخلافة، فهو - مثلا - يخاطب الطائع مهنتا بعيد الفطر عام ٣٧٧ هـ:

(١٣٠) شلش - المصدر السابق: ١٦٣.

(١٣١) إبراهيم علي أبو الخشب - تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي الثاني: ٤٦٧ - ٤٦٨ / ط - مصر.

صارت إليك أمير المؤمنين على * غراء أحرزها آباؤك الصيد
من هاشم أنت في صماء شاهقة * لها رواق يباع المجد معمود
قليل مدحك في شعري يزينه * حتى كأن مقالي فيك تغريد (١٣٢)
ويقول فيها:

شغلت بالهم حتى ما يفرحني * لولا الخليفة نوروز ولا عيد
محسد المجد مغبوط مناقبه * متم القلب العلياء معمود
كريم ما ضم برداه وعمته * عفيف ما ضمنت منه المراقيد (١٣٣)
وليس هذا فحسب بل يقول للطائع نفسه في قصيدة أخرى:
لنا كل يوم في معاليك شعبة * وفائدة لا تنقضي ونوال (١٣٤)
وأنت الذي بلغتنا كل غاية * لها فوق أعناق النجوم مجال
فما طرد النعماء وعدك ساعة * ولا غص من جدوى يديك مطال
إذا قلت كان الفعل ثاني نطقه * وخير مقال ما تلاه فعال (١٣٥)
وفي قصيدة يشكره على هدية أرسلها له عام ٣٧٦ هـ يقول فيها:
هذي الخلافة في يديك زمامها * وسواك يخبط قعر ليل أليل (١٣٦)
أحرزتها دون الأنام، وإنما * خلع العجاجة سابق لم يذهل
طلعت بوجهك غرة نبوية * كالشمس تملأ ناظر المتأمل
ثم يقول له:

شرفتنا دون الأنام وإنما * بر القريب علاقة المتفضل
فلأنت أولى بالإمامة والهدى * وأذب عن ولد النبي المرسل (١٣٧)

(١٣٢) ديوان الرضي: ١ / ٢٠٩ - ٢١٠.

(١٣٣) ديوان الرضي: ١ / ٢٠٨.

(١٣٤) في تاريخ الأدب العربي - أبو الخشب: ٤٦٩، ورد الشطر الأول من هذا البيت كالاتي: " لنا كل
يوم من أياديك نعمة"، والشعبة - الطائفة من الشيء.

(١٣٥) ديوان الرضي: ٢ / ٦٠٩.

(١٣٦) ليل أليل - شديد الظلمة.

(١٣٧) ديوان الرضي: ٢ / ٥٩٨ - ٦٠٣.

هذه أبيات من قصيدة طويلة قرابة تسعين بيتا أغلب أبياتها مدح مغرق للطائع، أقل ما فيه قوله للطائع:

أنظر إلي ببعض طرفك نظرة * يسمو لها نظري، ويعرب مقولي
ويقول:

هذا الخليفة لا يغض عن الهدى * إن نام ليل القائم المتبتل
وإذا انتقلنا إلى مدحه للقادر بالله العباسي (١٣٨) فكما نلاحظ أن له فيه قصيدتين
وأبيات، الأولى يمدحه حين استقر في دار الخلافة في شهر رمضان عام ٣٨١ هـ،
ويقول
في مطلعها:

شرف الخلافة يا بني العباس * اليوم جدده أبو العباس
هذا الذي رفت يدها بنائها * العالي وذاك موطن الأساس
إلى أن يقول فيها:

مجد أمير المؤمنين أعدته * غضا كنور المورق المياس
وبعثت في قلب الخلافة فرحة * دخلت على الخلفاء في الأرماس
وقبل أن يختم قصيدته البالغة ٤٥ بيتا يذكر القادر بأنه يجتمع معه في أصل واحد
وهو عبد المطلب فيقول:

أورق أمين الله عودي إنما * أغراس أصلك في العلى أغراسي (١٣٩)
والقصيدة الثانية التي يرسلها للقادر عام ٣٨٢ هـ بعد عودة أهل خراسان من
الحج وقد قصدوه للزيارة، يقول في مطلعها:

لمن الحدوج تهزن الأنيق * والركب يطفو في السراب ويغرق
يقطعن أعراض العقيق فمشتم * يحدو ركائبه الغرام ومغرق
إلى أن يقول:

وإلى أمير المؤمنين نجت بهم * ميل الجماجم سيرهن تدفق

(١٣٨) أحمد بن إسحاق بن المقتدر، أبو العباس القادر بالله العباسي، ولد عام ٣٣٦ هـ، ولي الخلافة سنة
٣٨١ هـ، وطالت أيامه، كان حازما مطاعا، هابه من كانت له السيطرة على الدولة من الترك والديلم فأطاعوه،
وصفا له الملك، وتوفي ببغداد عام ٤٢٢ هـ. راجع ترجمته في: الأعلام للزركلي ١ / ٩١ - ٩٢.
(١٣٩) ديوان الرضي: ١ / ٤١٧ - ٤١٩.

كنت الصباح رمى إليها ضوءه * ومضى بهبوته الظلام الأورق
أنتم موادع كل خطيب يتقى * وبكم يفرج كل باب يغلق
وأبوكم العباس ما استسقى به * بعد القنوط قبائل إلا سقوا
ثم يتوجه الرضي إلى القادر فيقول له مادحا:
لله يوم أطلعتك به العلى * علما يزاول بالعيون ويرشق
لما سمت بك غرة مرموقة * كالشمس تبهر بالضياء وتومق
وبرزت في برد النبي وللهدى * نور على اطرار وجهك مشرق
وكما سبق في قصيدته الأولى ختم هذه القصيدة بأشعار الخليفة، بأنه لا يرقى عليه،
لأنهما من دوحة واحدة، إنما الفرق هو: أنه مطوق بالخلافة، وهو عاطل منها فيقول:
عطفاً أمير المؤمنين فإننا * في دوحة العلياء لا نتفرق
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبداً، كلانا في العلاء معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني * أنا عاطل منها، وأنت مطوق (١٤٠)
وتذكر الرواية: إن الرضي عندما أنهى هذا البيت الأخير قال القادر بالله: " على
رغم أنف الرضي (١٤١).
هذه النقلة المفاجأة في قصيدتي الرضي مع الخليفة القادر، يحاول فيها الشاعر أن
يحطم الحواجر الشكلية بينه وبين الخليفة ويهدمها بترفع واقتدار.
ولكن الشيء الملاحظ لماذا ذلك مع القادر بالله فحسب، إذ لم نعر له على مثل
هذا القول الجريء مع الطائع لله؟
مما لا شك أن الرضي كانت تربطه بالطائع لله صداقة ومودة شهدت بذلك أغلب
قصائده المخصوصة بالطائع، والتي تجد فيها كيلاً كبيراً من الثناء والمديح له - وكما
رأينا في
الآبيات المتقدمة - ولعل هذا الود ينبثق من موافق الطائع مع آل الرضي، حين اعتقل
والد الرضي بأمر من عضد الدولة البويهى، وبعدها عندما أعاد له نقابة الطالبين، وكل

(١٤٠) ديوان الرضي: ٢ / ٥٤١ - ٥٤٤.

(١٤١) الصفدي - الوافي بالوفيات: ٢ / ٣٧٦، وأضاف الصفدي في المصدر نفسه: بأن الرضي كان
جالسا

يوماً مع القادر، فأخذ الرضي يعث بذقنه ويرفعها إلى أنفه، فقال له الخليفة: كأنك تشم فيها رائحة الخلافة؟
فرد عليه الرضي قائلاً: لا والله، رائحة النبوة.

الوظائف التي فقدتها عند اعتقال أبيه، وبوضوح يشير الرضي إلى هذه المواقف، وذلك بعد نكبة الطائع، فيقول:

إن للطائع عندي منة * وحمى قد بلها لي ببلاي
ليس ينسيها وإن طال المدى * مر أيام عليها وليالي
فاتني منك انتصار بيميني * فتلافيت انتصارا بمقالي (١٤٢)
أما بالنسبة للقادر بالله، فقد كانت صلته به " قلقة خالطها بعض المجاملة المفتعلة
ووصلت في نهايتها إلى ذروة الجفوة واليأس، ويبدو أن القادر كان لا يتفق والشريف
على رأي ولا مبدأ وأنه يصعب على الشريف جدا أن يملك ثقته، أو يفوز
برعايته " (١٤٣).

ثم تفاقمت الجفوة بين القادر والشاعر حين ترامت إلى سمع الخليفة أبيات ثار على
أثرها وتفجر ساخطا غاضبا على الرضي، وجرده من كل سلطاته، وكانت الأبيات
التي سر بها الشريف إلى أسماع الخليفة العباسي بواسطة بعض المقربين له، حطمت
كل

الجسور الواهية التي تربط بينهما، فهي تعبر عن ولاء الرضي للخلافة الفاطمية بالقاهرة،
والمناوئة للخلافة العباسية الحاكمة في بغداد، تقول الأبيات:
ما مقامي على الهوان وعندي * مقول صارم، وأنف حمي
وإباء محلق بي عن الضيم * كما راغ طائر وحشي
أي عذر له إلى المجد إن * ذل غلام في غمده المشرفي
ألبس الذي في بلاد الأعادي * وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي، ومولاه مولاي * إذا ضامني البعيد القصي
لف عرقي بعرقه سيد الناس * جميعا محمد وعلي
إن ذلي بذلك الجو عز * وأوامي بذلك النقع ري
قد يذل العزيز ما لم يشمر * لانطلاق، وقد يضام الأبي
إن شرا علي اسراع عزمي * في طلاب العلى وحظي بطي

(١٤٢) ديوان الرضي: ٢ / ٦٦٨. يشير الشاعر بالبيت الأخير إلى ما حدث للطائع حين خلعه وكان حاضرا
المجلس، وخرج منه متأثرا.
(١٤٣) شلش - المصدر المتقدم: ٦٦.

أرتضي بالأذى ولم يقف العز * م قصورا، ولم تعز المطي
كالذي يخبط الظلام وقد أقمر * من خلفه النهار المضي (١٤٤)
هذه الأبيات كانت بمثابة قنبلة فجرت غضب القادر العباسي على الشريف
الرضي، وعقد مجلسا جمع فيه والد الشريف الرضي وأخاه المرتضى وجمعا من القضاة
والفقهاء والشهود، وأعلمهم بأبيات الشريف - المشار إليها - وعاتب والد الشريف
على ذلك، وطلب من الحاضرين أن يدونوا محضرا يتضمن الطعن بنسب الخلفاء
الفاطميين، ووقع الجميع عليه، وطلب القادر من والد الرضي أن يوقع عليه ولده،
فامتنع الرضي من ذلك، مدعيا أن الشعر ليس له (١٤٥)، وأصر على امتناعه " ولما
انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضره له وبعد ذلك بأيام صرفه عن النقابة " (١٤٦).

(١٤٤) ديوان الرضي: ٢ / ٩٧٢ - ٩٧٣.

(١٤٥) ذكر ابن كثير هذه القضية في تاريخه (البداية والنهاية: ١٢ / ٢) بعد أن ذكر بيتين منها ثم قال: " فلما
سمع الخليفة القادر بأمر هذه القصيدة انزعج، وبعث إلى أبيه الموسوي يعاتبه، فأرسل إلى ابنه الرضي، فأنكر
أن يكون قالها بالمرّة والروافض من شأنهم التزوير... ".
(١٤٦) نقل الواقعة ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة: ١ / ١٢ - ١٣) وقال: " وذكر أبو الحسين
الصائبي وابنه غرس النعمة محمد في تاريخهما: إن القادر بالله عقد مجلسا أحضر فيه الطاهر أبا أحمد الموسوي،
وابنه أبو القاسم المرتضى، وجماعة من القضاة والفقهاء، وأبرز إليهم أبيات الرضي أبي الحسن، التي
أولها:

ما مقامي على الهوان وعندي * مقول صارم وأنف حمي
وقال الحاجب للنقيب أبي أحمد: قل لولدك محمد أي هوان قد أقام عليه عندنا، وأي ضيم لقي من جهتنا،
وأي ذل أصابه في ملكنا، وما الذي يعمل معه صاحب مصر لو مضى إليه؟ أكان يصنع إليه أكثر من صنيعتنا؟
ألم نوله النقابة؟ ألم نوله المظالم؟ ألم نستخلفه على الحرمين والحجاز، وجعلناه أمير الحجيج؟ فهل كان
يحمل له من

صاحب مصر أكثر من هذا ما نظنه كأن يكون لو حصل عنده إلا واحدا من أبناء الطالبين بمصر.
فقال النقيب أبو أحمد: أما هذا الشعر فمما لم نسمعه منه، ولا رأيناه بخطه، ولا يبعد أن يكون بعض أعدائه
نحله إياه وعزاه إليه:

فقال القادر: إن كان كذلك فليكتب الآن محضرا يتضمن القدح في نسب ولاية مصر ويكتب محمد بخطه
فيه. فكتب محضرا بذلك شهد فيه جميع من حضر المجلس منهم النقيب أبو أحمد، وابنه المرتضى وحمل
المحضر إلى

الرضي ليكتب خطه فيه، فحمله أبوه وأخوه فامتنع من تسطير خطه وقال: لا أكتبو؟؟ أخاف دعاة صاحب
مصر

وأنكر الشعر وكتابة خطه وأقسم فيه أنه لا يعرفه، فأجبره أبوه على أن يسطر خطه في المحضر فلم يفعل وقال
أخاف
دعاة المصريين وغيلتهم لي، فإنهم يعرفون بذلك فقال أبوه فيا عجباه، أتخاف من بينك وبينه ستمائة فرسخ،
ولا
تخاف من بينك وبينه مائة ذراع؟ وحلف أن لا يكلمه وكذلك المرتضى، فعلا ذلك تقية، وخوفا من القادر
وتسكيننا له، ولما انتهى الأمر إلى القادر سكت على سوء أضمره له، وبعد أيام صرفه عن النقابة".

وظالت الجفوة بين الشريف الرضي والقادر العباسي وامتدت إلى عام ٣٨٨ هـ حيث قام بهاء الدولة (١٤٧) بترميم جسور الاتصال بين الشريف والقادر، وأعاد له إمارة

الحج عام ٣٨٩ هـ وتوطدت الصلة بينهما بعد ذلك.

وإذا انتقلنا من مدح الشريف الرضي لخلفاء بني العباس إلى ملوك وأمراء ووزراء البويهيين فلا نرى فيه اختلافا كثيرا عما أورده إلى خلفاء العباسيين، إلا أنهم لا يشرفوا بالدوحة الهاشمية. ونال بالدرجة الأولى بهاء الدولة بنصيب أوفر من مديحه وورثاته لآل بويه، فقد مدحهم بما يقارب الخمسين قصيدة كانت حصة بهاء الدولة ٣٤ قصيدة، والباقي

منها مقسمة بين بقية الأسرة، ووزرائهم وقوادهم وأتباعهم وشخصياتهم التي كانت تحكم العراق في ظل الخلافة العباسية.

وحين نرجع إلى المصادر نراها تؤكد على أن الشريف الرضي تولى مناصب هامة في عهد بهاء الدولة، كمنقبة الطالبين والنظر في أمور المساجد بمدينة السلام وإمارة الحج، والنظر في أمور الطالبين في جميع البلاد، ثم لم يكتف بكل هذا، بل لقبه بالشريف الأجل سنة ٣٨٨ هـ، ثم بالرضي ذي الحسين سنة ٣٩٨ هـ، ثم أمر سنة ٤٠٠ هـ أن تكون مخاطبته بالكناية، ثم بالشريف الأجل مضافا إلى المخاطبة بالكناية

سنة ٤٠١ هـ (١٤٨).

هذه كلها تدل على أن الصلة بين الرضي وملك الملوك كانت متينة على درجة من المودة والصدقة الحميمة، بحيث لم يمنع الشريف أي مانع أن يقول وبكل صراحة وهو

يهنيه بعيد النيروز عام ٤٠١ هـ:

يا قوام الدين والفارج للدين مضيقه

(١٤٧) بهاء الدولة، أبو نصر فيروز (وقيل: خاشباز) بن عضد الدولة فناخسروا بن ركن الدولة الحسين بن بويه الديلمي، ولد سنة ٣٦١ هـ، وتوفي في أرجان عام ٤٠٣ هـ، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

عليه السلام فدفن عند أبيه عضد الدولة، وكان عمرة قرابة ثلاث وأربعين سنة، ومدة ملكه أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر، لقبه الخليفة القادر بـ "شاهانشاه" (ملك الملوك) قوام الدين، وملك العراق وفارس.

أنظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٨ / ٤٢٦ - ٤٣١.

(١٤٨) د. الحلو - مقدمة الديوان: ٦٥ - ٦٦.

أنت راعيه وهاديه إذا ضل طريقه (١٤٩)
ويقول له من قصيدة أخرى يرسلها عام ٣٩٧ هـ:
أنا غرس غرسته، وأجل * الغرس ما قدرت تراه يداكا
لم أجد صانعا سواك ولا * أعرف في الناس منعما ما سواكا
في حمى طولك اهتزت وأورقت * قريب الجنى بصوب نداكا
كل يوم فضل علي جديد، * وعلاء أناله من علاكا (١٥٠)
وتارة يذكر عطايا بهاء الدولة فيشكره عليها، وذلك عام ٤٠٢ هـ فيقول:
في كل يوم قوام الدين ينضحني * بماطر غير منزور ولا وشل
ثم يقول:

أنتم لنا نفس من كل كاربة * وأنجم في ظلام الحادث الجلل
تنبو إذا لم تكن عنكم ضرائبنا * والسيف أقطع شئ في يد البطل
الناس ما غبتم سلك بلا درر * ولا نظام وأجفان بلا مقل (١٥١)
وفي قصيدة يصرح بولائه لآل بويه، وأنهم محط آماله، ونهاية مطافه، يقول:
آل بويه ما ترى الناس غيركم * ولا نشتكى للخلق لولاكم فقدا
نرى منعكم جودا، ومطلقكم جدا * وإذلالكم عزا، وإمراركم شهدا
وعيش الليالي عند غيركم ردى * وبرد الأمانى عند غيركم وقدا
إذا لم تكونوا نازلي الأرض لم نجد * بها الوادي الممطور والكلاء الجعدا
فلم أر لي من مطلع عن بلادكم * ولا من مراح للأمانى ولا مغدا (١٥٢)
ولا أريد أن أطيل في هذا المضممار، ففي الذي أوردته الكفاية من كون الشريف
الرضي أغرق في المديح إلى درجة قد لا تتناسب مع مكانة الشريف المعروفة في حينها
ببغداد كوجه كبير لامع في الشيعة، بالإضافة إلى كونه أحد أعلام الدين، ومثله لا بد له
أن يترفع عن مثل هذا المديح الذي يصطدم في كثير من الأحيان بالعقيدة التي يتمسك

(١٤٩) ديوان الرضي: ٢ / ٥٤٦ - ٥٥٠.

(١٥٠) ديوان الرضي: ٢ / ٥٨٧ - ٥٨٩.

(١٥١) ديوان الرضي: ٢ / ٦٢٠ - ٦٢٣.

(١٥٢) ديوان الرضي: ١ / ٣٠٧ - ٣٠٩.

بها الشريف.

والظاهر أن هذا اللون من المديح يكاد يكون واحدا في خطوطه العامة إلا اللهم من ناحية الانشاء، فإنه كان مع الخلفاء ينشدها أمامهم، أما مع ملوك بني بويه وغيرهم فكان يرسل القصائد إليهم، وتنشد أمامهم من قبل النشاد، واستغل ذلك الدساسون، فهمسوا في أذن بهاء الدولة، بأن الشريف يتعالى ويتكبر عليه، ولكن الشريف عرف ذلك فكتب إليه الأبيات التالية:

جناني شجاع إن مدحت وإنما * لساني إن سيم النشيد جبان

وما ضر قوالا، أطاع جنانه * إذا خانته عند الملوك لسان

ورب حبي في السلام وقلبه * وقاح إذا لف الجياد طعان

ورب وقاح الوجه يحمل كفه * أنامل لم يعرق بهن عنان

وفخر الفتى بالقول لا بنشيدته * ويروي فلان مرة وفلان (١٥٣)

وإذا طالعنا ظاهرة المدح في شعر الشريف بأجلى صورها، سواء في الخلفاء العباسيين أو ملوك آل بويه أو الحمدانيين أو غيرهم من أمراء ووزراء أو وجوه، فإن هذا لا بد أن يكون مبعثه سبب يحل هذه المشكلة، وسوف نحاول أن نتصيد الدوافع التي

فجرت هذه الظاهرة حتى نصل إلى الحقيقة التي نتوخاها، ولا نرضى للشريف الرضي بقاء هذا الطابع عليه، وفيه ما فيه من نقد يجعل عنه الرضي، فهل دفعته الحاجة المالية إلى ذلك؟

٢ - نفسيته وإبائه:

لم يقل أحد ممن ترجم الشريف الرضي بأنه وقف على باب خليفة، أو سلطان، أو أمير، أو وزير من أجل طمع، أو مال، بل العكس، فقد أكدت الأقوال بأن الرضي كان لا يقبل الهدايا والصلاة المالية من أحد، وتصفه بعض المصادر فتقول: " كان عفيفا شريف النفس، عالي الهمة،... لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة حتى أنه رد صلوات أبيه... "

(١٥٣) ديوان الشريف الرضي: ٢ / ٩٥٤.

فأما بنو بويه فإنهم اجتهدوا على قبوله صلاتهم فلم يقبل، وكان يرضى بالإكرام، وصيانة الجانب، وإعزاز الأتباع والأصحاب " (١٥٤).

ولم يختلف موقفه مع الخلفاء العباسيين بما كان عليه مع البويهيين، فهو يؤكد لهم أنه لم يمدحهم، أو يقصدهم لغرض الهبات والعطايا، إنما لأجل الإكرام، ونستطيع أن نتلمس ذلك منه حين يطلب لقاء خاصا مع الخليفة العباسي الطائع لله (١٥٥) فيتماهل في لقاءه، ويرسل هدية له، فينفر منها الرضي، فإنه لا يبغى منه صلة مالية. ويشير بذلك في قصيدته التي هنا بها الوزير أبا منصور محمد بن الحسن بن صالح بالمهرجان عام ٣٧٨ هـ، جاء فيها:

مدحت أمير المؤمنين وإنه * لأشرف مأمول وأعلى مؤمم
فأوسعني قبل العطاء كرامة * ولا مرحبا بالمال إن لم أكرم (١٥٦)
إنه حين يتصل بالحكام لأجل المال، إنما للكرامة التي ينشدها ويتلهف عليها وهي أمله وطموحه، وإذا فقدت هذه فلا مرحبا بالمال عنده. ولهذا نراه حين يتمادى الطائع العباسي في عدم الاستجابة بلقاءه، يرسل إليه قصيدة طويلة يعاتبه فيها عام ٣٧٩ هـ جاء في مطلعها:

ضربن إلينا خدودا وساما * وقلن لنا اليوم موتوا كراما
ولا تبركوا بمناخ الذليل * يرحله الضيم عاما فعاما
إلى كم خضوع لريب الزمان * قعودا ألا طال هذا مناما
إلى أن يقول:

أريد الكرامة لا المكرمات * ونيل العلا لا العطايا الجساما (١٥٧)
وهنا يثور التساؤل، إذا كان الرضي لا يقبل صلة أحد، فمن أين له ما يقومه في حياته العامة التي كان يظهر عليها شئ من السعة؟

(١٥٤) ابن أبي الحديد - شرح النهج: ١ / ١١.
(١٥٥) عبد الكريم بن الفضل العباسي، أبو الفضل، الطائع لله، ولد ببغداد عام ٣١٧ هـ، تنازل له أبوه المطيع عن الخلافة عام ٣٦٣ هـ، كان بهاء الدولة في الحكم قبض عليه وحبسه عام ٣٨١ هـ واستمر سجينا إلى أن

توفي عام ٣٩٣ هـ. ترجمه: الأعلام - الزركلي: ٤ / ١٧٨.
(١٥٦) أنظر القصيدة في ديوان الرضي: ٢ / ٨٢٧ - ٨٣٣.
(١٥٧) أنظر القصيدة في ديوان الرضي: ٢ / ٧٦١ - ٧٦٦.

إن المصادر التي تترجم لنا الشريف الرضي لم تشر بأنه كان مالكا للمال والأرض، كما أشارت إلى أخيه المرتضى بأنه يملك ثمانين قرية تقع بين بغداد و كربلاء على حافتي

نهر الفرات وكلها معمورة (١٥٨).

وكما ألمحت المصادر أن والده الحسين حين اعتقاله عضد الدولة وأبعده إلى فارس صادر أملاكه، وحين أطلق سراحه شرف الدولة رد عليه أملاكه (١٥٩).

والظاهر أنه كان يعيش في بيت أبيه، وكان والده يدر عليه ما يحتاج من مال، وكانت حالته تشير إلى اليسر، وقد ذكر أنه كان في طريقه إلى الحج هو أخوه المرتضى

عام ٣٨٩ هـ، فاعترض طريقهما ابن الجراح الطائي فافتديا نفسيهما بتسعة آلاف دينار (١٦٠)، وهذه دلالة الممكنة المالية، فلا يدفع هذه الفدية إلا الميسور.

وقد نعثر على بعض الفقرات في ثنايا ترجمته تفيد بأن كانت تمر به حالات من العسرة (١٦١)، وهو يصرح بها في قصيدته الحزينة التي يرثي بها والدته فيقول في مطلعها:

أبكيك لو نقع الغليل بكائي * وأقول: لو ذهب المقال بدائي
وأعوذ بالصبر الجميل تعزيا * لو كان في الصبر الجميل عزاتي
ثم بعد أن يصف حاله في هذه المأساة يقول:

(١٥٨) الخونساري - روضات الجنات: ٤ / ٣٠٥.

(١٥٩) السيد الأمين - أعيان الشيعة: ٦ / ١٣٦.

(١٦٠) ابن الجوزي - المنتظم: ٧ / ٢٠٦.

(١٦١) قال الصفدي في (الوافي بالوفيات: ٢ / ٣٧٦): " قال الخالع: مدحت الرضي بقصيدة فبعث إلى بتسعة وأربعين درهما، فقلت: لا شك أن الأديب خانني، ثم إنني اجترت بسوق العروس فرأيت رجلا يقول لآخر:

أتشتري هذا الصحن؟ فإنه أخرج من دار الرضي، أبيع بتسعة وأربعين درهما وهو يساوي خمسة دنانير. فعلمت

أنه كان وقته مضيقا فباع الصحن وأنفذ ثمنه إلي "

ونقل ابن معصوم في (الدرجات الرفيعة: ٤٦٨) إن أستاذه إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبراني الفقيه المالكي - الذي كان يقرأ عليه القرآن - سأله يوما أين يقيم؟ فقال له الشريف: إنه يقيم في دار والده، فقال: مثلك لا يقيم

بدار أبيه، قد نحللتك داري بالكرخ المعروفة بدار البركة، فامتنع الرضي من قبولها، وقال له لم أقبل من أبي قط

شيئا، فقال: إن حقي عليك أعظم من حق أبيك عليك، لأنني حفظتك كتاب الله.

وقد أشار إلى هذه القصة باقتضاب ابن عنبه في (عمدة الطالب: ٢٣٨) نقلا عن أبي الحسن العمري: بأن الرضي كان لا يقبل من أحد شيئا أصلا، وكان قد حفظ القرآن على الكبر فوهب له معلمه الذي علمه القرآن دارا يسكنها... "



(۲۳۷)

فبأي كف أستجن وأتقي * صرف النوائب أم بأي دعاء
ومن الممول لي إذا ضاقت يدي * ومن المعلل لي من الأدواء؟
ومن الذي إن ساورتني نكبة * كان الموقى لي من الأسواء؟
قد كنت آمل أن يكون أمامها * يومي فتشفق أن تكون ورائي
إلى أن يقول:

كان ارتكاضي في حشاك مسيبا * ركض الغليل عليك في أحشائي (١٦٢)
ولعلنا تلمسنا بوضوح يد والدته عليه حين كانت تقيه النوائب، وتنفق عليه،
وتواسيه في المحنة، وأي صراحة من قوله: " ومن الممول لي إذا ضاقت يدي... "،
ولعله

يشير إلى تلك الفترة القاسية التي مر بها وهو صبي بعد، وقد أودع والده الإقامة الجبرية
في

فارس طيلة المدة من ٣٦٩ - ٣٧٦ هـ.

على كل حال فمن الممكن أن نجزم بأن الرضي عاش أيبا، يحمل في جنبه نفسية
كريمة لن تقبل بالمنة، ولا ترضى بالمذلة، وهو يعبر عن هذه الخاصة فيقول:

فوالله لا ألقى الزمان بذلة * ولو حط في فودي أمض غروبه

ففعت، فعندي كل ملك نزوله * عن العز العلياء مثل ركوبه (١٦٣)

ومن هذا العرض السريع إلى نفسيته وإباحة نكاد نجزم بأن الشريف الرضي لم
يمدح أحدا مهما كانت سمته من أجل المال، إنما لغاية أسمى، إذا فما هي؟

٣ - الوصول إلى الخلافة:

الحديث عن الشريف الرضي شيق وطويل، ويمكن أن يمتد لينتهي إلى مؤلف كبير
وكتاب واسع، وحيث أننا اخترنا أن يكون الحديث في حدود الطموح الذي عشقه
الشاعر فهام به - فلا نخرج عنه - ولم يأبه بكل ما يحيط به من مهاوي وأهوال، فهو
ابن

بجدتها لا يخشى رهقا، أو يهاب ضيما، إنه الرجل الذي غامر من أجل أمنيته، فناغاها
بكل فخر قائلا:

(١٦٢) راجع: الثعالبي - يتيمة الدهر: ٣ / ١٥٠ - ١٥١ ود. زكي مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ٢ /
٧٩

٨٠ وديوان الرضي: ١ / ١٨ - ٢٢.

(١٦٣) محمد عبد الغني حسن - الشريف الرضي: ٥٣ (نوابغ الفكر العربي - ٤١) / ط دار المعارف
مصر.

كم اصطبار على ضيم ومنقصة * وكم على الذل إقرار وإذعان
ثوروا لها، ولتهن فيها نفوسكم * إن المناقب للأرواح أثمان (١٦٤)
وإذا كنا مضطرين للوصول إلى نهاية المطاف في حديثنا عن الشاعر الخالد، والعالم
الكبير الشريف الرضي، فلا بد لنا أن نضع الحقائق التالية أمام عشاق الشريف الرضي
لإجلاء بعض الجوانب التي تخصه في حياته العامة، وشخصيته الرفيعة، ودفاعا عن هذه
الظاهرة التي قد تثير النقد، والاشكالات عليه، وفي هذا الصدد نلاحظ الآتي:

١ - إن الشريف الرضي عاش عصرا زاخرا بالأدب والمعرفة، وكان عليه أن يتحلى
بهما ليكون عنوانا بارزا لذلك العصر المتلاطم بالأحداث، وكان له ما أراد، فلم يقف
على أبواب الخلفاء، والسلاطين والوزراء والأمراء، ليستدر من عطفهم عليه ما يرفع به
شأنه، إنما كانت نفسه تنازعه للطموح فكان يتنقل بين مجالس الحكام ومن على
شاكلتهم ليرتبط بهم، ويشد إليه الأنظار، لأن الناس لا ترمق الخامل بنظرة التقدير
والاكبار، والمجتمع البغدادي حينذاك يتطلع إلى من يتسلق الأمجاد.

٢ - وقد تطلب منه هذا التوجه أن يستغل شعره سلما له، والمديح كان " ظاهرة
العصر " وقد حفلت بغداد بالشعراء في القرن الرابع الهجري، وعليه إن أراد مسaire
الظاهرة، فلا بد أن يسلكها ويجتازها بحذر وروية، وتظهر هذه الحقيقة من خلال
قصيدته التي يفتخر بآبائه الطاهرين عليهم السلام، ويذم الزمان، يقول فيها:

مالك ترضى أن يقال شاعر * بعدا لها من عدد الفضائل
كفاك ما أورك من أغصانه * وطال من أعلامه الأطاول

فكم تكون ناظما وقائلا * وأنت غب القول غير فاعل (١٦٥)

فهو لا يريد أن يكون شاعرا، لكنه يريد أن يصل به إلى ما يصبو إليه، والغاية
شريفة، وهي الصعود إلى العلا، وراكب الصعبة يتحمل كل المشاق، وقد سمعناه من
قبل يؤكد على هذه الحقيقة:

وما قولي إلا شعار إلا ذريعة * إلى أمل قد آن قود جنبيه
وإني إذا ما بلغ الله غاية * ضمنت له هجر القريض وحبوه.

(١٦٤) ديوان الرضي: ٢ / ٨٧٢.

(١٦٥) ديوان الرضي: ٢ / ٦٤٦.

وحيث أن الرجل يحمل هما على كتفيه يريد الوصول إليه فلا مانع أن يسلك الطريق الوعر، ويزج بنفسه في متاهات الشعراء، أساليبيهم، وممارساتهم، ولكنه يختلف عن كثير منهم بعفة ونزاهة لا يطرق بابه إثم أو انحدار، إنه يصرح بذلك في قصيدة

يمدح

أباه الشريف في عيد الغدير عام ٣٩٦ هـ جاء فيها:

وما الشعر فخري ولكنه * أطول به همة الفاخر

أنزهه عن لقاء الرجال * وأجعله تحفة الزائر

فما يتهدى إليه الملوك * إلا من المثل السائر

وإني وإن كنت من أهله * لتنكرني حرفة الشاعر (١٦٦)

٣ - إن الشريف الرضي لم يتكأ على الشعر لغرض المدح والثناء إنما انقاد إليه للضرورة الفارضة، التي حملته إلى هذا الاتجاه نحو تحقيق طموحه وغاياته، وإلا فهو " أحد

علماء عصره قرأ عليه أجلاء الأفاضل " (١٦٧).

وشجعه عليه هذا الاتجاه ازدهار الحركة الشعرية في العراق، حتى وصف بأنه كان

مسرحاً لعرائس الشعر الجميل (١٦٨)، وفتحت أبواب الخلفاء والملوك والوزراء

والأمراء

ببغداد على مصراعيتها للشعراء والأدباء، يجزلون لهم العطاء ويوزعون عليهم المراتب

والجاء، ليضمنوا بقاءهم معهم، وكانت هذه الخاصة قد تميزت بها ملوك وأمراء آل

بويه، وشهدت لهم المصادر التاريخية، والأدبية بأنهم رعوا الأدب والقبر فضل أيما

رعاية،

وكان الشريف الرضي أحد هؤلاء الذين انقادوا لهذا الاتجاه - فكانت له المكانة

المرموقة

فيه - (١٦٩) من أجل تحقيق طموحه.

٤ - لقد حفل العراق بالقرن الرابع الهجري باضطراب الأحوال السياسية،

والفكرية، والاجتماعية وكان تأثيره كبيراً على المجتمع العراقي، مما أدى إلى انقسام

خطير في تركيبه السياسي والاجتماعي وانسحاب كل ذلك على الجانب الفكري مما

(١٦٦) ديوان الرضي: ١ / ٣٣١.

(١٦٧) ابن عنية - عمدة الطالب: ٢٣٣.

(١٦٨) د. مبارك - عبقرية الشريف الرضي: ١ / ٨١.

(١٦٩) أبو خشب - تاريخ الأدب العربي: ٤٦٣.

أدى إلى صراعات قبلية وداخلية، ثم طائفية وعنصرية، كما انعكست مؤثرات هذا العصر من سياسية وفكرية واجتماعية على الحركة الشعرية في العراق، وأدى ذلك إلى تقسيمه في اتجاهين متناقضين:

الأول - الاتجاه النزيه المحافظ الملتزم الذي يحمل مهمة التعبير عن رسالة التغيير في الواقع الاجتماعي المعاش في بغداد، ومثل هذا الاتجاه المتنبي (١٧٠)، والشريف الرضي، والشريف المرتضى (١٧١)، ومهيار الديلمي، وأبو العلاء المعري (١٧٢)، أمثالهم.

الثاني - الاتجاه المتحرر من القيم الاجتماعية ومعايشة جو المجون، والتهتك والخلاعة والارتزاق وغير ذلك، وترى بعض المصادر: إن هذا الاتجاه " ظهر عليه التأثير الشديد بقيم

العصر ومثله " (١٧٣).

وكان يمثله عدد من الشعراء كابن سكرة (١٧٤)، وابن الحجاج (١٧٥)، وابن العاصب الملحي (١٧٦)، والأحنف العكبري (١٧٧) وأمثالهم.

(١٧٠) أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أبو الطيب، ولد عام ٣٠٣ هـ بالكوفة في محلة كندة، وينسب إليها، ونشأ بالشام وتنقل في البادية يطلب الأدب وعلم العربية وبمرور الزمن برع في الشعر حتى أصبح أحد مفاخر الأدب العربي، قتل بالنعمانية عام ٣٥٤ هـ. أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي: ١٥٠ / ١ - ١٥١.

(١٧١) المتوفى عام: ٤٣٦ هـ ومرت الإشارة إلى ترجمته في أسرة الرضي من هذا البحث.
(١٧٢) أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري، أبو العلاء شاعر وفيلسوف، ولد بمعرة النعمان عام ٣٦٣ هـ، وتوفي فيها عام ٤٤٩ هـ، عمي في السنة الرابعة من عمره، من فحول الشعراء، ومصنف شهير. أنظر ترجمته في الأعلام للزركلي: ١ / ١٥٠ - ١٥١.

(١٧٣) د. عصام عبد علي - مهيار الديلمي: ٣٩ / ط دار الحرية - بغداد ١٩٧٦ م.
(١٧٤) محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي، أبو الحسن، المعروف بابن سكرة، من ولد علي بن المهدي العباسي، شاعر كبير من أهل بغداد له ديوان شعر يربو على خمسين ألف بيت. أنظر ترجمته في: اليتيمة - للثعالبي:

٣ / ٣ - ٣٠، والأعلام للزركلي: ٧ / ٩٩.

(١٧٥) حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، النيلي البغدادي، أبو عبد الله شاعر فحل ومن كتاب العصر البويهى غلب عليه الهزل، توفي عام ٣٩١ هـ في قريته بالنيل بين بغداد والكوفة ودفن ببغداد،

له ديوان شعر، ترجمه: الثعالبي - يتيمة الدهر: ٣ / ٣١ - ١٠٤ والزركلي - الأعلام: ٢ / ٢٤٩.

(١٧٦) ذكره الثعالبي من شعراء بغداد يقول الشعر خفيف الروح. راجع: يتيمة الدهر: ٣ / ١٢٥.

(١٧٧) عقيل بن محمد العكبري، أبو الحسن الملقب بالأحنف، شاعر أديب، من أهل عكبرا، اشتهر ببغداد وصفه الثعالبي: بشاعر المكدين، وظريفهم، توفي عام ٣٨٥ هـ.

أنظر ترجمته في: الثعالبي - يتيمة الدهر: ٣ / ١٢٢ - ١٢٤ والأعلام - للزركلي: ٥ / ٤١.



(٢٤١)

ورغم هذا التناقض في الاتجاهين، فإنهما كانا يخضعان في كثير من الأحيان إلى تلك التأثيرات الكامنة في أعماق الشاعر، وهي التي لا يمكن التخلص منها بأي حال لارتباطها بالجانب العقائدي أو المذهبي، فكانت من كل ذلك المحتوى: العاطفة الحزينة، والألم الحاد، والشكوى المرة.

وبرز هذا الطابع في شعر الرضي على مر لأهل البيت عليهم السلام، كما مثل مهيار الأسلوب المتطرف في قصائده العقائدية.

وكذلك برز هذا الطابع على شعر ابن الحجاج الذي يهرع عند الشدة فيقول:

خمسة حبهم إذا اشتد حزني * ثقتي عند خالقي وأماني
قد تيقنت أنهم ينقلوني * من يدي مالك إلى رضوان (١٧٨)

وإلى جانب الطابع المذهبي، الذي يختص ببعضهم، فإن الطابع السائد للجميع هو الشقاء والمعاناة، والشكوى من مر الأيام، ومتاعب الثورة.

فقد كان الشريف الرضي محور عصره في الناحية الثورية، والنقمة على الحاكمين، إنه يتفجر ساخطاً عليهم مرة فيخاطبهم في قصيدة طويلة منها:

هيهات أغتر بالسلطان ثانية * قد ضل ولاج أبواب السلاطين
هبوا أصولكم أصلي على مضض * ما تصنعون بأخلاق تنافيني
كم الهوان كأني بينكم جمل * في كل يوم قطع الذل يحدوني
توقعوها وقد شبت بوارقها * بعارض كصريم الليل مدفون (١٧٩)

وهكذا نصل إلى نهاية الحديث عن الشاعر المفلق، والعالم المبدع الشريف الرضي، الذي خلف للأمة الإسلامية قمة شموخ تتجلى بترائه الجليل، في كلما أنتج عقله الوقاد، وفكره الثاقب.

والحديث عن الشريف طريق وعويص - كما أشرت في بداية البحث - وليت

(١٧٨) الثعالبي - يتيمة الدهر: ٣ / ٧٠ ويقصد بمالك خازن النيران يوم القيامة وبرزوان مسؤول الجنان.
(١٧٩) راجع القصيدة في ديوان الرضي: ٢ / ٨٦٥ - ٨٦٨.

الفرصة تسنح لنا في العودة للحديث عنه بصورة أوسع، ومجال أكبر، نرجو أن نوفق لذلك، ومن الله سبحانه القصد والسداد.
الخاتمة:

وحين نصل إلى خاتمة الحديث عن الشاعر الخالد الشريف الرضي، فإن علينا أن نسجل له وبكل اعتزاز النقاط التالية:

١ - كان أحد علماء ذلك العصر في علوم الشريعة والمعرفة الإسلامية، ترك تراثا رائعا لم يبله الدهر.

٢ - وكان شاعرا مفلقا، حتى قيل أنه أشعر قريش.

٣ - وقد عاش في خضم العواصف الثائرة في بغداد، والفتن العمياء، فكان فيها المصلح الكبير، والزعيم الحاني على مختلف طبقات الأمة.

٤ - وسائر خلفاء بني العباس، وسلاطين بني بويه، وشخصيات الحمدانيين، وزعماء القبائل ولم يظهر عليه ما يشير إلى إن صلاته بهؤلاء كانت من أجل المال والمادة،

بل العكس فقد ذكرت المصادر بأنه كان عفيف النفس، لم يقبل من أحد صلة.

٥ - لقد وصفته المصادر بالوفاء، والمودة والاخلاص، ولا مبالغة فيه، فقد رثى أبا إسحاق الصابي - رغم الاختلاف الديني بينهما - بأبلغ الرثاء، ولم يأبه لنقد الناقدين أو تحامل المتزمتين.

٦ - إن العصر الذي عاشه الشريف الرضي - في القرن الرابع الهجري - تفجرت الحياة العقلية فيه، وتلاقعت الأقلام الحرة بالأفكار النيرة، فأنتجت تراثا عبر عن ثقافة ذلك العصر، وكان الرضي أحد أولئك الذين أثروا عصرهم بالمعرفة والفضل والأدب.

٧ - " شاءت الظروف أن يكون الرضي نقيب الأشراف في زمن لم يكن فيه للأشراف عرش ولا تاج، وإنما كان لهم مجد العلم والأدب والبيان "

٨ - " ولم تكن ثقافة الشريف موقوفة على ما وعت الكتب والمصنفات، وإنما امتد بصره فدرس الدنيا، وخبر الناس، وساقه إلى ذلك أسباب خطيرة ترجع في جملتها إلى اثنين:

الأول - تطلعه إلى الخلافة وحرصه على الاتصال بأقطاب الزعماء في الحواضر

الإسلامية من أجل بلوغها.
الثاني - تشوفه إلى ما أجن الوجود من غرائب الصباحة، وعجائب الجمال، وكان يعيش موزع القلب والعقل بين الحب وبين المجد".
٩ - " وولج الشريف الرضي عالم الشعر بكل حواسه وفي نفسه ثورة جبارة، وسخط في وجه الزمان والناس، منتفضا كالفارس الجريح، وثابا إلى المعالي ليدفع عن أمته ضيم الأيام".
١٠ - إندفع الرضي في مسيرة الثورة على الأوضاع الفاسدة، واهتم بعملية التغيير الاجتماعي فشغله هذا التوثب عن كل جانب آخر يعيشه أي شاعر له وجوده اللامع في مجتمعه وأمته.
١١ - وعاصر الرضي أعلام الأدب والشعر، وقد حفلت بهم بغداد في ذلك العهد، فكان هو المبرز فيهم، والشخصية المرموقة من بينهم، لأنه كان يطمح للقمة، ومن يكون همه ذلك يسمو به الوجود.
١٢ - إن هذه الروح الخلافة الثائرة التي كمنت في أعماق الرضي هي الامتداد الطبيعي للثوار العلويين الذين أقضوا مضاجع الظالمين في كل عصر من العهد الأموي وحتى هذا العصر وما أروع قوله:
لله أمر من الأيام أطلبه * هيهات أطلب أمرا غير مطلوب
واقذف بنفسك في شعواء خابطة * كالسيل يعصف بالصوان واللوب
إن حنت النيب شوقا وهي واقفة * فإن عزمي مشتاق إلى النيب
متى أراني ودرعي غير محقبة * أجز رمحي، وسيفي غير مقروب (١٨٠)
١٣ - والشريف الرضي كأبي إنسان يحمل جهارا رايات الثائر ويصرخ بالوعيد لحكام الجور والظالمين، إن ذروة الغضب تجتاحه حين يلامس انحدار النظم الحاكمة إلى الهاوية، فيترقب اليوم الحاسم بينه وبين أعداء الأمة، فيقول:
وعندي للعدى لا بد يوم * يذيقهم المسم من عقابي
فأنصب فوق هامهم قدوري * وأمزج دمائهم شرابي

(١٨٠) ديوان الرضي: ١ / ٤٥ - ٤٨.

وأركز في قلوبهم رماحي * وأضرب في ديارهم قبابي
فإن أهلك فعن قدر جري * وإن أملك فقد أغنى طلابي (١٨١)
١٤ - " وفي شعره ألوان متنوعة، وفنون مختلفة استطاع بشاعريته القوية، وبلاغته
الأصيلة، وفصاحته الفياضة، وقدرته الباهرة أن يبرزها كلها على طراز من
التصوير، ونمط من التعبير يجعله في مقدمة الفحول من شعراء عصره ".
وأخيرا:

فإن الشريف الرضي فلته الدهر، زهت الدنيا بوجهه، وحاول تسلق المجد
تلبية لطماحه، وصعدت به الآمال إلى تفجير الثورة في سبيل التغيير الذي يطلبه كل
مخلص غيور على أمته ومبادئه. وإذا كانت هناك نقطة تثير القول في شعر الرضي، فإنه
ذلك المدح الذي وشم أغلب قصائده ولكن إذا ما عرفنا أن الأسلوب الشعري
الاجتماعي - المديح والرثاء - هو السائد في ذلك العصر، ومارسه الشعراء، ثم إنه
اتخذه
ذريعة للوصول إلى طموحه، ومن يطلب العلياء لم يغله المهز، تبدد الإشكال. والله
المسدد
للصواب.

(١٨١) ديوان الرضي: ١ / ١٥٣.

مصادر البحث:

- ١ - الآداب العربية في العصر العباسي - د. محمد عبد المنعم الخفاجي / ط مكتبة الكليات الأزهرية - مصر.
- ٢ - الأعلام - خير الدين الزركلي / ط -
- ٣ - أعيان الشيعة - السيد محسن الأمين العاملي / ط دار التعارف - بيروت ١٩٨٣.
- ٤ - أقرب الموارد - سعيد الشرتوني / ط بيروت.
- ٥ - إمبراطورية العرب - جون باجوت جلوب، تعريب خيرى حماد / ط - دار الكتاب العربي بيروت ١٩٦٦.
- ٦ - بحوث في التاريخ العباسي - د. فاروق عمر / ط - دار القلم للطباعة - بيروت ١٩٧٧.
- ٧ - البداية والنهاية - عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي / ط - المعارف - بيروت.
- ٨ - تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي - إبراهيم علي أبو الخشب / ط - دار الثقافة العربية للطباعة القاهرة.
- ٩ - تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان / ط - دار الهلال - القاهرة.
- ١٠ - تاريخ بغداد - أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي / ط - أوفست - بيروت.
- ١١ - تاريخ التمدن الاسلامي - جرجي زيدان / ط - الهلال - القاهرة.
- ١٢ - تجارب الأمم - أحمد بن محمد بن يعقوب المعروف بمسكويه / ط - مطبعة التمدن - القاهرة.
- ١٣ - تلخيص البيان في مجازات القرآن - الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي - تحقيق محمد عبد الغني حسن / ط - دار إحياء الكتب - مصر ١٩٥٥.
- ١٤ - الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري - آدم متر - تعريب محمد عبد الهادي أبو ريذة / ط - دار الكتاب العربي - بيروت ١٩٦٧.
- ١٥ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل - الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي / ط - النجف ١٩٣٦.
- ١٦ - الحماسة في شعر الشريف الرضي - محمد جميل شلش / ط - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٤.
- ١٧ - دائرة المعارف الإسلامية / ط - أوفست طهران.
- ١٨ - دائرة معارف القرن العشرين - محمد فريد وجدلي / ط - القاهرة.

- ١٩ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة - علي بن أحمد بن معصوم الحسيني المعروف بالسيد علي خان / ط
- أوفست قم - عن طبة النجف ١٣٩٧ .
- ٢٠ - دعبل بن علي الخزاعي - عبد الكريم الأشتر / ط - دار الفكر - دمشق
١٩٦٤ .
- ٢١ - دمية القصر وعصرة أهل العصر - أبو الحسن علي بن الحسن الباخري -
تحقيق د. سامي مكّي العاني
/ ط - مطبعة المعارف - بغداد ١٩٧٠ .
- ٢٢ - ديوان الرضي - الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي / ط - مطبعة
الأدبية - بيروت ١٣٠٧ .
- ٢٣ - ديوان الشريف الرضي - تحقيق د. عبد الفتاح محمد الحلو / ط - دار الطليعة
للطباعة والنشر -
باريس ١٩٧٧ .
- ٢٤ - الدريرة إلى تصانيف الشيعة - الشيخ آقا بزرك الطهراني / ط - طهران .

- ٢٥ - رجال النجاشي - أحمد بن علي بن أحمد بن العباسي النجاشي / ط - الحجرية.
- ٢٦ - روضات الجنات - محمد باقر الخوانساري الأصبهاني / ط - مطبعة مهر استوار - قم.
- ٢٧ - سفينة البحار - عباس القمي / ط - حجر - إيران.
- ٢٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن العماد الحنبلي / ط - المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت.
- ٢٩ - شرح نهج البلاغة - عبد الحميد بن أبي الحديد / ط - أوفست دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٣٠ - الشريف الرضي - محمد عبد الغني حسن / ط - دار المعارف - مصر (من سلسلة نوايغ الفكر العربي - ٤١).
- ٣١ - الشريف الرضي - محمد رضا كاشف الغطاء - النجف.
- ٣٢ - الشيعة وفنون الإسلام - حسن الصدر / ط - مطبعة العرفان - صيدا.
- ٣٣ - ظهر الإسلام - أحمد أمين / ط - النهضة المصرية - القاهرة.
- ٣٤ - العبر في أخبار من غبر - شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / ط - الكويت.
- ٣٥ - عبقرية الشريف الرضي - د. زكي مبارك / ط - المطبعة العصرية للطباعة - صيدا.
- ٣٦ - عمدة الطالب - أحمد بن علي بن الحسين الحسني، المعروف بابن عتبة / ط - دار مكتبة الحياة - بيروت.
- ٣٧ - الغدير - عبد الحسين الأميني / ط - دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٣٨ - في الأدب العربي - د. محمد مهدي البصير / ط - مطبعة النجاح - بغداد.
- ٣٩ - الكامل في التاريخ: عز الدين بن الأثير / ط - دار صادر - بيروت.
- ٤٠ - الكنى والألقاب - عباس القمي / ط - الحيدرية - النجف.
- ٤١ - لسان الميزان - شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني - ابن حجر / ط - حيدر آباد - دكن.
- ٤٢ - لؤلؤة البحرين - يوسف بن أحمد البحراني - مطبعة النعمان - النجف.
- ٤٣ - المختصر في أخبار البشر - عماد الدين إسماعيل بن محمد، المعروف بأبي الفداء / ط - الحسينية - القاهرة.
- ٤٤ - مروج الذهب - علي بن الحسين المسعودي / ط - السعادة - مصر.
- ٤٥ - مرآة الجنان - أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي / ط - حيدرآباد.

- ٤٦ - مصادر نهج البلاغة - عبد الزهراء الخطيب / ط - دار الأضواء - بيروت.
- ٤٧ - معجم المؤلفين - عمر رضا كحالة / ط مطبعة الترقى - دمشق ١٩٦١.
- ٤٨ - مقدمة ديوان الشريف الرضي - د. عبد الفتاح محمد الحلو / ط - وزارة الإعلام العراقية ١٩٧٧.
- ٤٩ - مقدمة دمية القصر - د. سامي مكّي العاني / ط - المشار إليها.
- ٥٠ - الموسوعة الإسلامية - حسن السيد محسن الأمين / ط - دار التعارف - بيروت.
- ٥١ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي / ط - حيدرآباد - دكن.
- ٥٢ - مهيار الديلمي - د. عصام عبد علي / ط - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٦.
- ٥٣ - الوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي / ط - دار النشر فرانز شتانيير، بقيسباون ١٩٦١.
- ٥٤ - وفيات الأعيان - أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان / ط - النهضة المصرية - القاهرة.
- ٥٥ - يتيمة الدهر - عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي - تحقيق محمد عبد الحميد / ط - القاهرة.

الرضي والمرضى كوكبان
الشيخ جعفر السبحاني

إن الرضي والمرضى من دوح السيادة ثمرتان، وفي فلك العلم قمران، وأدب
الرضي إذا قرن بعلم المرضى، كان كالفرند في متن الصارم المنتضى (١).
وقد وصف أبو العلاء المعري الشريفين في قصيدة يرثي بها والدهما بقوله:
أبقيت فينا كوكبين سناهما* في الصبح والظلماء ليس بخاف
إلى أن قال:

ساوى الرضي المرضى وتقاسما* خطط العلى بتناصف وتصاف (٢)
وروى أهل السير والتواريخ أن المفيد، أبا عبد الله محمد بن النعمان نابغة العراق،
ومفخرة الآفاق، رأى في منامه أن فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخلت
عليه وهو في مسجده في الكرخ، ومعها ولداها: الحسن والحسين - عليهما السلام -
صغيرين، فسلمتهما إليه، وقالت له: علمهما الفقه، فانتبه متعجبا من ذلك، فلما تعالى
النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا، دخلت إليه في المسجد فاطمة بنت
الناصر، وحوّلها جواريتها وبين يديها ابناها: محمد الرضي، وعلي المرضي صغيرين،
فقام

إليها وسلم عليها، فقالت له: أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما لتعلمهما الفقه،
فبكى
أبو عبد الله، وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما الفقه، وأنعم الله عليهما، وفتح لهما
من

(١) دمية القصر: ٧٥.

(٢) ديوان السقط، لشاعر المعرة، طبعة القاهرة.

أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا، وهو باق ما بقي الدهر (٣). هكذا بدأ العلمان حياتهما الفكرية والعلمية، ونشئا وترعرعا في مدرسة أستاذ واحد، غير أن كل واحد انطلق حسب ذوقه ومواهبه الطبيعية، وفي مجاله الخاص، فركز الرضي

اهتمامه على العلوم الأدبية والشعر والحديث والتفسير، وهو يتولى نقابة الطالبين، إلى غير ذلك من مهام الأمور.

بينما صب المرتضى جهوده على الفقه والكلام ثم التفسير، ونبغ كل واحد منها في مجال خاص، مع اشتراكهما في سائر المجالات العلمية والفكرية. ولأجل ذلك نجد أن الرضي يراجع أخاه المرتضى في المسائل الفقهية ويطلب منه حلها.

قال الشهيد الأول في (الذكرى)، والشهيد الثاني في (الروض) في مسألة الجاهل بالقصر في السفر - حيث أن الإمامية تذهب إلى صحة صلاة الجاهل بالحكم إذا أتم مكان القصر - سأل الرضي أخاه المرتضى وقال: إن الإجماع واقع على أن من صلى صلاة لا يعلم أحكامها فهي غير مجزية، والجهل بأعداد الركعات جهل بأحكامها فلا تكون مجزية، (فكيف تكون صلاة الجاهل بوجوب القصر إذا أتم صحيحة) فأجابه المرتضى بجواز تغير الحكم الشرعي بسبب الجهل، وإن كان الجاهل غير معذور (٤). ما ينبئ عن أن المرتضى يرجع إلى أخيه الرضي في الفنون التي برع فيها أخوه، روى السيد نعمة الله الجزائري قال: دخل أبو الحسن، على السيد المرتضى - طاب ثراه -

يوما، وكان المرتضى قد نظم أبياتا من الشعر، فوقف به بحر الشعر فقال: يا أبا الحسن خذ

هذه الأبيات إلى أخي الرضي قل له يتمها وهي هذه:
سرى طيف سلمى طارقا فاستفزني * سميرا وصحبي في الفلاة رقود
فلما انتبهنا للخيال الذي سرى * إذ الأرض قفر والمزار بعيد
فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعل خيالا طارقا سيعود
قال أبو الحسن: فأخذت الأبيات، ومضيت إلى السيد الرضي، فلما رآها قال: علي بالمحبرة فكتب:

(٣) الشرح الحديدي ج ١: ٤١ ورياض العلماء ٤: ٢٣، والروضات ٤: ٢٩٥.

(٤) بحر الفوائد، للعلامة الشيخ محمد حسن الأشتياني ص: ٤٥ وغيرها.

فردت جوابا والدموع بواذر * وقد آن للشمل المشتت ورود
فهيهاات عن ذكرى حبيب تعرضت * لنا دون لقياه مهامه بيد
فأتيت بها إلى المرتضى فلما قرأها ضرب بعمامته الأرض، وقال: يعز علي أخي،
يقتله الفهم بعد أسبوع، فما دار الأسبوع إلا وقد مضى الرضي إلى رحمة الله سبحانه
(٥).

ومما يكشف عن شدة التلاحم والارتباط والود بين هذين الأخوين العلمين، أنه
لما توفي السيد الرضي وحضر الوزير فخر الملك وجميع الأعيان والأشراف والقضاة
جنازته والصلاة عليه، مضى أخوه المرتضى عن جزعه عليه إلى مشهد موسى بن جعفر
- عليه السلام - لأنه لم يستطع أن ينظر إلى تابوته ودفنه، وصلى عليه فخر الملك أبو
غالب، ومضى بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الشريف الكاظمي فألزمه
بالعود إلى داره.

نرى أن المرتضى يصب عواطفه الرفيعة وحنانه في الأبيات التالية:
يا للرجال لفجعة جذمت يدي * ووددت لو ذهبت علي برأسي
ما زلت آبي وردها حتى أتت * فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زما فلما صممت * لم يثنها مطلي وطول مكاسي
لله عمرك من قصير طاهر * ولرب عمر طال بالأدناس (٦)
هذا بعض ما حفظ التاريخ من تفاني كل من الأخوين بالنسبة إلى الآخر.
غير أن هناك شذمة من أهل السير والتراجم لم يتحملوا ما وجدوه بين هذين
الأخوين من العطف والمودة، والأدب والأخلاق والفضائل والمناقب، فعادوا ينسبون
إليهما ما لا تصح نسبته إلى من هو أدون منهما بدرجات، وإليك بعض هذه التهم التي
تكذبها سيرة العلمين وحياتهما المشرقة.

١ - المرتضى خائض في دماء
يحكى أنه اقتدى الرضي يوما بأخيه المرتضى في بعض صلواته، فلما فرغ قال:

(٥) رياض العلماء ٤: ٦٤، الروضات ٦: ١٩٩.

(٦) الشرح الحديدي ١: ٤١، راجع ديوانه ٢: ١٤٢.

أقتدي بك أبدا، قال: وكيف ذلك؟، قال: لأنني وجدتك حائضا في صلاتك، حائضا في دماء النساء، فصدقه المرتضى وأنصف والتفت إلى أنه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة إلى التفكير في مسألة من مسائل الحيض وربما يحكى أن الرضي بمجرد أن انكشف له الحالة المزبورة انصرف من صلاته وأخذ في الويل والعويل، وأظهر الفزع الطويل في تمام السبيل إلى أن بلغ المنزل بهذه الحالة، فلما فرغ المرتضى أتى المنزل من فوره وشكا ما صنعه به إلى أمه، فعاتبته على ذلك فاعتذر عندها بما ذكر، وأنه كان يتفكر إذ ذاك في مسألة من الحيض، سألتها عنه بعض النسوة في أثناء مجيئه إلى الصلاة (٧).

تساؤلات حول القصة

وهذه القصة تحيط بها إبهامات عديدة وتساؤلات عويصة نشير إليها:
أولا: هل الفكرة الشرعية الصحيحة إذا راودت ذهن الإنسان في أوقات الصلاة أو غيرها توجب تمثيل الإنسان بنفس تلك الفكرة عند أرباب البصائر وذوي العيون البرزخية، الذين يستطيعون مشاهدة ما وراء الحجب والستور ببصائرهم؟
فلو غاص الإنسان في أحكام السرقة أو حد الزنا والقذف، فهل يوجب ذلك أن يتمثل المفكر فيها عند من يعاين الأشياء بأبصار جديدة، سارقا وزانيا وقاذفا؟! لا أظن أن يتفوه بهذا أي حكيم نابه أو عارف بصير، بل لازم تلك البصيرة أن يعاين صاحبها الأشياء على ما هي عليه فيرى مثلا الرضي صاحب تلك البصيرة أخاه الفقيه على الحالة التي هو عليها، أي متفكرا ومتعمقا في مسألة فقهية منشغلا بها لا حائضا في الدماء.

ثانيا: إن القصة تكذب نفسها، فإن لازم رجوع النساء إلى المرتضى في المسائل المختصة بالنساء، هو كون المسؤول من ذوي الشخصيات الضاربة في الأربعين عاما أو

(٧) روضات الجنات ٦: ٢٠٢ - ٢٠٣، نقلا عن صاحب حدائق المقربين.

ما يقاربها، ولازم إرجاع الشكاية إلى الأم كون المصلي والمقتدي في سني الصبا، ومن المعلوم أن الأخوين كانا متقاربي السن، ولا يكبر المرتضى أخاه الرضي إلا بأربعة أعوام.

ثالثا: إن القصة - على بعض الروايات - تصرح بانصراف الرضي عن الصلاة بقطعها وإبطالها به، وهو أمر محرم، ولا يسوغ لمثل الرضي ارتكابه.

٢ - المرتضى شحيح والرضي سخي!

إن هذه التهمة ليست التهمة الوحيدة التي ألصقت بالشريف المرتضى، بل نسجت الألسنة الحاقدة فرية أخرى أرادوا بها الانتقاص من ذينك العلمين الجليلين، وإليك واحدة أخرى، من هذه التهم:

قال صاحب كتاب "عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب": إن المرتضى كان ييخل، ولما مات خلف مالا كثيرا وخزانة اشتملت على ثمانين ألف مجلد، ولم أسمع مثل ذلك، وقد أناف القاضي عبد الرحمن الشيباني على جميع من جمع كتباً، فاشتملت

خزائنه على مائة ألف وأربعين ألفاً، وكان المستنصر أودع خزائنه في المستنصرية ثمانين ألفاً أيضاً (٨).

ثم إن القصاصين لم يكتفوا بهذه التهمة، وذكروا لها شاهداً، ونقلوا عن أبي حامد أحمد بن محمد الأسفرائيني الفقيه الشافعي قال: كنت يوماً عند فخر الملك أبي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة، فدخل عليه الرضي أبو الحسن، وأجلسه ورفع من منزلته وخلق ما بيده من الرقاع والقصص، وأقبل عليه يحادثه إلى أن انصرف، ثم دخل عليه المرتضى أبو القاسم - رحمه الله - فلم يعظمه ذلك التعظيم، ولا

أكرمه ذلك الاكرام، وتشاغل عنه برقاع يقرؤها، وتوقعات يوقع بها، فجلس قليلاً وسأله أمراً فقضاه ثم انصرف.

قال أبو حامد: فتقدمت إليه وقلت له: أصلح الله الوزير، هذا المرتضى هو الفقيه

(٨) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ٢٣٥، ولاحظ أيضاً الرياض ٤: ٢١.

المتكلم صاحب الفنون، وهو الأمثل والأفضل منهما، وإنما أبو الحسن شاعر، قال:
فقال

لي: إذا انصرف الناس، وخلا المجلس أجبته عن هذه المسألة.
قال: وكنت مجمعا على الانصراف، فجاءني أمر لم يكن في الحساب، فدعت
الضرورة إلى ملازمة المجلس إلى أن تقوض الناس واحدا فواحدا، فلما لم يبق إلا
غلمانه

وحجابه، دعا بالطعام، فلما أكلنا وغسل يديه وانصرف عنه أكثر غلمانه، ولم يبق عنده
غيري قال لخادم: هات الكتابين اللذين دفعتهما إليك منذ أيام، وأمرت أن تجعلهما في
السفط الفلاني، فأحضرهما فقال: هذا كتاب الرضي، اتصل بي أنه قد ولد له ولد،
فأنفدت إليه ألف دينار، وقلت له: هذه للقبالة، فقد جرت العادة أن يحمل الأصدقاء
إلى أخلائهم وذوي مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال، فردها وكتب إلي هذا
الكتاب، فاقرأه، قال: فقرأته وهو اعتذار عن الرد، وفي جملته: إننا أهل بيت لا يطلع
على أحوالنا قبالة غريبة، وإنما عجائزنا يتولين هذا الأمر من نساءنا، ولسن ممن يأخذ
أجرة،

ولا يقبلن صلة، قال: فهذا هذا.

وأما المرتضى فإننا كنا قد وزعنا وقسطنا على الأملاك ببادور يا تقسيطا نصرفه في
حفر فوهة النهر المعروف بنهر عيسى، فأصاب ملكا للشريف المرتضى بالناحية
المعروفة

بالداهرية من التقسيط عشرون درهما، ثمنا دينار واحد، قد كتب إلي منذ أيام في هذا
المعنى هذا الكتاب فاقرأه، فقرأته وهو أكثر من مائة سطر، يتضمن من الخشوع
والخشوع
والاستمالة والهز والطلب والسؤال في إسقاط هذه الدراهم المذكورة عن أملاكه
المشار
إليها ما يطول شرحه.

قال فخر الملك: فأيهما ترى أولى بالتعظيم والتبجيل؟ هذا العالم المتكلم الفقيه
الأوحد، ونفسه هذه النفس أم ذلك الذي لم يشهر إلا بالشعر خاصة، ونفسه تلك
النفس، فقلت: وفق الله تعالى سيدنا الوزير فما زال موفقا، والله ما وضع سيدنا الوزير
الأمر إلا في موضعه، ولا أحله إلا في محله، وقمت فانصرفت (٩).

قرائن تكذب هذه القصة

إن هناك قرائن وشواهد قرية على أن القصة حديث كاذب وتهمة مختلقة، وإليك

تلك القرائن المفيدة للعلم بخلاف هذه الحكاية:

١ - إن السيد المرتضى - وهو ذلك الرجل الصدوق - ينص بنفسه على أنه لم يكن يرى لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول:
وما حزني الإملاق والثروة التي * يذل بها أهل اليسار ضلال
أليس يبقى المال إلا ضنانة * وأفقر أقواما ندى ونوال
إذا لم أنل بالمال حاجة معسر * حصور عن الشكوى فمالي مال (١٠)
أفترى أن صاحب هذه النفسية القوية يكتب لإعفاء عشرين درهما، مائة سطر
تتضمن الخضوع والخشوع؟!

٢ - إن الشريف المرتضى تقلد بعد أخيه الرضي نقابة الشرفاء شرقا وغربا، وإمارة
الحاج والحرمين، والنظر في المظالم، وقضاء القضاة ثلاثين سنة، وذلك من عام ٤٠٦
(وهو العام الذي توفي فيه أخوه الرضي) إلى عام ٤٣٦ الذي توفي فيه الشريف
المرتضى
نفسه.

أفهل يمكن أن يقوم بأعباء مثل هذه المسؤولية الاجتماعية من يبخل بدينار واحد
يصرفه فخر الملك في حفر نهر، تعود فائدته إلى الجميع، ويكتب في إسقاطه أكثر من
مائة
سطر.

هذا والحجيج بين شاكر لكلاءته، وذاكر لمقدرته، ومطر لأخلاقه، ومتبرك
بفضائله، ومثن على أياديه، وهذا يفيد أن الشريف المرتضى كان كأخيه الرضي سخيا
معطيا ولم يكن يرى للمال قيمة.

٣ - إن ابن خلكان بعد ما عرفه بقوله: كان إماما في علم الكلام والأدب والشعر،
أتى بقصة حكاها الخطيب التبريزي، وهي بنفسها أقوى شاهد على أن السيد كان
ذا سماحة كبيرة.

قال الخطيب: إن أبا الحسن علي بن أحمد علي بن سلك الفالي الأديب كان له نسخة
لكاتب الجمهرة لابن دريد في غاية الجودة، فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها، فاشتراها
الشريف المرتضى بستين دينارا، فتصفحها فوجد فيها أبياتا بخط بائعها، والأبيات قوله:
أنست بها عشرين حولا وبعثتها * فقد طال وجدي بعدها وحنيني

(١٠) الغدير ٤ : ٢٧٥.

وما كان ظني أنني سأبيعها * ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصيبة * صغار، عليهم تستهل شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي * مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أم مالك * كرائم من رب بهن ضنين
وقال الخطيب: فأرجع السيد النسخة إليه، وترك له الدنانير (١١).

أفهل في وسع البخيل الشحيح المقدم على التنقيص من كرامته لأجل إسقاط دينار
ضرب عليه لحضرته، أن تسخو نفسه وتجدد بمثل هذه الدنانير!؟

٤ - روى أصحاب التراجم، إن السيد المرتضى كان يجري الرزق على جميع
تلامذته، حتى أنه قرر للشيخ الطوسي كل شهر - أيام قراءته عليه - اثني عشر ديناراً،
وعلى ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير، ليتفرغوا بكل جهدهم إلى الدراسة، من غير
تفكير في أزمات المعيشة (١٢).

أفي وسع القارئ أن يتهم من يدر من ماله الطاهر، أو مما يصل إليه من الناس من
الحقوق الشرعية، على تلامذته الكثيرين البالغ عددهم المئات، هذه الرواتب الكبيرة،
أن يشح ويخل بدينار، ويكتب في إسقاطه مائة سطر!؟

٥ - إن الشريف الرضي كان قد وقف قرية على كاغد الفقهاء، حتى لا يواجه
الفقهاء أية أزمات في لوازم الكتابة والتحرير.

٦ - وقد روي أن السيد المرتضى كان يملك قرى كثيرة واقعة بين بغداد و كربلاء،
وكانت معمورة في الغاية، وقد نقل في وصف عمارتها، إنه كان بين بغداد و كربلاء
نهر

كبير، وعلى حافتي النهر كانت القرى إلى الفرات، وكان يعمل في ذلك السفائن، فإذا
كان في موسم الثمار كانت السفائن المارة في ذلك النهر تمتلئ مما سقط من تلك
الأشجار الواقعة على حافتي النهر، وكان الناس يأكلون منها من دون مانع (١٣).

٧ - قد نقل أصحاب السيران الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد، فاحتال
رجل يهودي على تحصيل قوته، فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى، وسأله أن يأذن
له

(١١) وفيات الأعيان ٣: ٣١٦. ط بيروت، دار الثقافة.

(١٢) الرياض ٤: ٣٠.

(١٣) الرياض ٤: ٣٠.

في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم، وأمر له بجرّاية تجري عليه كل يوم، فقرأ عليه برهة

ثم أسلم على يديه (١٤).

٨ - إن ياقوت الحموي نص في معجم الأدباء (٣: ١٥٤) على أن المرتضى كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة وعشرون ألف دينار.

٩ - إن الشريف المرتضى هو أول من جعل داره دار العلم، وقدرها للمناظرة ويقال: إنه أمر ولم يبلغ العشرين، وكان قد حصل على رئاسة الدنيا بالعلم والعمل الكثير، والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل، وإفادة العلم، وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة.

وحكي عن الشيخ أبي إسحاق الشيرازي أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجأش، ينطق بلسان المعرفة ويردد الكلمة المسددة، فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب أصمى وما أخطأ أشوى (١٥).

والقارئ الكريم إذا لاحظ ما ذكرناه في هذه البنود الخمسة الأخيرة، يقف على تهاة ما نسب إلى هذا العلم من تلك القصة المنحوتة المختلقة.

١٠ - إن القصة تتضمن أن فخر الملك لم يعظم المرتضى بما يليق بشأنه، وتشاغل عنه برقاع يقرؤها، وتوقعات يوقع بها، ولكن الفخر هذا قد عظم المرتضى بأفضل ما يمكن يوم مات الشريف الرضي، حيث أن المرتضى لم يشهد جنازة أخيه، ولم يستطع أن ينظر

إلى تابوته، وذهب إلى مشهد موسى بن جعفر - عليه السلام -، ومضى فخر الملك بنفسه

آخر النهار إلى المشهد الكاظمي، واستدعى من السيد العود إلى داره ببغداد. فبأي هذين الموقفين نؤمن؟

هذه القرائن والشواهد تشهد بوضوح على بطلان هذه القصة الخرافية، وتدل على أن ناسجها نسجها في غير موضعها.

١١ - قد اشتهر على ألسن العلماء أنه لما اتفقت فقهاء العامة على حصر المذاهب الفقهية الإسلامية التي تعددت وتشعبت من زمان الصحابة والتابعين، ومن تبعهم إلى عصر السيد المرتضى في مذاهب معينة، التقى السيد المرتضى بالخليفة، وتعهد له أن يأخذ

(١٤) الرياض ٤: ٢٣، والروضات ٤: ٢٩٦.

(١٥) لسان الميزان: ٤: ٢٢٣، نقلاً عن تاريخ ابن أبي طي.

(۲۵۶)

من الشيعة مائة ألف دينار، حتى ترفع التقية والمؤاخذة على الانتساب إليهم، فتقبل الخليفة، ثم إنه بذل لذلك من عين ماله ثمانين ألفاً، وطلب من الشيعة بقية المال، ومن الأسف أنهم لم يقدرُوا عليه (١٦).

وهذه القصة - سواء صحت أم لا - تكشف عن أن السيد كان بمثابة من السخاء، بحيث أمكن نسبة هذه القصة إليه.

١٢ - هذا هو الدفاع الصحيح عن كرامة السيد الجليل، ودحض القصة بهذه القرائن المفيدة للعلم وبطلانها، والعجب أن صاحب الروضات - بعد ما نقل تلك القصة

المختلفة - انبرى للدفاع عن السيد بما نقله عن السيد الجزائري بقوله: كأن الوزير فخر الملك لم يحقق معنى علو الهمة، فلذا عاب الأمر على الشريف المرتضى، وإنما كان

عليه غضاضة لو كان سائلاً لها من أموال الوزير، وما فعله الشريف عند التحقيق من جملة

علو الهمة، وذلك أنه دفع عن ملكه بدعة لو لم يتداركها بقيت على ملكه، وربما وضعت

من قدره عند أهل الأملاك وغيرهم، وكما أنه ورد في الحديث، المؤمن ينبغي له الحرص

على حيازة أمواله الحلال كي ينفقه في سبيل الطاعات، كما كانت عادة جده أبي طالب بن عبد المطلب، فإنه كان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه، فإذا جاء الوافد إليه وهبها مع رعاتها له (١٧).

غير أنه كان من الواجب على السيد الجزائري وصاحب الروضات أن يبتلا هذه القصة من أساسها للقرائن والشواهد التي ألمحنا إلى بعضها، كما كان عليهما أن يتمسكا في

المقام بما روي عن علي - عليه السلام - من أن أفضل المال ما وقى به العرض، وقضيت به

الحقوق (١٨).

(١٦) الروضات ٤: ٣٠٧، ولاحظ الرياض ٤: ٣٣ - ٣٤، وقال في الأخير: ٥٣ إنه خلف بعد وفاته ثمانين ألف مجلد من مقرواته ومصنفات ومحفوظاته، ومن الأموال والأملاك ما يتجاوز عن الوصف، إلى آخر ما أفاد...

(١٧) روضات الجنات ٦: ٢٠٣ - ٢٠٤.

(١٨) بحار الأنوار ٧: ٧٨.

(१०१)

الشريف الرضي
قد عرفت ما في كناية القصاصين من التهم الباطلة الموجهة إلى الشريف المرتضى.
فهلم الآن إلى ما اختلقه الآخرون ممن يحملون الحقد والبغض لأبناء البيت العلوي
حول

الشريف الرضي وإن نقله أصحاب التراجم من غير دقة وتحقيق.
قالوا: كان الرضي ينسب إلى الافراط في عقاب الجاني، وله في ذلك حكايات،
منها، إن امرأة علوية شكت إليه زوجها وإنه لا يقوم بمؤنتها، وشهد لها من حضر
بالصدق في ما ذكرت، فاستحضره الشريف وأمر به فبطح وأمر بضربه فضرب، والمرأة
تنظر أن يكف، والأمر يزيد حتى جاوز ضربه مائة خشبة، فصاحت المرأة: " وايتم
أولادي " كيف يكون حالنا إذا مات هذا؟ فكلمها الشريف بكلام فظ، وقال: ظننت
أنك تشكينه إلى المعلم؟ (١٩).

لا شك أنه كان من وظيفة الشريف الرضي نصح الزوج، ودعوته إلى الرفق بالمرأة
والقيام بلوازم حياتها، لا الأمر ببطحه وضربه ضربا كاد يقضي على حياة الزوج.
وعلى فرض أن الشريف كان آيسا عن تأثير النصح في ذلك الرجل، كان يجب
عليه القيام بما جاء به الشرع في مورد التعزيرات، إذ لا شك أن ذلك المورد ليس من
موارد الحدود، بل من موارد التعزيرات، فإن الحدود ما جاء به الشرع بمقرر وحد
خاص،
وأسبابه كما في " الشرائع " على ما قرر في الفقه ستة: الزنا، وما يتبعه، والقذف،
وشرب

الخمر، والسرقعة، وقطع الطريق.
والمورد ليس من تلك الموارد ففيه التعزير، وقد قرر في محله أنه يجب أن يكون
التعزير أقل من الحد.

روى حماد بن عثمان، عن الصادق - عليه السلام - قال، قلت له: كم التعزير؟
فقال: دون الحد، قال، قلت: دون ثمانين؟ قال: لا، ولكن دون أربعين فإنها حد
المملوك، قلت: وكم ذاك؟ قال: على قدر ما يراه الوالي من ذنب الرجل وقوة

(١٩) الروضات ٦: ١٩٦.

بدنه (٢٠).

وبما أن حد القاذف في الحر هو ثمانون جلدة، فلو قلنا بأن حد المملوك فيه نصف ما على الحر، يصير الحد المقرر هو أربعون جلدة، قال تعالى: " فإن أتين بفاحشة فعليهن

نصف ما على المحصنات من العذاب " (٢١)، فيجب أن يكون التعزيز على هذا دون الأربعين.

وفي خبر القاسم بن سليمان: سئل الصادق (ع) عن العبد إذا افتري على الحر، كم يجلد؟ قال: أربعين (٢٢).

ولو قلنا بأنه لا يشترط في الثمانين الحرية وإن حد القاذف في الحر والعبد سواء - كما هو المشهور - وإن الفاحشة (في الآية) التي تصرح باختلاف حد الحر مع العبد ظاهرة في الزنا فقط، وحدها - حسب تصريح الذكر الحكيم - هو مائة جلدة، يكون أقل الحد هو

خمسون (٢٣).

وإن قلنا: إن قوله: " دون الحد " منصرف عن حدود العبد والأمة، لأن الأحكام المتعلقة بهما في الإسلام، أحكام مؤقتة ثابتة ما دامت الرقية موجودة، فإذا ارتفع الموضوع

ولم يوجد في أديم الأرض أية رقية، ترتفع أحكامها بارتفاع موضوعها، والناظر في التشريع

الاسلامي يقف على أن الشارع اهتم بتحرير العبيد والإماء بطرق كثيرة كادت تقضي على حديث الرقية، وإن الحكومات القائمة باسم الإسلام ما قامت بوظيفتها في ذلك المجال.

فلو قلنا بذلك الانصراف، وقلنا بأن ما ورد في حد القيادة من أنه يضرب ثلاثة أرباع الزاني خمسة وسبعين سوطا (٢٤)، حد لا تعزير ولا توضيح لأحد مصاديقه يكون

" أقل الحد " هو أربعة وسبعون سوطا فما دونه، وعلى كل تقدير ليس في الفقه الإمامي تعزير يتجاوز عن المائة، وكان الرضي يعمل بالفقه الإمامي ويعتقه، وليس ممن يخفى

(٢٠) الوسائل ١٨: ٥٨٤ أبواب بقية الحدود، الباب ١٠، الحديث ٣.

(٢١) النساء: ٢٥.

(٢٢) الوسائل ١٨: ٤٣٧، الباب ٤ من أبواب حد القذف، الحديث ١٥.

(٢٣) سورة النور.

(٢٤) الوسائل ١٨، الباب ٥ من أبواب حد السحق والقيادة، الحديث ١.

(۲۵۹)

عليه ذاك الحكم الذي كان يمارسه طيلة نقابته للطالبيين. وعلى كل هذه التقادير، كيف أمر الشريف بجلد ذلك الرجل حتى جاوز مائة خشبة؟ مع أنه - رحمه الله - ذلك

الورع التقي، الذي اتفق الجميع على طهارته، ونزاهته وتقواه؟ وما نرى ذلك إلا فرية أراد الجاعل الحط بها من مكانة السيد الشريف قدس الله روحه.

وقد روي عن أبي جعفر - عليه السلام - إن أمير المؤمنين - عليه السلام - أمر قنبرا أن

يضرب رجلا حدا، فغلط قنبر، فزاده ثلاثة أسواط، فأقاده علي عليه السلام من قنبر بثلاثة أسواط (٢٥).

إن الشريف الرضي هو الذي يعرفه ابن الجوزي في المنتظم: كان الرضي نقيب الطالبيين ببغداد، حفظ القرآن في مدة يسيرة، بعد أن جاوز ثلاثين سنة، وعرف من الفقه والفرائض طرفا قويا، وكان عالما فاضلا وشاعرا مترسلا وعفيفا عالي الهممة، متدينا

اشترى في بعض الأيام جزازا من امرأة، بخمسة دراهم فوجد جزءا بخط أبي علي بن مقلة، فقال للدلال: إحضر المرأة فأحضرها، فقال: قد وجدت في الجزاز جزءا بخط ابن مقلة، فإن أردت الجزء فخذيه، وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم، فأخذتها، ودعت له وانصرفت (٢٦).

فمن كان هذا مبلغ تقواه وورعه، لا يقدم على معاقبة الزوج أمام زوجته بتلك المعاقبة الخشنة الخارجة عن حدود الشرع.

هذا ابن أبي الحديد يعرفه في كتابه بقوله: كان عفيفا شريف النفس، عالي الهممة ملتزما بالدين، وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلة ولا جائزة (٢٧).

وهذا الرفاعي يعرفه في صحاح الأخبار بقوله: كان أشعر قریش. وذلك لأن الشاعر المجيد من قریش ليس بمكثر، والمكثر ليس بمجيد، والرضي جمع بين فضلي الاكثار

والإجادة، وكان صاحب ورع وعفة، وعدل في الأقضية، وهيبة في النفوس (٢٨).

(٢٥) الوسائل ١٨: ٣١١، أبواب مقدمات الحدود، الباب ٢، الحديث ٣.

(٢٦) المنتظم ٧: ٢٧٩.

(٢٧) الشرح الحديدي ١: ٣٣.

(٢٨) صحاح الأخبار: ٦١.

فمن كان عفيفا شريف النفس ملتزما بالدين وقوانينه، وكان صاحب ورع وعفه، وعدل في الأقضية، أترى يتجاوز عن حدود الشريعة ويرتكب ما لا يرتكبه من له أدنى علم وورع؟ ما هكذا تورد يا سعد الإبل؟

لقد تولى الشريف نقابة الطالبين، وإمارة الحج، والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن واحد وعشرين سنة على عهد الطائع، وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة عام ٣٩٧، ثم عهد إليه في ١٦ محرم عام ٤٠٣ بولاية أمور الطالبين في جميع البلاد فدعي نقيب النقباء، وتلك المرتبة لم يبلغها أحد من أهل البيت إلا الإمام علي بن موسى الرضا - سلام الله عليه - الذي كانت له ولاية عهد المأمون، وأتيحت للشريف

الخلافة على الحرمين على عهد القادر (٢٩).

والنقابة موضوعة لصيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافؤهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى، وأمره فيهم أمضى، وهي على ضربين: خاصة وعامة، أما الخاصة فهي أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز

لها إلى حكم وإقامة حد، فلا يكون العلم معتبرا في شروطها، ويلزمه في النقابة على أهله

من حقوق النظر إثنا عشر حقا، وقد ذكرها الماوردي في الأحكام السلطانية. وأما النقابة العامة، فعمومها أن يرد إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدمناه من حقوق النظر، خمسة أشياء:

- ١ - الحكم بينهم في ما تنازعوا فيه.
 - ٢ - الولاية على أيتامهم في ما ملكوه.
 - ٣ - إقامة الحدود عليهم في ما ارتكبوه.
 - ٤ - تزويج الأيامى اللاتي لا يتعين أولياؤهن أو قد تعينوا فعضلوهن.
 - ٥ - إيقاع الحجر على من عته منهم، أو سفه وفكه إذا أفاق ورشد.
- فيصير بهذه الخمسة عام النقابة، فيعتبر في صحة نقابته وعد ولايته أن يكون عالما من أهل الاجتهاد ليصح حكمه، وينفذ قضاؤه (٣٠).
- فمن تصدى لهذه المناصب الخطيرة أعواما وسنين عديدة مضافا إلى ولاية المظالم

(٢٩) الشرح الحديدي ١: ٣٣، ولاحظ الغدير ٤: ٢٥٠.

(٣٠) الأحكام السلطانية ص ٨٢ - ٨٦.

والولاية على الحج، والكل يتطلب خصوصيات وصفات نفسانية عالية، وسجايا أخلاقية رفيعة جدا، حتى أنه يجب أن يكون ظاهر العفة، قليل الطمع، كثير الورع، لا يعقل أن يقوم بما جاء ذكره في القصة السابقة التي لا توجد إلا في علبة القصاصيين وجعبة الوضاعين.

كل ما مر عليك من الأكاذيب والتهم كان يختص إما بالشريف الرضي أو أخيه المرتضى، وكان الهدف من وراء وضع هذه التهم تكبير هذا بتصغير ذاك أو بالعكس، هذا يرشد إلى أن كليهما كانا موضع حقد البعض وبغضهم وحسدهم، لا أحدهما خاصة.

ويؤيد ذلك ما اتهما به على وجه الاشتراك، وأول ما رميا به ما ذكره ابن خلكان في تاريخه إذ قال: اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام علي بن أبي طالب، هل هو جمعه، أو جمع أخيه الرضي، وقد قيل إنه ليس من كلام "علي" إنما الذي جمعه ونسبه إليه، هو الذي وضعه (٣١).

وتبعه اليافعي - من دون تحقيق - وردد نفس ما قاله ابن خلكان في تاريخه (٣٢). فما تورط فيه هذان الكاتبان من نسبة الكتاب إلى علم الهدى واتهامه بوضعه أو عزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرضي، مما لا يقام له في سوق الحقائق وزن، وليس له مناخ إلا حيث تربض فيه العصبية العمياء وهو يكشف عن جهل أولئك.

وبما أنه قد قام عدة من المحققين بنقد هذه النسبة بوضع تأليف قيمة حول: ما هو نهج البلاغة؟ وذكر مصادره المؤلفة قبل أن يولد الرضي أو الشريف المرتضى، فنحن نضرب عن ذلك صفحا ونمر عليه كراما.

وفي كتاب مصادر نهج البلاغة للعلامة الخطيب السيد عبد الزهراء الحسنی، وما كتبه الأستاذ عبد الله نعمة، وما أفردته العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء في ذلك المضمار، وطبع مع كتابه مستدرک نهج البلاغة غنى وكفاية في دحض الشبهة، وإبطال الفرية، والله الهادي.

(٣١) وفيات الأعيان ٣: ٣١٣، بيروت، ط دار الثقافة.

(٣٢) لاحظ الروضات ٤: ٣٠٤، ولاحظ الرياض ٤: ٥٥.

دفاع عن الشريف الرضي في عقيدته
الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني
لم يكن الشريف الرضي رضي الله عنه - بأول من تزاومت حوله نظريات زائفة،
وحامت دون صميم عقيدته أقاويل مختلفة، وآراء متضاربة مما أثار هذا التزاحم الشك
والحذر والتساؤل عن عقيدته لإدراك الواقع والحقيقة، لأن التاريخ كثيرا ما يقسو،
والقلم قد يسكب عن الصراط المستقيم، والبيان يشذ عن مهيع الحق، فيحرف الكلم
عن

مواضعها الأصيلة، وهذا ما نشاهده بكثرة في معاجم السير والتراجم التاريخ:
كم حدث جلال بيطن الكتب يدرسها* سرد المؤرخ ذكره طوعا لما أوحى الهوى
فإذا ما تصفحنا التاريخ بدقة ودرسناه دراسة تتبع وتحقيق لألفينا على صفحاته من
النظريات الشاذة والآراء المتناقضة المتضاربة بالنسبة إلى رجالات الشيعة الإمامية
بصورة عامة على امتداد التاريخ، إذ لم يسلموا من لدغات هاتيكم الكلمات القارصة،
والنسب الفارغة المفتعلة، مع اليقين أنهم متبرئون منها براءة الذئب من دم يوسف
عليه السلام.

إن الشريف الرضي واحد من الذين جنى عليهم التاريخ، وحرف القلم عن بيان
واقعه، وتعريف حقيقته فشط عن مهيع الحق، وسجل ما هو خلاف الواقع لذلك اندفع
المؤلف والكاتب عن الشريف الرضي يضع علائم الاستفهام حول معتقده،
ودينه، وعقيدته، وسياسته، وحتى حياته الفردية والاجتماعية لأن الأمر التبس عليه من
جاء هذا التزاحم والتحريف. فالتاريخ ارتكب الأمرين: إخفات الواقع وإخفاء
الحقيقة، وأخيرا إعياء الأجيال وإتعب الأنسال، مع العلم أن حياة الشريف الرضي لا

يكتنفها الغموض، فهي كسائر حياة رجالات الشيعة تتناول ناحيتين إحداهما سياسية والأخرى دينية، وأساس الناحيتين واحد وليست الصفة هذه خاصة به بل إن قادة الشيعة وعلماءها كافة في جميع الأدوار والقرون كانوا كأئمتهم الهداة عليهم السلام رجال

علم ودين وفقه واجتهاد، ورجال سياسة وقيادة وسيف وحرب معا. لقد تضاربت النظريات حول الشريف الرضي، كما تزاومت في شخصية تلميذه شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، ذلك العملاق العلمي الذي استقل بالزعامة الدينية وتقلد شؤون الطائفة الإمامية والفتيا إلى أن توفي عام ٤٦٠ هـ، فقد ترجم له تقي الدين السبكي في "طبقات الشافعية" المجلد ٣ ص ٥١،

وقال: إن أبا جعفر الطوسي كان ينتمي إلى مذهب الشافعي قدم بغداد وتفقه على مذهب الشافعي. واحتذى حذوه شمس الدين الذهبي في كتابه "مناقب الشافعي وطبقات أصحابه"، والحاجي خليفة في "كشف الظنون" المجلد ١ ص ٤٥٢، إلى غيره

من الأقاويل التي لا مقييل لها في ظل الحقيقة، وبعيدة كل البعد عن جادة الصدق والصواب والصحة. وهذه الناحية تخص تراجم رجالات الطائفة الإمامية فحسب، ولا طريق لها في تراجم رجال المذاهب الإسلامية الأخرى، وإن شوهدت ففي نطاق ضيق، وداخل إطار محدود.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على جهل أولئك المؤلفين برجال الشيعة وتصانيفهم، ويكشف عن عدم دراستهم لمؤلفاتهم ليقفوا على صفحاتها ما ينبئ عن واقع عقيدتهم، وحقيقة معتقداتهم ولو بصورة سطحية، هذا وربما كان الحسد باعثا على التمويه والخلط:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا فضله * فالناس أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها * حسدا وبغضا إنه لدميم
أما بالنسبة إلى أبي الحسن الرضي فهناك أعجب كلمة وأغرب قولة قالها شمس الدين الذهبي فقد جاء في كتابه "سير النبلاء" المجلد ٣ ص ٢٨٩ في حوادث سنة ٤٣٦:

وفيها توفي شيخ الحنفية العلامة المحدث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف

الرضي واضع كتاب "نهج البلاغة".
إن هذا القول مردود لجهات:



(۲۶۴)

١ - إن الحسين بن موسى هو والد الشريف الرضي لا اسم الشريف الرضي، وقد توفي عام ٤٠٠ لا سنة ٤٣٦، وورثاه الشريفان المرتضى والرضي، وورثاه أبو العلاء المعري، ومهيار الديلمي.

٢ - جامع نهج البلاغة محمد بن الحسين بن موسى الشريف الرضي لا الحسين بن موسى، وكان من أبطال ورجالات الشيعة الإمامية لا شيخ الحنفية كما صرحت بذلك المصادر، ومنهم جلال الدين السيوطي في كتابه "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة" فقال: كان الشريف أبو أحمد سيدا عظيما مطاعا وكانت هيئته أشد هيبه، ومنزلته عند بهاء الدولة أرفع المنازل، ولقبه بالطاهر، والأوحد، وذوي المناقب، وكانت

فيه كل الخصال الحسنة إلا أنه كان رافضيا هو وأولاده على مذهب القوم.

٣ - إن نهج البلاغة للشريف الرضي من غير شك وترديد مهما طبل وزمر المعاند المتطفل على موائد الكتابة والتأليف فأبدى ضآلة رأيه، وسخف أنظاره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه، فقال أحدهم: إنه كله من كلام جامع لا من كلام من نسب

إليه. وجاء آخر فزعم أنه من تأليف الشريف المرتضى أخي الشريف الرضي، وادعى أنه من وضعه أيضا لا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام. وبعضهم تنازل عن هذه الدعوى إلى ما هو أخف منها، فقال: قد أدخل فيه ما ليس من كلام علي (ع)، وبعضهم كالذهبي شمس الدين في كتابه "الميزان"، تجاوز الحد فادعى أن كلامه ركيك وأنه ليس من نفس القرشيين.

هذا ما في كتب القوم بالنسبة إلى الشريف الرضي ومهما يكن من أمر فالذي ينبغي القول به حقا: إن الشريف الرضي كان فقيها عالما متكلما مجتهدا عملاقا ومن كبار رجالات الشيعة الإمامية وأنه لم يكن زيديا، ولم ينتسب إلى طائفة أو مذهب غير التشيع، فهو يؤمن برسالة النبي الأعظم (ص) وإمامة وخلافة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام.

لقد صرح وأبان بمعتقده هذا في طيات نثره ونظمه، ولم يتطرق بصورة باتة إلى ذكر زيد أو عمرو أو إلى اسم واحد من أئمة الزيدية، لذلك كانت على منشوره ومنظومه مسحة

من العبق العلوي الإمامي... والعطر الجعفري الاثني عشري، وسيبقى خالدا إلى الأبد مع الحياة وما دامت الحياة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

إن الشريف الرضي عبر في شعوره عن ولاءه وحبه الخالص لآل البيت عليهم السلام، ودافع عن حقهم المشروع المغتصب وعد أسماءهم الكريمة ومحل قبورهم

الشريفة، ومثاويهم المقدسة، وأتى بعين الواقع فما أحلى أسماءهم، وأكرم أنفسهم، وأعظم

شأنهم، وأجل خطرهم، وأوفى عهدهم، وأصدق وعدهم، كلامهم نور وأمرهم رشد ووصيتهم التقوى، وفعلهم الخير، وعاداتهم الاحسان، وسجيتهم الكرم، وشأنهم الحق، والصدق، والرفق، وقولهم حكم وحتم، ورأيهم علم وحلم، إن ذكر الخير كانوا أوله وأهله وأصله وفرعه ومعدنه ومأواه ومنتهاه.

قال في مفتح كتابه " خصائص الأئمة ": كنت حفظ الله عليك دينك، وقوى في ولاء العترة يقينك - سألتني أن أصنف لك كتابا يشتمل على خصائص أخبار الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم، على ترتب أيامهم، وتدرج طبقاتهم، ذكرا أوقات مواليدهم، ومدد أعمارهم، وتواريخ وفاتهم، ومواضع قبورهم، وأسامي أماتهم، ومختصرا

من فصل زياراتهم، ثم موردا طرفا من جوابات المسائل التي سئلوا عنها، واستخرجت أقاويلهم فيها، ولمعا من أسرار أحاديثهم، وظواهر وبواطن أعلامهم، ونبدا من الأصحاح في النص عليهم ".
ومن نماذج شعره قوله في قصيدة يفتخر بأهل البيت ويذكر قبورهم ويتشوق إليها ومنها:

سقى الله المدينة من محل * لباب الماء والنطف العذاب
وجاد على البقيع وساكنيه * رخي الذيل ملآن الوطاب
وأعلام الغري وما استباحث * معالمها من الحسب اللباب
وقبر بالطفوف يضم شلوا * قضى ظمأ إلى برد الشراب
وبغداد وسامرا وطوس * هطول الودق منخرق العباب
قبور تنطف العبرات فيها * كما نطف الصبير على الروابي
صلاة الله تخفق كل يوم * على تلك المعالم والقباب
إلى أن يقول:

ولي قبران بالزوراء أشفي * بقربهما نزاعي واكتسابي
أقود إليهما نفسي وأهدي * سلاما لا يحيد عن الجواب

لقاؤهما يظهر من جناني * ويدراً عن ردائي كل عاب
قسيم النار جدي يوم يلقي * به باب النجاة من العذاب
وساقي الخلق والمهجات حرى * وفاتحة الصراط إلى الحساب
هذا وفي شعره الكثير من هاتيك النماذج الحية نضرب عنها صفحا خشية الإطالة،
وحسبنا أنها صريحة بأن الشريف الرضي شيعي إمامي في جوانبه العلمية والفكرية
والعقائدية والسياسة كافة، وأخيرا كان المثل الأعلى في الفضائل كلها، وأختم حديثي
بما قاله علي بن الحسن الباخري في كتابه " دمية القصر " قال: ولعمري إن بغداد قد
أنجبت به فبواته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقتة شمالها، وورد شعره دجلتها، فشرب
منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد يقال غرق، فكلما أنشدت محاسنه تنزهت
بغداد
في نضرة نعيمها، واستنشقت من نفاس الهجير بمراوح نسيمها...

أكذوبتان حول الشريف الرضي

السيد جعفر مرتضى العاملي

الشريف الرضي هو ذلك الرجل العظيم، الذي يمتلك الشخصية الفذة، التي يعنو لها كل عظماء التاريخ الذين جاؤوا بعده بالإجلال والاكبار، وكانت ولا تزال تستأثر منهم، ومن كل مفكر ونيقد بأسمى آيات العظيم والتكريم، بحيث يجدون فيها كل الخصائص الإنسانية النبيلة، التي تملأ نفوسهم، وتنبر بها عقولهم، وتعنو لها ضمائرهم...

ولعل من يسير ثنايا التاريخ لا يكاد يعثر على أي مغمز أو هنات في شخصية هذا الرجل العملاق على الإطلاق، بل على العكس من ذلك تماما... فإنك مهما قرأت عن حياة هذا الرجل، فإنك لن تجد إلا آيات المدح والثناء، والمزيد من الاعجاب والاطراء، من محبيه ومناوئيه على حد سواء. إلا أننا - مع ذلك - لا نستطيع أن نولي هذا التاريخ كل الثقة، ولا أن نمنحه كل الطمأنينة... فلعل... وعسى... وقد... ولربما.

فلما علينا إلا أن ندرس التاريخ ونصوصه دراسة مستوعبة وشاملة، من شأنها أن تقضي على كل أمل بالعثور على المزيد مما له مساس بهذه الشخصية أو بتلك، كما أن علينا أن نهتم بكل صغيرة وكبيرة، وأن لا نعتبر هذا تافها، وذاك ثميناً، إلا بعد البحث والتحري والتدقيق والمعاناة، فالتافه ما أثبت البحث تفاهته وكذبه وزوره، والتمين ما استمد قيمته من صدقه ومن واقعيته، وذلك هو ما يثبت أصالته وجدارته أيضاً. وبالنسبة للشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه كان الأمر من هذا القبيل، فرغم أن البحث المستقصى قد أثبت عظمته وجدارته، وأبان بما لا يقبل الشك عن نبه،

وعلمه، وفضله، وسمو نفسه، وعن كرائم أخلاقه، إلا أننا - مع ذلك - قد عثرنا أخيرا على

نصين متميزين وغريبين في نفسيهما مما اضطرنا لخوض غمار البحث من أجل إثارة الكوامن، وتسليط الأضواء الكاشفة، لينكشف زيف الزائف، ويبتلع خداع السراب. الأكذوبة الأولى: الشريف الرضي كان زيديا؟! قال ابن عنبه:

" ووجدت في بعض الكتب أن الرضي كان زيدي المذهب، وأنه كان يرى أنه أحق من قریش بالإمامة " (١).

مناقشة النص

ولكن ذلك لا يصح، فإنه كونه إماميا أشهر من النار على المنار، ومن الشمس في رابعة النهار، بل لقد كان - على حد تعبير ابن تغري بردى - " كان عالي الهمة، متدينا،

إلا أنه كان على مذهب القوم إماما للشيعة، هو وأبوه وأخوه ".
ويكفي للتدليل على إماميته أنه قد ذكر الأئمة الاثني عشر في قصيدته المشهورة، التي قالها وهو بالحائر الحسيني، والتي مطلعها:

كربلا لا زلت كربلا وبلا * ما لقي عندك آل المصطفى
إلى أن قال:

معشر منهم رسول الله والكاشف * للكرب إذا الكرب عرا
صهره الباذل عنه نفسه * وحسام الله في يوم الوغى
أول الناس إلى الداعي الذي * لم يقدم غيره لما دعا
ثم سبطاه الشهيدان فذا * بحسي السم وهذا بالظبا
وعلي وابنه الباقر والصادق * القول، وموسى والرضا
وعلي، وأبوه وابنه * والذي ينتظر القوم غدا
يا جبال المعجد عزا وعلا * وبدور الأرض نورا وسنا

(١) عمدة الطالب: ٢١٠، وروضات الجنات: ٥٤٨.

وقد وجه ابن عنبه نسبة الزيدية إليه وقوله بأنه أحق من قريش بالإمامة بقوله:
" وأظن: إنما نسب إلى ذلك لما في أشعاره من هذا، كقوله - يعني نفسه -:
هذا أمير المؤمنين محمد * طابت أرومته وطاب المحتد
أو ما كفاك بأن أمك فاطم * وأباك حيدرة وجدك أحمد
وأشعاره مشحونة بذلك.

ومدح القادر بالله، فقال في تلك القصيدة:
ما بيننا يوم الفخار تفاوت * أبدا كلانا في المفاخر معرق
إلا الخلافة ميزتك فإنني * أنا عاطل منها وأنت مطوق
فقال له القادر بالله: على رغم انفك الشريف (٢).

أما الشيخ عبد الحسين الحلبي، فيرى: " إن تلك التهمة - الزيدية - قد ألصقت به من
قبل آبائه لأمه، لأن بني الناصر الكبير أبي محمد (الحسن الأطروش) صاحب الديلم،
لكن هذا قد ثبت لدى علماء الرجال من الإمامية وفي طليعتهم السيد الشريف المرتضى
علم الهدى في كتابه: شرح المسائل الناصرية نزاهته، ونزاهة جميع بنيه عن تلك العقيدة
المخالفة لعقيدة أسلافهم.

سوى أن اصطلاح الكتاب أخيرا جرى على تسمية الثائر في وجه الخلافة زيديا،
ولمن كان بريئا من عقائد الزيدية، يريدون أنه زيدي النزعة لا العقيدة.
وربما تطرفوا، فجعلوا لفظ: زيدي، لقبا لكل من تحمس للثورة، وطالب بحق زعم
أنه أهله، وإن لم يجرّد سيفا، ولم يحد قيد شعرة عن مذهب الإمامية في الإمامة، ولا
عن

طريقة الجماعة. ولقد كان أبو حنيفة في نقل أبي الفرج الأصبهاني زيديا، وكذا أحمد
وسفيان الثوري، وأضرابهم من معاصريهم. ومراده من زيديتهم: إنهم يرون أن الخلافة
الزمنية جائرة، وإن الخارج أمرا بالمعروف أحق بالاتباع والبيعة " (٣).

وقال: " الذي يقال: إنه إمام الزيدية هو الملقب بالداعي إلى الحق، وهو الحسن
ابن زيد... توفي بطبرستان سنة ٢٥٠ هـ... وأما الحسن بن علي الملقب بالناصر للحق
الكبير، وهو الأطروش، أحد أجداد الشريف لأمه والحسن أو الحسين بن علي - أو ابن

(٢) عمدة الطالب: ٢١٠، وروضات الجنات: ٥٤٨.

(٣) مقدمة حقائق التأويل: ٧٥ - ٧٦.

أحمد - الملقب بالناصر الأصغر، وهو والد أم الشريف فليسا من أئمة الزيدية. ومن زعم أن الناصر إمام الزيدية، فقد اشتبه عليه الداعي للحق بالناصر للحق، ولا يبعد دعوى اتباعه أنه زيدي لكنه برئ عن تبعة اعتقادهم... " (٤).

الأكذوبة الثانية: الشريف في مجالس المجون:

يقول الحصري: " شرب كوران المغني عند الشريف الرضي، فافتقد رداءه، وزعم أنه سرق، فقال له الشريف: ويحك، من تتهم منا؟ أما علمت أن النبيذ بساط يطوي ما عليه؟! "

قال: انشروا هذا البساط حتى آخذ ردائي، واطووه إلى يوم القيامة " (٥).

مناقشة النص:

ونحن في مجال مناقشة هذا النص، لا نريد أن نتوقف كثيرا عند: ألف: إن الحصري لم يذكر سندا لهذا الرواية، ولا أعرب عمن نقل هذه القصة عنه، إذ قد يجوز لقائل أن يقول: إن من الممكن أن يكون الحصري قد نقل ذلك عن ثقة، لا يتعمد الكذب والوضع.

باء: ولا نريد أن نناقش في حرمة النبيذ، فنقول: إن حرمة غير مسلمة لدى جميع الفقهاء. إذ إن الشريف رضوان الله تعالى عليه قد كان من طائفة الإمامية الذين يرون حرمة النبيذ كسائر أنواع الخمر.

جيم: ولا بأن النص لم يتضمن مشاركة الشريف الرضي رحمه الله في الشرب. فإن مجرد كون مجلس الشراب في بيته وحضوره فيه كاف في إثبات الإدانة للسيد الشريف.

دال: ولا بأننا رغم بحثنا الجاد لم نعثر على ذكر لكوران المغني هذا الذي ورد اسمه على أنه بطل هذه الحادثة. إذ قد يمكن الجواب عن ذلك: بأن عدم ذكره في غير هذه

(٤) المصدر السابق، الهامش.

(٥) زهر الآداب ٢: ٤٩٦، ط دار الجيل، بيروت سنة ١٩٧٢.

الحادثة لا يدل على عدم وجوده.
لا، لا نريد المناقشة بذلك، ولا الاصرار عليه على أنه أو بعضه كاف في وهن هذه الرواية وعدم اعتبارها.
وإنما نريد أن نلقي نظرة سريعة على واقع وأخلاقيات الشريف الرضي، لنرى إن كانت تنسجم مع إقامة مجالس كهذه أم لا؟
ولا نريد أن نتشبت فيما يذكره كل من ترجم الشريف من إباطه، وعزة نفسه، وطموحه إلى جلائل الأعمال وعظائمها، وتحليه بمحاسن الأخلاق وكرائمها، وترفعه عن كل مهين، وتجنبه كل مشين، ونحو ذلك. فلربما يقال: إن هذا كله لا يتنافى مع صدور ذلك منه، فإن شرب النبيذ، والحضور في مجالسه لم يكن عيباً، ولا هو محل بالمروءة، ولا مهينا للكرامة، بعد أن كل الأعيان والأشراف، وحتى الخلفاء يمارسون ذلك، ولا يأبون عنه، ولا يرون فيه أي محذور.
وإنما نريد أن نشير إلى ما يلي:
أولاً: إن الشريف كان منزها عن مثل هذه الأعمال، لأنه كان ورعاً متديناً، ملتزماً بالدين وقوانينه، حيث يقولون عنه، إنه:
" كان صاحب ورع، وعفة، وعدل في الأقضية، وهيبة في النفوس " (٦).
وأن " أمره في العلم، والفضل، والأدل، والورع، وعفة النفس وعلو الهمة، والجلالة، أشهر من أن يذكر " (٧).
أنه كان " عالي الهمة متديناً، إلا أنه كان على مذهب القوم إماماً للشيعة، هو وأبوه وأخوه " (٨).
وأنه: " الشاعر العالم الزاهد " (٩)

(٦) الغدير ٤: ٢٠٤، عن الرفاعي في صحاح الأخبار: ٦١.
(٧) الكنى والألقاب ٢: ٢٧٢، ط العراق، النجف الأشرف - الحيدرية، سنة ١٣٨٩، وسفينة البحار ١: ٥٢٦.

(٨) النجوم الزاهرة: ٤: ٢٤٠، ط مصر، وزارة الثقافة والارشاد.
(٩) غاية الاختصار: ٧٧، ط العراق، النجف الأشرف - الحيدرية، سنة ١٣٨٢.

وأنه كان " فاضلا عالما، ورعا عظيم الشأن " (١٠). وأن " فيه ورع، وعفة وتكشف " (١).
 أما ابن الجوزي، فيقول عنه: " كان عالما فاضلا، وشاعر مترسلا، عفيفا، عالي الهمة، متدينا " (١٢).
 ويقول عنه ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي: " كان عفيفا، شريف النفس، عالي الهمة، ملتزما بالدين وقوانينه " (١٣).
 وأخيرا، فقد قال عنه صاحب الروضات أنه: " كان في غاية الزهد والورع، صاحب حالات ومقالات، وكشف، وكرامات " (١٤).
 ثم ذكر عنه قضية جرت بينه وبين أخيه السيد المرتضى وملخصها أنه اقتدى يوما بأخيه المرتضى في بعض صلواته، فلما دخل في الركوع قطع الاقتداء به، وقصد الانفراد،
 فسئل عن سبب ذلك فقال: إنه لما دخل في الركوع رأى أخاه الإمام يفكر في مسألة من مسائل الحيض، وقلبه متوجه إليها وهو يغوص في بحر من الدم.
 وفي نص آخر أنه قال لأخيه بعد ما فرغ من الصلاة: لا أقتدي بك بعد هذا اليوم أبدا.
 فسأله عن سبب ذلك، فأخبره.
 فصدقه المرتضى وأنصف، والتفت إلى أنه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة للتفكير في مسألة من مسائل الحيض كانت سألته عنها بعض النسوة في أثناء مجيئه إلى

-
- (١٠) جامع الرواة ٢: ٩٩، ط قم، سنة ١٤٠٣، ورجال أبي علي: ٢٧١، ورجال المامقاني ١: ١٠٩.
 (١١) عمدة الطالب: ٢٠٧، ط الحيدرية - النجف الأشرف، العراق، سنة ١٣٨٠، وأمل الأمل ٢: ٢٦٢، ط بغداد - مكتبة الأندلس، سنة ١٣٨٥، ورياض العلماء ٥: ٨١، والدرجات الرفيعة ص ٤٦٧، وتأسيس الشيعة
 لعلوم الإسلام: ٣٣٩، ومستدرك الوسائل ٣: ٥١٠ الخاتمة، وروضات الجنات: ٥٤٧، ط حجرية، والغدير ٤: ٢٠٢.
 (١٢) المنتظم ج ٧ ص: ٢٧٩، ط الهند، سنة ١٣٥٨ هـ، وعنه في رجال السيد بحر العلوم ٣: هامش صفحة ١٣٢، وفي الغدير ٤: ٢٠٣.
 (١٣) شرح النهج ١: ٣٣، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعنه في قاموس الرجال ٨: ١٤٦ - ١٤٧، ط طهران مركز نشر الكتاب، سنة ١٣٨٧، وفي الغدير ٤: ٢٠٣، ومقدمة حقائق التأويل لعبد الحسين الحلبي: ٤٩.
 (١٤) روضات الجنات: ٥٥٠، ط حجرية.

الصلاة (١٥).

ثانيا: إننا إذا رجعنا إلى شعر الشريف الرضي، فإننا نلاحظ:

ألف: ما يقوله الشيخ عبد الحسين الحلبي:

"إننا نعتقد... إنه لم يجالس الخلعاء والظرفاء، الذين يستخفون بالنواميس في أيام شببيته، وإنه لذلك لم يصرف شيئا من شعره في فنون المهازل والمجون، فإن هذا يدلنا على

أنه لم يعمل ما يعتذر عنه، ولا يصانع أحدا سترأ على نفسه، ولذا نجده وهو بمرصد من أعدائه لا يحفل أن يجاهر بمثل قوله:

عف السرائر لم تلط بريية * يوما علي مغالقي وسجوقي

وقوله:

أنا المرء لا عرضي قريب من العدا * ولا في للباغي علي مقال (١٦)

باء: إننا نجده يقول عن نفسه:

وإني لمأمور على كل خلوة * أمين الهوى، والقلب، والعين والفم

وغيري إلى الفحشاء إن عرضت له * أشد من الذؤبان عدوا على الدم (١٧)

جيم: وحين يخبر عن نفسه رحمه الله بأنه قد طلق الدنيا، حيث يقول:

مالي إلى الدنيا الغرورة حاجة * فليخز ساحر كيدها النفاث

سكناتها محذورة وعهودها * منقوضة وحبالها أنكاث

طلقتها ألفا لأحسم داءها * وطلاق من عزم الطلاق ثلاث

نجد مهيار الديلمي يؤكد صحة هذا الطلاق وواقعيته حيث قال في مرثيته له:

أبكيتك للدنيا التي طلقتها * وقد اصطفتك شبابها وغرامها

ورميت غاربها بفتلة حبلها * زهدا وقد القت إليك زمامها

دال: وقد قالوا عن شعر الشريف الرضي رضوان الله تعالى عليه الشيء الكثير،

(١٥) راجع في ذلك روضات الجنات: ٥٥٠، ولآلئ الأخبار ٤: ٣٨ - ٣٩، ط إيران - قم -، منشورات مكتبة العلامة.

(١٦) مقدمة حقائق التأويل: ٥٠ - ٥١.

(١٧) أعيان الشيعة ج ٩ ص ٢٢٠، ط بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ.

وهذه بعض النماذج التي لا بد من ملاحظتها في هذا المجال:
١ - " ليس له شعر في الهجاء يشبه هجاء الشعراء الذين كانوا يهجون بقييح القول والألفاظ الفاحشة، فالشريف إن وجد في شعره ما يشبه الهجاء فهو بألفاظ نقية إلى آخره "

٢ - " ولم يكن يخرج من فم هذا الرجل النبيل حقيقة كلمة واحدة من الكلمات القبيحة التي يتلفظ بها العامة، التي نجد مثلها عند إبراهيم الصابي صاحب ديوان الرسائل، وعند الوزير المهلبي، وعند الوزير ابن عباد. وإذا كان غيره من الشعراء قد استباحوا لأنفسهم في الدم كل قبيح، فإننا لا نجد للشريف الرضي في باب الهجاء أقوى من ذمه لمغن بارد قبيح الوجه: تغني بمنظره العيون إذا بدا * وتقى عند غنائه الاسماع أشهى إلينا من غنائك مسمعا * زجل الضراغم بينهن قراع (١٨) ونحن نلاحظ هنا كذلك أنه حتى في هذا المورد قد نزع إلى التغني بما تهفو إليه نفسه،

ويشده إليه طموحه ووجده، ألا وهو معالي الأمور وعظائمها، التي لا تنال إلا بركوب الأهوال، ومقارعة الرجال الأبطال، كما صرح به في البيت الثاني آنف الذكر. وفيما يرتبط بغزل الشريف نجدهم يقولون:
" لم يزل زلة واحدة، ولم ينحرف به الطريق عن العفة، والشرف، والخلق الرفيع في هذا الباب " (١٩).

ويقولون: "... والذي نقرؤه من مجموعتي أخلاقه وشعره ترفعه عن نوع من الغزل، يستعمله الخلعاء، أو ما يشبه العبث والمجون، وهذا النوع قد لا تطاوعه شاعريته عليه لو

أراده، وهو الذي ينخل بمقامه وشرفه " (٢٠) وأما فيما يرتبط بوصفه للخمرة، ومجالس الغناء، ونحو ذلك، فيرى المحققون أنه " إذا تحققنا أن الشريف لم يشرب، ولم يسمع، ولم يجالس أرباب اللهو والمهازل، لم يتخذ

(١٨) الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ١: ٥٠٦، ط بيروت سنة ١٣٨٧ هـ.

(١٩) أعيان الشيعة ٩: ٢٢٣.

(٢٠) حقائق التأويل، مقدمة الشيخ عبد الحسين الحلبي: ١٠٦.

الندمان، ولم يستعمل الملاهي، فإننا نعذره في الأوصاف، سيما ما يكون منها مقترحا عليه، لأنها تقع في زمنها لأسباب مجهولة، لا يصح الحكم عليها بشئ، والوصف بمجردة

لا يقدر بصاحبه، وإن أظهره بمظهر الحاضر المشاهد " (٢١). وكذلك هم يقولون: "... ولا يليق بنا أن نمدح الشريف الرضي بأن شعره خال من المجون الذي كان شائعا في ذلك العصر، فهو أجل قدرا، وأرفع شأنًا من أن نمدحه بذلك. كما أن شعره خال من وصف الخمرة، وإن وصفها كثير من الشعراء الذين لا يتعاطونها. ولكن الشريف لم يصفها إلا بسؤال من سأله ذلك على لسان بعض الناس، فوصفها بعدة أبيات لم يصفها بغيرها " (٢٢). وأخيرا، فإننا حين نسمع الشريف الرضي يقول:

وقور فلا الألحان تأسر عزمتي * ولا تمكر الصهباء لي حين أشرب
فإننا نعرف: إن ذلك ما هو إلا استرسال شاعر، لا يمكن أن يريد به معناه الحقيقي المطابقي أبدا، وإنما يريد به التأكيد على لازم المعنى ليس إلا، ثم هو يتبع ذلك بقوله: ولا أعرض الفحشاء إلا بوصفها * ولا أنطق العوراء والقلب مغضب

وبعد كل ما تقدم، نقول: إنه إذا كان السيد الشريف يتحاشى حتى عن إيراد الكلمات النابية حتى وهو في مقام الهجاء في شعره. وإذا كان يترسم طريق العفة والشرف والكرامة، ولا يجيز لنفسه أن يصدر فيه شئ مما يتعاطاه الشعراء حتى أهل النبل والكرامة منهم، وإذا كان يربأ بنفسه حتى عن وصف الخمرة ومجالس اللهو والغناء، فإننا لا نستطيع أن نتصوره مشاركًا في تلك المجالس أو ممعنا في تناول النبيذ الذي يعتقد حرمة تدنينا، وهو الرجل الزاهد الورع، والنزيه الجليل، الشريف النفس، عالي الهمة، ولا سيما وهو يعلم أن هذه المجالس، وتلك الأحوال لا تخلو من صدور شئ

مما يتنافى مع الشرف والكرامة والسؤود. وهكذا، فإننا نجد أنفسنا مضطرين لقبول قول

بعض الباحثين أنه رحمه الله: " لم يجالس الخلفاء والظرفاء، الذين يستخفون بالنواميس في أيام شببته " (٢٣).

(٢١) حقائق التأويل، مقدمة الحلبي: ٥٣.

(٢٢) أعيان الشيعة ٩: ٢١٧.

(٢٣) حقائق التأويل، مقدمة الشيخ عبد الحسين الحلبي: ٥٠.

ويقول: "... ولم يكن حتى في إبان شببته يسامر الظرفاء، الذين يغازلون ويتغزلون " (٢٤).

ويقول: " ونحن لتلك العزة، وتلك الآنفة والمرؤة ندعن أنه لآخر نظرة: إنه لم يغترف مأثما " (٢٥).

وثالثا: يقول المعتزلي الحنفي وغيره:

" حدثني فحار بن معد الموسوي، قال: رأى المفيد في منامه: كأن فاطمة بنت النبي دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين، فسلمتهما إليه، وقالت: علمهما الفقه!

فانتبه متعجبا، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة دخلت إليه في المسجد فاطمة بنت الناصر، وحولها جواربها، وبين يديها إبنها محمد وعلي الرضي والمرضى صغيرين، فقام إليها وسلم، فقالت: أيها الشيخ، هذان ولدان قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه، فبكى المفيد، وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما، وفتح الله عليهما من العلوم ما اشتهر في الآفاق " (٢٦).

إلا إن لنا على هذه الرواية ملاحظة، وهي:

إن هذه الرواية تذكر:

ألف: إن الرضيين رحمهما الله كانا حينما جاءت بهما أمهما إلى المفيد صبيين صغيرين.

باء: إن أم الرضيين قد خاطبت المفيد رحمه الله بقولها: " أيها الشيخ " .

مع أن المفيد قد توفي في سنة ٤١٣ عن ستة وسبعين عاما، وقد كانت ولادة المرتضى رحمه الله في سنة ٣٥٥ وولادة الرضي رحمه الله في سنة ٣٥٩ هـ. ومعنى ذلك أن عمره رحمه الله كان حين ولادتهما ٢٠ و ٢٢ عاما، فلو أنها أتت بهما إليه وعمرهما عشر

(٢٤) المصدر السابق: ١٠٧.

(٢٥) المصدر السابق: ٥٠.

(٢٦) راجع شرح النهج للمعتزلي الحنفي ١: ٤١، وأعيان الشيعة ٩: ٢١٦، وقاموس الرجال ٨: ١٤٧، ورجال

أبي علي: ٢٩٢ ترجمة المفيد، ورجال السيد بحر العلوم ٣: ١٣٤ - ١٣٥، والغدير ٤: ١٨٤ عن المعتزلي، وعن

صاحب الدرجات الرفيعة.

(۲۷۷)

سنوات أو ثلاث عشرة سنة لكان عمر المفيد آنئذ ما بين الثلاثين والخمس وثلاثين عاما فقد كان في عنفوان شبابه، فلا يصح منها مخاطبته ب " أيها الشيخ !! " إلا أن الحقيقة هي أن المراد بالشيخ هو: شيخ التعليم، وقد لقب الشيخ المفيد بالشيخ المفيد وهو في عنفوان شبابه، وأما احتمال أن تكون هذه الكلمة مقحمة من قبل

الناقلين اجتهادا منهم، فهو أيضا غير بعيد: ومهما يكن من أمر، فإننا نقطع بأن رواية كوران المغني لا أساس لها من الصحة، ولعلها من وضع حساد السيد الشريف، الذي لم يشف ما في صدورهم موت هذا الرجل الفذ، حتى راحوا يحسدونه حتى على ما يرثيه به الشعراء ويعييون عليهم رثاءهم له بما يعبر

عن سموه وعظمته، كما كان الحال بالنسبة لمهيار الديلمي، الذي صمم على أن يكيدهم

ويشير المزيد من كوامن حقدهم فراح يرثيه بقصيدة أخرى تظهر المزيد من فضائه وكراماته، وتشيد بآثره، وجلائل كرائمه. فرحم الله الشريف، ورحم الله مهيارا.

أهل البيت عليهم السلام
في بعض شعر الشريف الرضي
الدكتور حمودي

بسم الله الرحمن الرحيم
ها نحن أولاء في أفياء دوحة العلياء، نفئ إليها ولا نسامتها، وهل تسامت قاماتنا
دوحة تضرب أطناها في أعماق في نهج البلاغة، وتشارف أغصانها قرص الشمس؟
وهل

لنا أن ندرك شأو شريف الشعراء، ورضي الأدباء؟ من جده - صلى الله عليه وآله -
أفصح العرب ومنها قريش، ومن جده الأدنى أمير المؤمنين عليه السلام، صاحب السيف
والنهج وكعبة عشاق الفصاحة؟

ليس لنا - والله - إلا ثمالة من كأس، وقطرة من بحر فرات لذة للشاربين، ليس لنا
- والله - إلا ذلك النزر اليسير، لأننا ظلمنا الشريف الرضي حيا وميتا، حتى رددت
جنبات شعره صدى ألمه، وها نحن اليوم - وبعد ألف عام - لا نجد لآثاره من يتصدى
لها

بإخراج علمي رصين، وتحديث يسيغه أهل هذا الزمان.
لقد عرفنا من الشعراء من لا يصح أن يستفئ بشعره إلى ظلال تلك الدوحة
الباذخة، وأقمنا الحراس على آثار شعراء ليسوا أكثر من سفوح لهذه القمة التي سامت
الشمس وأطلت على التاريخ، أين الشريف الرضي؟ أين ديوان شعره؟ أين تراثه
العريق؟ أين الكلية التي تحمل اسمه؟ أين الجامعة التي تتعطر بذكره، بشعره وبنثره؟
إن هذه الثمالة التي نترشفها من سؤر كأس الشريف الرضي كثيرة علينا، لا
تتحملها نفوسنا التي بعدت عن عالم الكبرياء، وأخلدت إلى راحة الكسلاء الصغراء،
ولا تسيغها أطماعنا التي تتعجل الثمن الريح، ولا يرتضيها انهيارنا الثقافي الذي لا يصبر

على لأواء الإخلاص والجد، فلا نقوى - بعد - على خوض غمرات تراثنا الأثيل، وفي
الريئة منه تراث هذا الشاعر البطل النبيل.

سلام على الرضي، وعلى من يعنى بالرضي، وعلى من يسعى سعيا علميا دؤوبا
مخلصا ليقرب الأجيال للرضي ويكشف عن عظمتها لها، فتسيغه شملا لها في أخلاقها
وأشعارها وكبرياء العظمة، والسمو العريق.

وهذه السطور التي أكتبها رجوت لها أن تكون محاولة جادة للكشف عن جوانب
شعر الرضي، وموضوع من موضوعاته المحببة إليه، وهو " أهل البيت عليهم السلام في
شعر

الشريف الرضي " في محاولة إجابة أسئلة ماذا يمثل أهل البيت (ع) بالنسبة له؟ وأي

حيز يحتلون بشعره؟ وكيف نظر إليهم عليهم السلام؟

والله أسأل أن يوفق قادة هذه الأمة في نهضتها الرشيدة الحديثة للعناية الجادة
الصادقة برموز التراث وقممه العالية.

ومن الله التوفيق والسداد، وله الكمال وحده.

وقفة مع النسب الشريف للشريف:

هو أبو الحسن محمد ابن أبي طاهر الطاهر ذي المنقبتين: الحسين بن موسى بن محمد

ابن موسى بن إبراهيم بن " موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبي

طالب "، عليهم السلام.

وأمه فاطمة بنت الحسين - بن أحمد، على قول - بن الحسن الناصر الأصم صاحب

الديلم، وهو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن " علي بن

الحسين بن

علي بن أبي طالب " عليهم السلام، وفي المذكور في النهج شيء من الخلاف.

علي بن أبي طالب (ع)
الحسين (ع)
علي بن الحسين (ع): عمر علي الحسن علي الحسن الناصر " أحمد " الحسين فاطمة
الشريف الرضي
محمد الباقر (ع)
جعفر الصادق (ع)
موسى بن جعفر (ع): إبراهيم المجاب موسى محمد موسى الحسين الشريف الرضي

حياة مسؤولة:

ولد رضوان الله عليه سنة ٣٥٩ هـ، وتوفي سنة ٤٠٦ هـ، أي أنه عاش عمرا لم يتجاوز ٤٧ سنة، والعبقرية لا تعرف الأعمار، نظم الشعر في بواكير عمره، وكتب جملة

كتب لم يتبق منها إلا ثلة قليلة لم تنل - بعد - الدراسة اللازمة والتحقيق المطلوب وقد عدوا

له هذه الكتب:

- ١ - نهج البلاغة.
- ٢ - خصائص الأئمة.
- ٣ - مجازات الآثار النبوية.
- ٤ - تلخيص البيان عن مجازات القرآن.
- ٥ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل.
- ٦ - كتاب: سيرة والده الطاهر.
- ٧ - كتاب الرسائل.
- ٨ - كتاب ما دار بينه وبين أبي إسحاق الصابي من الرسائل.
- ٩ - كتاب الزيادات في شعر أبي تمام.
- ١٠ - مختار شعر أبي إسحاق الصابي.
- ١١ - منتخب شعر ابن الحجاج " الحسن من شعر الحسين "
- ١٢ - كتاب أخبار قضاة بغداد.
- ١٣ - كتاب تعليق خلاف الفقهاء.
- ١٤ - كتاب تعليقة على إيضاح أبي علي الفارسي.
- ١٥ - ديوان شعره.

سبعة وأربعون عاما مثقلة بالمسؤوليات والنكبات، ومحملة بأربعة عشر كتابا، مع ديوان ضخيم من الشعر، سبعة وأربعون عاما تسمو عن أعوام الناس لأن صاحبها كان الذي أمضى الشريف وهو يتحدى ذلك العصر الذي يتهاوى أكثر وأكثر في مواطن الذل

والانهزام النفسي!!

هذه الحساسية، وعظمة الشعور بسمو النسب الشريف، شكلت هاجسا يوميا نلمسه

في كل مواضع شعر الشريف الرضي، وكانت حلبة واسعة لفخره، ذلك الفخر الذي يتمفصل على محورين:

المحور الأول: المحور الذاتي، ويتمثل في الفخار بالخلق السامي ورفض الذل والتطلع الدائم إلى الأفق الأعلى من آفاق الكرامة الإنسانية التي تفرضها الذات المتسامية عن صغار الدنيا كقوله رضوان الله عليه:

مالي أذل، وصارمي لم ينثلم * بطلى العدى، وقناني لم يتقصد
حيث يستفهم استفهاماً إنكارياً عن رضاه بالذل إن حاول بعضهم أن يسمه به،
فكيف سيرتضى ذلك، وسيفه " صارمي " لم ينثلم من ضرب أعناق " طلى " أعدائه
ورمحه لم يتكسر، أي إن دون إذلاله حرب لا بد أن تقع بالسيف الذي يضرب أعناق
الأعداء حتى ينثلم، وبالرمح الذي يطاعنهم به حتى يتكسر.

وتبلغ حساسية الكرامة مداها الأوفى بصرخته الخالدة عبر الزمن:

ما مقامي على الهوان، وعندي * مقول صارم وأنف حمي

وإباء محلق بي عن الضنيم * كما راغ طائر وحشي

فإنه يتساءل منكراً أن يرتضى الإقامة على الهوان والذل، ولديه المعول الصارم
والأنف الحمي، وإلا باء الذي يحلق عن الضيم والظلم وكأنه الطائر الوحشي في نفوره
وعلو طيرانه، أو سمة رمزية يطرز بها الشريف رفضه للذل والهوان، المقول الصارم رمز
إلى

الجرأة في القول، والحزم تجاه مناوئيه ومن يريد إذلاله وإلحاق الهوان به، والأنف
الحمي: رمز إلى العزة والكبرياء، والأنف - عند العرب - من الأنفة والترفع، يستشعر
ما

يتطلبه منه نسبه، ووضعه الاجتماعي، من طهر ذيل، وسمو نفس، وعفة قلب، وسعة
علم، إضافة للوازع الديني المذهبي الذي لم يتخل عنه الشريف في أية خطوة
خطاها في عمره الطيب.

لقد أدرك الشريف الرضي أن النسب الطاهر لن ينفع شيئاً إن لم تواكبه حياة
طاهرة تكون أهلاً لحمل شرف الانتساب إلى دوحه النبوة:

إن أشر الخطب فلا روعة * أو عظم الأمر فصبر جميل

ليهون المرء بأيامه * إن مقام المرء فيها قليل

هل نافع نفسك أدلتها * كرامة البيت وعز القبيل
إنا إلى الله، وإنا له * وحسبنا الله، ونعم الوكيل
فمال الأمر كله إلى الله سبحانه وتعالى، وكرامة البيت، وعز القبيلة، لن يغنيا المرء
شيئا إن أذل نفسه.

هذه الرؤية الدقيقة للحياة وحقائقها تكشف لنا أنه (رض) كان ينظر إلى الكرامة
والعزة باعتبارهما أمرين إلهيين لا محيد عنهما، وإن الذلة طريق يناقض طريق الإيمان،
فما

دام المقام في هذه الدنيا قليل فليستصغر المرء مجريات الحياة من آلامها وخطوبها، بل
فليستصغر الأيام ذاتها، وحينذاك لن يبقى في وسع الذلة أن تتسرب إلى موقف الإنسان
مهما كان الخطب، والأمر كله لله.

لاحظ هذه الحساسية تجاه مواقف الذلة، واعتبارها نقيض كرامة النسب وعزته، ثم
أنظر تطبيقات هذه الحساسية في حياة الشريف وشعره، وتصوركم هو عمق الألم عن
الصغار!؟. والإباء المحلق عن الضيم، رمز إلى استسهال الصعاب في سبيل الحفاظ على
العزة والكرامة.

وهو لا يجدر عذرا للقبول بالذل ما دام معه السيف:
أي عذر له إلى المجد؟ إن ذل * غلام في غمده المشرفي
ثم ينتقل إلى السبب الذي يحدوه لاعتبار مقامه حيث هو ذلا، إذ يقول:
ألبس الذل في ديار الأعادي * وبمصر الخليفة العلوي
من أبوه أبي ومولاه مولا * ي، إذا ضامني البعيد القصي
لف عرفني بعرقه سيدا لنا * س جميعا محمد وعلي
أرأيت؟ ها هو ذا يبين لنا أن بذاحة نسبه سبب اعتباره أن مقامه حيث هو ذلا،
فهناك حاكم علوي يلتقي بالنسب الباذخ معه، فالأجدر أن يلتحق به.

وهكذا ينقلنا الشريف إلى المحور الثاني الذي هو مدار فخره:
المحور الثاني: محور النسب، وهو في قناعتنا الأساس الذي تتفرع منه مواقف
الرضي في شعره وغير شعره، فهو ينظر إلى نفسه نظرة تاريخية باعتباره حلقة من
سلسلة

طيبة هو ملزم ذاتيا وموضوعيا أن يسير في حياته على مقتضيات ذلك.

إننا ابن السابقين إلى المعالي * إذا الأمد البعيد ثنى البطاء
إذا ركبوا تضايقت الفياضي * وعطل بعض جمعهم الفضاء
نماني من أباة الضيم نام * أفاض علي تلك الكبرياء
شأونا الناس أخلاقا لدانا * وإيماننا رطابا، واعتلاء
ونحن الخائضون بكل هول * إذا ذب الجبان به الضراء
ونحن اللابسون لكل مجد * إذا شئنا ادراعا والابتداء
أقمنا بالتجارب كل أمر * أبي إلا اعوجاجا والتواء
فبماذا يفتخر؟ ما مادة فخره؟

إن ما يميز الشريف عن كثير من الشعراء أن افتخاره بآله، وهو منهم، متأت من
المعاني الأخلاقية الإسلامية:
السبق إلى المعالي البيت الأول
كثرتهم في الحرب البيت الثاني.
إباء الضيم البيت الثالث.
الكبرياء البيت الثالث.
الأخلاق الكريمة البيت الرابع.
الإيمان العميق البيت الرابع
العلو البيت الرابع.
الشجاعة البيت الخامس.
الجد في طلب المجد البيت السادس.
الجد في طلب الاصلاح البيت السابع.
وتنفصل هذه المعاني في سائر قصائد الشريف، فيفككها إلى مكوناتها الأساسية
ويوضح جزئيات أوصافهم، ومثابة فخره بهم.
فما ولد الأجارب من تميم * نظيرهم ولا الشعر الرقابا
وإن المجد قد علمت معد * ودار العز والنسب القرابا
لأطولهم إذا ركبوا رماحا * وأعلامهم إذا نزلوا قبابا

وأغزروهم إذا سئلوا عطاء * وأوحاهم إذا غضبوا ضرابا
حيث ذكر بعضا من لوازم الشجاعة " طول الرماح "، وعلو الذكر " القباب
العالية " وكثرة العطاء " وأغزروهم... "، والقوة في الحرب " أوحاهم ضرابا ".
وكيف لا يكونون كذلك وهم:
بنو عم النبي وأقربوه * وألصقهم به عرقا لبابا
حيث يبين الشريف صفاتهم الكريمة لأنهم من نسل النبي (ص) والمحافظين على
القيم التي نادى بها، ودعا الناس إليها.
ويصل من ذلك إلى أن المديح يجب أن يقتصر على الرسول (ص) وأهل بيته (ع):
وما المدح إلا في النبي وآله * يرام، وبعض القول ما يجنب
وأول بمدحي من أعز بفخره * ولا يشكر النعماء إلا المهذب
أرى الشعر فيهم باقيا، وكأنما * تحلق بالأشعار عنقاء مغرب
أعد لفخري في المقام محمدا * وأدعو عليا للعلي حين أركب
فالشريف لا يرى له وجودا مستقلا عن هذا الوجود التاريخي لآل البيت (ع)، ومن
هنا تجذر حبهم في قلبه، وخالط دمه ولحمه:
المجد يعلم أن المجد من أربي * ولو تماديت في غي وفي لعب
إني لمن معشر إن جمعوا لعلی * تفرقوا عن نبي أو وصي نبي
ويخاطب أباه فيقول:
وغيرك لا أطريه إلا تكلفا * وغير حنيني عند غيرك مصحب
أبعد النبي والوصي تروقني * مناسب من يعزى لمجد وينسب
يقر بفضلني كل باد وحاضر * ويحسدني هذا العظيم المحجب
أحبكم ما دمت أعزى إليكم * وما دام لي فيكم مراد ومطلب
فهذا الوعي الحاد بالانتساب إلى أهل البيت (ع) أصبح جزءا من حياة الشريف
إن لم نقل أنه غلف حياة الشريف كلها، وتغلغل في شتى نواحيها، فحق له أن يقول:
فمن ذا أسامي وجدي النبي * أم من أطاول أم من الأحي
أنا ابن الأئمة، والنازليين * كل منيع الربى والبراح
وأيد تصافح أيدي الكرام * وإن نفرت من أكف الشحاح

إذا استصرخوا عصفوا بالصبا * ح بين الظبي والوجوه الصباح
وبذاك، وبسبب من ذاك أصبح واحدا من سادة يهيمنون على حركة الناس:

إنا نعيب ولا نعاب * ونصيب منك ولا نصاب
آل النبي، ومن تقلب * في حجورهم الكتاب
خلقت لهم سمر القنا * والبيض والخيل العراب
قوم إذا غمز الزمان * قنيهم كرموا وطابوا

فهؤلاء هم سادة الناس ومرشدوهم، آل النبي (ص) الشجعان الذين لهم خلقت
الرمان والسيوف والأفراس، هؤلاء القوم لا يزدادون إلا كرما وطيبة كلما اشتد الزمان
عليهم، فكان الصعاب محك على ضريته يفوح عطر شمائلهم.

ومن هنا صار الشريف ذلك القمر الدائر في كون أهل البيت (ع) الرحيب، وصار
أعداؤه زمرة من الكلاب النابحة العاوية، التي لم تجد فيه عيبا، فحاولت أن تخلع عليه
من عيوبها، جريا على " رمتني بدائها وانسلت "، قال:

وإن مقام مثلي في الأعادي * مقام البدر تنبحه الكلاب
رموني بالعيوب ملفقات * وقد علموا بأني لا أعاب
وإني لا تدنسني المخازي * وإني لا يروعي السباب
ولما لم يلاقوا في عيبا * كسوني من عيوبهم وعابوا

أعد نظرك في الشعر الذي مر تجد الكرامة والكبرياء والعزة، ولو لم يقل (رض) إلا
" وإني لا يروعي السباب " لكفاه دلالة على عظيم اعتداده بنسبه وثقته بنفسه، والثقة
بالنفس لا تتأتى لكل الناس، فإن منهم من يزلزله النقد، ويفقده السباب صوابه، لأنه
لا ثقة له بنفسه، فكأنه النبتة الهشة التي ليس لها جذر مكين يمسكها أن تميل وأن
تنقص، أما الشريف فكالسنديانة الشامخة، عميقة الجذور، متمكنة من الأرض،
قوية لا تتلاعب بها الرباح.

ولنا أن نقرر أن هذا الشعور بالانتماء إلى العترة الطاهرة (ع) هو المحرك لكل مشاعر
الآباء والعزة والكرامة في نفسه.

ولكن...

من هم أولئك الذين ينتمي إليهم الشريف الموسوي؟ هل ذكرهم في شعره؟

وكيف كان ذكره لهم؟ وهل هو مقتنع بهم جميعا أم متوقف؟
والذي يحدونا لهذه الأسئلة ما حدث هو به - رضوان الله عليه - في مفتتح رسالته
" خصائص الأئمة " إذ قال: " إن بعض الرؤساء، ممن غرضه لا قدح في صفاتي والغمز
لقناني والتغطية على مناقبي والدلالة على مثلبة إن كانت لي، لقيني وأنا متوجه ليلة عرفة
من سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة هجرية إلى مشهد مولانا موسى بن جعفر ومحمد بن
علي

بن موسى (موسى الكاظم ومحمد الجواد (ع) في الكاظمية في العراق) للتعريف هناك،
فسألني عن متوجهي فذكرت له إلى أي قصدت، فقال لي: متى كان ذلك؟ يعني أن
جمهور الموسويين جارون على منهاج واحد في القول بالوقف والبراءة ممن قال
بالقطع،

وهو عارف بأن الأمانة مذهبي، وعليها عقدي ومعتقدي وإنما أراد التنكيل لي، والطعن
على تديني فأجبت في الحال بما اقتضاه كلامه.. "، ثم جعل الشريف ذلك علة تجدد
نشاطه لإكمال كتاب خصائص الأئمة (ع)، غير أن جمعه لنهج البلاغة، ومعالجة المنية
له، قد حالا دون إكمال خصائص الأئمة، فظل الكتاب محتويا على فضائل
أمير المؤمنين (ع) فقط.

وإذا كان الكتاب - ونعني به خصائص الأئمة - لم يستطع أن يستوفي ذكرهم جميعا
سلام الله عليهم، فإن شعر الرضي قد استوفى ذلك فحفل بذكرهم وتعطر بالإشادة
بمناقبهم وصفاتهم ومواضع مراقدهم الطاهرة.
ولنفتح قلوبنا لبائتته العذبة:

سقى الله المدينة من محل * لباب الماء والنطف العذاب
فهو يدعو للمدينة بالسقيا، وليس بمطلق السقيا، إذ كانت تسقى بديم المطر العزيز
مع الصواعق والرعود وما يروع أهلها الآمنين، بل هي السقيا بلباب الماء، أي بجوهره
وصافيه ونقيه من غير أوشاب ولا أكدار، ثم هي السقيا بالقطر العذب السائغ.
ولا عجب أن يدعو للمدينة المنورة بذلك، لأن فيها قبر جده الأعلى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم، وفيها أيضا شئ آخر عزيز على قلبه:

وجاد على البقيع وساكنيه * رضى الذيل ملآن الوطاب
ففي البقيع إضمامة من زهر لا يكفيها الطل، بلا بد من الوايل، لا بد من أن يرخي
السحاب عليها ذيله، وأن يفتق وطابه الملاان، فأولئك الأئمة الأطهار ظلّموا أحياء
وظلموا

أمواتا، وإلى اليوم تقوم شواهد الظلم الواقع عليهم، فافترق حال محالهم عن قبر الرسول الأكرم (ص)، وعن أزقة المدينة المنورة وساكنيها، فهنا يكفي " الباب الماء والنطف العذاب"، وهناك لا يكفي هذا بل يجب أن يكون منسجما مع حال مراقدهم المقدسة من وفير السقي، وعزيز المطر.

وينتقل الشريف من البقيع أقرب مشهد* من مشاهد أجداده الطاهرين فما أن ينتهي ركب الحجيج إلى أرض العراق حتى يتقرى المرقد الطاهر لأمير المؤمنين (ع) في النجف الأشرف، أو الغري:

وأعلام الغري وما استباح* معالمها من الحسب اللباب
وأي حسب لباب إن لم يكن حسب علي بن أبي طالب (ع)؟ فتشمله دعوة السقي بوابل نمير المطر.

ثم يرحل إلى كربلاء وهي المنزلة الثانية بعد النجف في طريق الحج العائد إلى العراق:

وقبرا بالطفوف يضم شلوا* قضى ظما إلى برد الشراب
أنظر إلى هذا الحس المرهف، وكيف قابل بين الدعاء بالسقيا و " ظمأ " أبي
عبد الله عليه السلام في موقعة كربلاء، فأى مطر، وأي غيث، وأي وابل، وأي ظل
يكون

في وسعه إرواء تلك المراقد المشرفة وقد " قضى " أصحابها ظما، والماء على مرمى
حجر
منهم؟

ويستمر الشريف في سفرته التي تطوي الأرض طيا بين سامراء - حيث الهادي
والعسكري (ع) وموضع الغيبة الشريف -، وبغداد - حيث الكاظم الجواد (ع) -،
وطوس

- حيث علي بن موسى الرضا (ع) -، فليس المطر النمير تلك المشاهد المشرفة:
وسامرا وبغدادا وطوسا* هطول الودق منخرق العباب
هذي مراقدهم - عليهم السلام - وها هو الشريف الرضي يقف عليها بلوعة ويقول:
قبور تنطف العبرات فيها* كما نطف الصبير على الروابي
إن دموع الرضي تمنعه من وصفها، لكن ذكاهه وعظيم إحساسه بانتمائه إلى
الراقدين فيها، يدفعه إلى أن يشبه الدموع التي يجريها محبو الأئمة عليها بالسحاب
الذي

يسقي الروابي ويفيض عليها.

إن فكرة السقيا لم تفارقه، فكرة أن يستشهد الحسين (ع) وهو عطشان ويمنع من قطرة ماء، فتنسج القطرة إلى السحاب، وإلى المطر الغزير ينهمر لا على قبر عطاشي كربلاء فحسب، بل تتسع لتشمل كل أضرحة أجداده الأئمة الأطائب (ع).
هذه الكفرة تجدها قوية السيطرة عليه، حتى لتكون العمود الفقري للقصيدة كلها، بين رفعة القبور المشبهة بالروابي، وبين السقي الذي ينهمر عليها من السحاب ومن دموع العيون، فإن لم يستجب السحاب لملمتمس الشاعر فإن السراب سيستحيل ماء يتقطع على تلك القبور:

فلو بخل السحاب على ثراها * لذابت فوقها قطع السراب
يجب أن ننتبه هنا إلى المقابلة الذكية بين السحاب والسراب، لا من حيث استحالة السراب إلى سحاب تولها بأهل البيت (ع) فحسب، وإنما أيضا من حيث أن المسافر - آنذاك - بين هذه المشاهد المشرفة يطالع السراب أمامه وهو يطوي الفيافي والقفار
فيأخذه الإحساس الرهيق - إن كان من أهله - إلى أمنية مستحيلة، أن يتحول السراب المشعر بالعطش والموحي به إلى سحاب يبيل الثرى ويسقي القبور المطهرة.
وتبقى فكره السقيا والظما تجول في جنبات مشاعر الشاعر:
سقاك، فكم ظمئت إليك شوقا * على عدواء داري واقترابي
فالسحاب يسقي، والسراب يتقطع سحبا ومطرا عليها، والشاعر ظمئ إليها شوقا في حالي قربه وبعده، وانظر إلى لفظة "عدواء" وما فيها من اللاواء إشارة إلى ألم البعد والظما لزيادتها، والغلواء في حبها والتبرك بها.
ثم انظر إلى اللفتة الذكية بين بعد الدار واقتراب الشاعر، فهو لم يقل إنه بعيد عن تلك القبور، فهو دائما قريب منها، وداره هي التي تبعد عنها.
وأما قربه فيتمثل في زيارته لها، وفي حمله معه دائما شيئا من ترابها:
تجافي يا جنوب الريح عني * وصوني فضل بردك عن جنابي
ولا تسري إلي مع الليالي * وما استحققت من ذاك التراب
وذاك التراب أيضا ظمآن، فالظما حس في كل ما يحيط بالشاعر، ويبلغ الظما بالتراب المقدس حد أن يقاد له الماء والسحاب:
قليل أن تقاد له الغواصي * وتنحر فيه أعناق السحاب

ويرتبط الظمأ عند الشاعر بالآلام التي عاناها أهل البيت (ع) حيث انتقلوا في دنياهم من مصاب إلى مصاب، فكان وفرة المصائب التي جابهتهم في حياتهم قابلها هذا

الظمأ الذي يجلل أضرحتهم وتربتهم الطاهرة:
أما شرق التراب بساكنيه * فيلفظهم إلى النعم الرغاب
فكم غدت الضغائن وهي سكرى * تدير عليهم كأس المصاب
وبهذا البيت ندرك السبب الذي حدا الشاعر أن يستسقي المدينة لباب الماء، وأن يستسقي قبور الأئمة (ع) المطر الغزير، لأن هذه الغزارة من الخير " والماء والسقيا رمزان له "

قد ناسبت كؤوس المصائب التي نالتهم في حياتهم، ولكن الشاعر يدرك أن الماء والسقيا
غير كافيين أمام عظمة أهل البيت (ع)، فينتقل منها إلى تقرير حقيقة تناسب منزلة أهل بيت النبوة عليهم السلام:

صلاد الله تخفق كل يوم * على تلك المعالم والقباب
ولا نجد فرقا بين سحاب تنصل شآبيبه، وسراب يستحيل قطع سحاب وخفقان الصلوات، فكأن الصلاة عليهم طيور خافقة بأجنحتها، والصلة وثيقة بين الماء والطيور فلا تحوم الطيور إلا حول موارد الماء المشرعة الآمنة، فكأن الشريف بهذا البيت ينقلنا إلى

جو استجابة دعائه بالسقيا، بل إلى ما هو أبعد من ذلك، إلى أن هذه القبور الطاهرة هي مشارع الماء الآمنة التي تخفق حولها الطيور، وليست تلك الطيور طورا حقيقية بل هي صلاة الله سبحانه وتعالى، وأين تخفق الصلاة إلا على أهلها وموطنها ومستقرها؟ وبعد أن يصل الشاعر إلى هذه الحقيقة يتحول إلى ذاته يستنبط منها حبا، وينقع غليلها، ويروى أوامها بزيارته لهم:

وإني لا أزال أكر عزمي * وإن قلت مساعدة الصحاب
وأخترق الرياح إلى نسيم * تطلع من تراب أبي تراب
بودي أن تطاوعني الليالي * وينشب في المنى ظفري ونابي
فأرمي العيس نحوكم سهاما * تغلغل بين أحشاء الروابي
لعلي أن أبل بكم غليلا * تغلغل بين قلبي والحجاب
فما لقيكم إلا دليل * على كنز الغنيمة والاياب
ثم يلتفت إلى الإمامين اللذين كان خروجه لزيارتهما سببا لنشاطه في كتابه

" خصائص الأئمة " (ع) الإمام الكاظم والإمام الجواد (ع) ويصفهما بالملاذ فيقول:
ولي قبران بالزوراء أشفي * بقربهما نزاعي واكتئابي
أقود إليهما نفسي وأهدي * سلاما لا يحيد عن الجواب
لقاؤهما يطهر من جناني * ويدراً عن ردائي كل عاب
وبالطهر يختم ذكرهم كما بدأ بالماء والسقيا، والدعاء لمشاهدهم المشرفة لينتقل -
بعد

هذا كله - إلى الافتخار بفضائل أمير المؤمنين (ع) وهي فضائل جده:
قسيم النار جدي يوم يلقي * به باب النجاة من العذاب
وساقي الخلق والمهجات حرى * وفاتحة الصراط إلى الحساب
لاحظ السقي، والظمأ، وهذه المفارقة بين عطش الدنيا وآلامها، وبين أن يكون
ذلك العطشان والظمآن ساقي الخلق على الكوثر، والأخرى بين ري الدنيا وزخرف
نعيمها، وبين المهج الحرى يوم القيامة، وهو الساقي من كرم نفس، وكرم طبع، شهر
بهما

في الدنيا فكانا له نصيين في الآخرة:
ومن سمحت بخاتمه يميني * تضمن بكل عالية الكعاب
مفارقة أخرى بين الكرم بالمال، والبخل بعالية الكعاب كناية عن الشجاعة
والبطولة لأن من أولى صفاتهما الحفاظ على السيوف والرماح في اليد الصلبة القوية
تواجه

الأعداء فتقتلع حصونهم:
أما في باب خبير معجزات * تصدق، أو مناجاة الحباب
أرادت كيده والله يأبى * فجاء النصر من قبل الغراب
أهدا البدر يكسف بالدياجي * وهذي الشمس تطمس بالضباب
وكان إذا استطال عليه جان * يرى ترك العقاب من العقاب
أرى شعبان يذكرني اشتياقي * فمن لي أن يذكركم ثوابي
ثم يلتفت إلى نفسه فيأخذها بالسير على نهج أجداده الطيبين، ويحجر بحبه لهم متقبلاً
فيهم كل سباب الأعداء، لأنهم نسبه وعماده ومبرر كيانه:
بكم في الشعر فخري لا بشعري * وعنكم طال باعي في الخطاب
أجل عن القبائح غير أنني * لكم أرمي وأرمى بالسباب
فأجهر بالولاء ولا أوري * وأنطق بالبراء ولا أحابي

ومن أولى بكم مني وليا * وفي أيديكم طرف انتسابي
محبكم، ولو بغضت حياتي * وزائر كم ولو عقرت ركابي
تباعد بيننا غير الليالي * ومرجعنا إلى النسب القراب
إنها صرخات السجن الذي يعمقه الولاء حتى أدق خفاياه وحنياه، والذي يظهر
سطورا من الهيام في صفحات القلب الذائب في حب آل البيت (ع):
وما المدح إلا في النبي وآله * يرام، وبعض القول ما يتجنب
أرى الشعر فيهم باقيا وكأنما * تحلق بالأشعار عنقاء مغرب
أعد بفخري في المقام محمدا * وأدعوا عليا للعلي حين أركب
وتصفح شعر هذا الشريف الرضي (رضي الله عنه) فلن تجد إلا الكبرياء تستقي
من حب أهل البيت (ع)، والانتماء الكامل لهم، تعطرا بذكرهم، وفخرا بالانتساب
إليهم ودموعا حرى تستحيل دما وهي تطالع صفحات الوضوح الاسلامي في كربلاء.
ولهذا موضوع آخر، إن شاء الله.

من أنباء التراث
كتب ترى النور لأول مرة
* منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة
تأليف: القطر الراوندي، قطب الدين أبو
الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي الكاشاني،
المتوفى سنة ٥٧٣ هـ.
ينقل ابن أبي الحديد عنه في شرحه للنهج
أحيانا.

عني بطبعه لأول مرة الشيخ عزيز الله
العطاردي، وصدر في ثلاثة أجزاء من مطابع
حيدر آباد في الهند سنة ١٤٠٤ هـ.
وأعاد تحقيقه السيد عبد اللطيف القرشي
الكوهكمري، وصدر ضمن منشورات مكتبة آية
الله المرعشي العامة في قم في ثلاثة أجزاء أيضا.
ويقوم بتحقيقه من جديد الأستاذ لبيب
بيضون.

كما ينوي السيد عبد الزهراء الخطيب - مؤلف
كتاب " مصادر نهج البلاغة " - تحقيقه أيضا،
وسيصدر ضمن منشورات دار الأضواء في
بيروت.

* حدائق الحقائق في فسر دقائق أفصح
الخلايق

في شرح نهج البلاغة
تأليف: قطب الدين الكيدري، أبو الحسن
محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي الكيدري، من
أعلام القرن السادس.

فرع من تأليفه سنة ٥٧٦ هـ.
طبع لأول مرة بسعي الشيخ عزيز الله
العطاردي، وصدر من مطابع حيدرآباد في الهند
في ثلاثة أجزاء سنة ١٤٠٤ هـ.

* شرح نهج البلاغة
لمؤلف مجهول من أعلام الطائفة في القرن
الثامن، وينسب إلى العلامة الحلبي - المتوفى

سنة ٧٢٦ هـ .
وقد عني بطبعه لأول مرة الشيخ عزيز الله
العطاردي على نسخة فريدة من منخطوط مكتبة

الدكتور أصغر مهدوي في طهران، وصدر في جزء
واحد من مطابع حيدرآباد في الهند
سنة ١٤٠٤ هـ.

كتب صدرت محققة
* خصائص الأئمة

تأليف: الشريف الرضي، أبو الحسن محمد
ابن الحسين بن موسى (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ).
تحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني.
نشر: مؤسسة البحوث الإسلامية (بنياد
پژوهشهای إسلامي) التابعة للروضة الرضوية
المقدسة - مشهد.

وكانت المكتبة الحيدرية في النجف
الأشرف قد طبعت الكتاب على الحروف باسم
" خصائص أمير المؤمنين عليه السلام " إذ أن
الشريف الرضي رحمه الله لم يتم تأليه ولم يكتب
منه غير خصائص الإمام علي بن أبي طالب
عليه السلام.

كما أعادت مكتبة الرضي في قم طبعه
بالأفست على طبعة النجف الأشرف.

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة
تحقيق وتعليق: محمد أحمد عاشور ومحمد
إبراهيم البنا.

نشر: دار ومطابع السقيا في مصر، سنة
١٩٧٢ م.

وأعادت طبعه سفارة الجمهورية الإسلامية
في إيران - دمشق

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة، وفيه زيادات
من شروح ابن أبي الحديد وابن ميثم البحراني.
تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل.

نشر: مكتبة الأندلس في بيروت، في أربعة
أجزاء.

* شرح نهج البلاغة
لابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ - ٦٥٦ هـ).
تحقيق: الشيخ حسن تميم - قاضي بيروت
الشرعي - .
نشر: دار مكتبة الحياة في بيروت، في خمسة
مجلدات.

صدر حديثا

* نهج البلاغة
قامت بطبعه مكتبة آية الله المرعشي العامة في
قم بطريقة التصوير على مخطوطة نفيسة من
نهج البلاغة تحتفظ بها المكتبة برقم ٣٨٢٧،
مذكورة في فهرسها ١٠ / ٢٠٦، وقد كتبت سنة
٤٦٩ هـ، وهي من أقدم مخطوطات نهج البلاغة إن
لم تكن أقدمها.
وقد نشرته المكتبة بمناسبة الذكرى الألفية
لوفاة الشريف الرضي.

* المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة
تأليف: محمد دشتي وكاظم محمدي.
فهرست خاص بنهج البلاغة ضم إضافة إلى
متن النهج: فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة،
المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، مصادر
ومراجع نهج البلاغة (جدول أسامي الكتب
ومؤلفيها) مرتبة حسب الحروف الأبجدية والتاريخ
الهجري، جدول اختلاف النسخ، ومستدرک
اختلاف النسخ في العبارات.
والكتاب يقع في ١٤٠٦ صفحة من القطع
الوزيری، صدر عن مؤسسة النشر الاسلامي
التابعة لجماعة المدرسين في قم.
وتعيد المؤسسة ذاتها طبعه مع تصحيحات
مهمة عليه.

* الدليل على موضوعات نهج البلاغة
تأليف: علي أنصاريان.
دليل لموضوعات نهج البلاغة، يقع في
سبعة

فصول، وقد وضع المؤلف ١٣٢ عنواناً، جمع تحت
كل عنوان ما يتعلق به الخطب والرسائل
والحكم. والفصول السبعة هي: ١ - الإلهيات،
٢ - النبوة، ٣ - العقائد والأحكام، ٤ - الخلافة
والأمة، ٥ - التاريخ، ٦ - المجتمع والسياسة
الاقتصاد، ٧ - الأخلاق.

وقد صدر مؤخرًا في إيران في ١١٠٥ صفحة.
* الهادي إلى موضوعات نهج البلاغة
تأليف: الشيخ علي المشكيني.

فهرست موضوعي لنهج البلاغة، رتب حسب
الحروف الهجائية مع تقديم لفظ الجلالة " الله "،
وتأخير مادة " يهود ".

وقد صدر الكتاب عن مؤسسة نهج البلاغة
في طهران في ٦٢٠ صفحة.

وقام بتقديم الكتاب السيد جعفر مرتضى

العاملية.

* تصنيف نهج البلاغة

تأليف: لبيب بيضون.

فهرست موضوعي لنهج البلاغة، صدر في دمشق وبيروت عام ١٣٩٨ هـ، ثم أعاد المؤلف النظر فيه فطبع ثانية مع بعض الإضافات.

ويقع الكتاب في عشرة أبواب كالتالي:

١ - أصول الدين (العقائد)، ٢ - فروع الدين

(العبادات والمعاملات)، ٣ - الإمام والإمامة،

٤ - سيرة الإمام علي عليه السلام، ٥ - حروب

الإمام عليه السلام أثناء خلافته، ٦ - سياسة

حكومة الإمام عليه السلام، ٧ - الشؤون

الاجتماعية في نظر الإمام علي عليه السلام،

٨ - الإنسان وشؤونه المختلفة، ٩ - المواعظ

والنصائح، ١٠ - الفهارس.

ويقوم مركز النشر في مكتب الإعلام

الإسلامي، الحوزة العلمية - قم بإعادة طبعه، وهو

في لمساته الأخيرة.

* بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة

تأليف: الشيخ محمد تقي التستري، نزيل

تستر وعالمها.

شرح لنهج البلاغة، بدأ المؤلف بطبعه منذ عام ١٣٩٠ هـ، وقد صدر مؤخرا الجزء الرابع عشر والأخير منه، وتعد مؤسسة نهج البلاغة في طهران لإعادة طبعه مع إجراء تعديلات بإذن من المؤلف.

وللمؤلف كتاب " قاموس الرجال " صدر في أربعة عشر جزءا، ويعد من حسنات العصر الحاضر، ومن أفضل ما أف في علم الرجال، وتقوم مؤسسة النشر التابعة لجماعة المدرسين في قم بتحقيقه وطبعه.

كما وصدر للمؤلف مؤخرا جزءان من " النجعة في شرح اللمعة " الذي في شرح على كتاب " اللمعة الدمشقية " في الفقه، للشهيد الأول شمس الدين محمد بن مكي، المستشهد في دمشق سنة ٧٨٦ هـ، وهو مستمر في تأليفه رغم شيخوخة وهرم.

* الشريف الرضي

تأليف: حسن أبو عليوي.

والكتاب يقع في جزءين، يتناول الأول منهما: الرضي الناثر والعالم الديني، بينما يتناول الجزء الثاني: الشريف الرضي الشاعر وأغراضه الشعرية.

نشر: مؤسسة الوفاء في بيروت.

* رؤى الحياة في نهج البلاغة.

تأليف: حسن موسى الصفار.

نشر: مؤسسة الأعلمي في بيروت.

* فهارس شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

تأليف: أسد الله إسماعيليان.

يقع الكتاب في جزءين، ضم الأول منهما الفهارس التالية: الأعلام، الشعوب والقبائل، الفرق والمذاهب، الأماكن والبقاع، الكتب، الأيام المعروفة في التاريخ. ويضم الجزء الثاني

فهارس الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية،
الشعر، الأمثال، المواضيع.
وقد صدر الجزء الأول من الكتاب عن
مكتبة إسماعيليان في قم بطبعة سقيمة، ولم
يصدر الجزء الثاني بعد.

* السلم وقضايا الحرب في نهج البلاغة
تأليف: الشيخ محمد مهدي شمس الدين:
طبع في بيروت، وترجم إلى الفارسية
مؤخراً.

* عهد الأشر

تأليف: الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
شرح لعهد أمير المؤمنين عليه السلام الذي
كتبه لمالك الأشر رحمه الله لما ولاه مصر.
طبع في بيروت طبعة سقيمة، ثم أعادت
مؤسسة الوفاء البيروتية طبعه بشكل جيد.

* حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام
تأليف: الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
طبع في طهران ضمن منشورات مؤسسة نهج
البلاغة في سنة ١٤٠٥ هـ، وطبعته المؤسسة
الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع سنة

١٤٠٥ هـ أيضا.

* نهج البلاغة نبراس السياسة ومنهل التربية
مجموعة بحوث ومقالات قامت مؤسسة نهج
البلاغة في طهران بطبعها سنة ١٤٠٤ هـ،
وهي في ٣٧٤ صفحة.
* نهج الحياة

مجموعة بحوث ومقالات حول نهج البلاغة
بقلم عدة من العلماء وقد قامت مؤسسة نهج
البلاغة في طهران بطبعه في ٢٦٣ صفحة.
* في رحاب نهج البلاغة

تأليف: الشيخ مرتضى المطهري.
تعريب: هادي اليوسفي، تعريب لكتاب
" سيرى در نهج البلاغة " المطبوع غير مرة، وقد
صدر في بيروت عن دار التعارف.

* مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة
تأليف: السيد محمد تقي الحسيني النقوي
الخراساني القائي، نزيل طهران.
صدر الجزء السادس من الكتاب، وما زال
العمل فيه مستمرا.

* مائة شاهد وشاهد
تأليف: السيد عبد الزهراء الخطيب (مؤلف
كتاب مصادر نهج البلاغة) جمع وشرح ل (١٠١)
بيت من أشعار أبي الطيب المتنبي مستقاة من
حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد صدر في طهران عن مؤسسة نهج
البلاغة، وفي بيروت عن دار الأضواء.
* شرح الخطبة الشقشقية

تأليف: الشيخ محمد رضا الحكيمي.
صدر عن مؤسسة الوفاء في بيروت في ٤٢٨
صفحة.

تجدر الإشارة إلى أن أول من قام بشرح هذه
الخطبة الشريف المرتضى علم الهدى أخو
الشريف الرضي، إذ أن له تفسيراً للخطبة

الشقشقية وقد طبع هذا العام ضمن رسائله في
المجموعة الثانية التي صدرت عن دار القرآن الكريم
في قم بإعداد السيد مهدي الرجائي، وإشراف
السيد أحمد الحسيني.
وتقع هذه الرسائل في ثلاثة أجزاء، وقد
صدرت مؤخرًا.
* استناد نهج البلاغة
تأليف: إمتياز علي خان العرشي الرامفوري
الهندي.
تعريب: عامر الأنصاري.
قدم له وعني بنشره الشيخ عزيز الله
العطاردي.
نشر: مكتبة الثقلين، القرآن والعترة - قم.
* روائع نهج البلاغة
تأليف: جورج جرداق.
ترجمه إلى اللغة الفارسية محمد رضا
الأنصاري.

كتب أعيد طبعها بالأفست

* نهج البلاغة

مع فهارس علمية وضعها الدكتور صبحي الصالح.

طبع الأول مرة في بيروت سنة ١٣٨٧ هـ،
وطبعته دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة للمرة
الثانية سنة ١٤٠٢ هـ بالأفست، كما أعادت دار
الهجرة في قم طبعه في حميمين بالأفست سنة
١٣٩٥ هـ على الطبعة البيروتية الأولى.

* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة

أعادت مؤسسة الأعلمي في طهران و
بيروت طبعه بالأفست على طبعة مطبعة

الاستقامة في مصر

كما أعادت دار الزهراء في بيروت طبعه
بالأفست على طبعه مصر.

* مصباح السالكين لنهج البلاغة من كلام

أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف: كمال الدين ابن ميثم البحراني،

المتوفى سنة ٦٧٩ هـ.

وهو شرحه الكبير لنهج البلاغة، وهناك

نسخة منه في مكتبة التربية (تربيت) في تبريز

كتبت سنة ٦٩١ هـ.

وكان قد طبع على الحجر في مجلد واحد في

إيران، ثم طبع على الحروف في طهران في خمسة

مجلدات ما بين سنتي ١٣٧٨ - ١٣٨١ هـ.

كما قامت دار العالم الاسلامي في بيروت

بطبعه بالأفست سنة ١٤٠١ هـ.

ثم أعاد مكتب نشر الكتاب (دفتر نشر

كتاب) في طهران طبعه بالأفست سنة

١٤٠٤ هـ.

* شرح نهج البلاغة

لابن أبي الحديد المعتزلي (٥٨٦ - ٦٥٦ هـ).

أعدت مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم طبعه بالأفست على طبعة دار إحياء الكتب العربية في القاهرة، الطبعة الثانية (سنة ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م).

كما أعدت مكتبة إسماعيليان في قم طبعه بالأفست أيضا على الطبعة الأولى لدار إحياء الكتب العربية في القاهرة (١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م).

* منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة تأليف: العلامة السيد حبيب الله الموسوي العلوي الخوئي، المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ. كان الكتاب قد طبع على الحجر وبالبحر الكبير في إيران، ثم أعيد طبعه على الحروف في طهران، ولم يتم المؤلف رحمه الله تأليفه، فأتمه من حيث بلغ المؤلف الشيخ حسن زاده الآملي والشيخ محمد باقر الكمره إي، وصدر المجموع في ٢١ جزءا.

ثم أعدت مؤسسة الوفاء في بيروت طبعه بالأفست، وأعيد طبعه بالأفست أيضا في طهران، وصدر منه ثمانية أجزاء ثم توقف لأن فيه مسا بعض الحكام الأمويين!!؟

* مصادر نهج البلاغة

تأليف: السيد عبد الزهراء الخطيب.
كان قد طبع في النجف الأشرف في أربعة
أجزاء ما بين سنتي ١٣٨٦ - ١٣٨٨ هـ، ثم
أعدت طبعه مؤسسة الأعلمي في بيروت سنة
١٣٩٥ هـ بعد إجراء تعديلات وإضافات على
الطبعة الأولى، ثم أعادت دار الأضواء في بيروت
طبعه بالأفست سنة ١٤٠٥ هـ على الطبعة الثانية
مع إجراء تعديلات وتصحيحات من قبل
المؤلف.

* الكاشف عن ألفاظ نهج البلاغة في

شروحه

تأليف: السيد جواد المصطفوي الخراساني.
نشر: دار الكتب الإسلامية.
وكان الكتاب قد طبع عدة مرات بالأفست
على الطبعة الأولى بعد إضافات هامة
وتصحيحات من قبل المؤلف، والكتاب يرشد
القارئ إلى أي لفظ أراد من النهج في أي متن أو
شرح مطبوع.

* الراعي والرعية

تأليف: المحامي توفيق الفكيكي، المتوفى
سنة ١٣٨٩ هـ.

وهو شرح قيم لعهد الإمام أمير المؤمنين
عليه السلام إلى مالك الأشتر رحمه الله حين ولاه
مصر.

كان قد طبع الكتاب لأول مرة في بغداد
سنة ١٣٥٨ هـ، ثم أعيد طبعه بها أيضا سنة
١٣٨٢ هـ، ثم طبعته مؤسسة الوفاء في بيروت
بالأفست على الطبعة الثانية سنة ١٤٠٣ هـ،
وأعدت طبعه بالأفست أيضا مؤسسة نهج البلاغة
في طهران.

* حقائق التأويل

تأليف: الشريف الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ).

كانت قد طبعته لجنة التأليف والنشر في
منتدى النشر في النجف الأشرف سنة ١٣٥٥ هـ
بتحقيق وإشراف ثلة من كبار العلماء كالشيخ
عبد الحسين الحلبي والشيخ مرتضى آل ياسين.
وأعادت دار الأضواء في بيروت طبعه
بالأفست سنة ١٤٠٦ هـ.
ثم أعادت مؤسسة البعثة - بالتعاون مع
مؤسسة نهج البلاغة - في طهران طبعه بالأفست
بإخراج جديد وطباعة جيدة.
* تلخيص البيان في مجازات القرآن
تأليف: الشريف الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ).
كان السيد محمد المشكاة قد نشر الكتاب
بطريقة الفوتر تايب في إيران سنة ١٣٦٩ هـ،
وذلك بتصوير مخطوطة ناقصة قديمة قريبة العهد
من الشريف الرضي. وألحق به فهارس جلييلة.
ثم حققه محمد عبد الغني حسن وطبعه على
الحروف في القاهرة سنة ١٣٧٤ هـ، مع دراسة
ضافية عنه وفهارس فنية.
ثم عثر على مخطوطة كاملة له في مدينة تستر في
إيران فأعادت مكتبة الخلاني العامة في بغداد

طبعه على هذه النسخة الكاملة.
وأعادت مكتبة بصيرتي في قم طبعه
بالأفست على طبعة القاهرة المحققة.
كما أعادت دار الأضواء في بيروت طبعه
بالأفست سنة ١٤٠٦ هـ على طبعة القاهرة أيضا.
* ديوان الشريف الرضي

أعادت طبعه بالأفست في جزءين وزارة
الارشاد الاسلامي في إيران ومؤسسة نهج البلاغة
في طهران على طبعة دار صادر في بيروت،
المطبوعة سنة ١٩٧٦ م.
كما أعادت مؤسسة الأعلمي في بيروت طبعه
بالأفست أيضا.

وكان الديوان قد صدر ضمن مطبوعات
وزارة الإعلام العراقية في جزءين أيضا بتحقيق
الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.
* شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام
المائة كلمة هي التي اختارها الجاحظ من
حكم أمير المؤمنين عليه السلام وشرحها ابن ميثم
البحراني.

حققها ونشرها السيد جلال الدين المحدث
الأرموي، المتوفى سنة ١٣٩٨ هـ، وألحق بها
شرحين آخرين، أحدهما لعبد الوهاب؟ والثاني
لرشيد الوطواط، محمد بن محمد بن عبد الجليل
العمري، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، وقد شرحها
- الوطواط - بالعربية والفارسية مع ترجمة لكل
كلمة بالفارسية نظما، كل ذلك كان برسم
السلطان محمود بن خوارزم شهر وسماه "مطلوب
كل طالب من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب" وكان السيد الأرموي رحمه الله قد نشره
مستقلا سنة ١٣٨٩ هـ.

وأعادت مؤسسة النشر الاسلامي التابعة
لجماعة المدرسين في قم طبع الشروح الثلاثة
بالأفست وصدر ضمن منشوراتها برقم ١٣٦.

طبغات جديدة لمطبوعات سابقة
* نهج البلاغة

مع شروح الشيخ محمد عبدة
أعدت دار التعارف للمطبوعات في بيروت
طبعه سنة ١٤٠٢ هـ طباعة جديدة جيدة في أربعة
أجزاء بمجلد واحد.

كما قامت دار الأضواء في بيروت بطبعه
مجددا أيضا.

وطبعته دار الهدى الوطنية في بيروت من
جديد أيضا.

وأعدت طبعه دار البلاغ في بيروت
بالأفست على طبعة دار التعارف.

* توضيح نهج البلاغة

تأليف: السيد محمد الشيرازي

شرح مبسط موجز لنهج البلاغة، كان قد
طبع مع المتن طبعة سقيمة في أربعة أجزاء في
إيران، ثم أعادت مؤسسة الوفاء في بيروت طبعه
بشكل جيد في خمسة أجزاء.

* دراسات في نهج البلاغة

تأليف: الشيخ محمد مهدي شمس الدين.
طبع الكتاب لأول مرة في النجف الأشرف
سنة ١٣٧٦ هـ، وطبع فيها ثانية سنة ١٣٩٢ هـ،
وطبع الثالثة سنة ١٤٠٢ هـ. ثم أعيد طبعه في
بيروت نحو عشر مرات مع إجراء بعض
التعديلات والتصحيحات من قبل المؤلف، وقد
ترجم الكتاب إلى اللغة الفارسية.

كتب تحت الطبع

* اختيار مصباح السالكين

تأليف: ابن ميثم البحراني، الشيخ كمال
الدين أبو الفضل ميثم بن علي بن ميثم البحراني،
المتوفى سنة ٦٧٩ هـ.

وهو شرحه الوسيط على نهج البلاغة لخصه
من شرحه الكبير المسمى " مصباح السالكين ".
تحقيق: الدكتور الشيخ محمد هادي الأميني
وسيصدر عن مؤسسة البحوث الإسلامية في
مشهد.

* الأمثال والحكم المستخرجة من نهج

البلاغة

تأليف: الشيخ محمد الغروي.

استخراج وشرح ل (٢٠٢) مثل وحكمة من
الأمثال والحكم الواردة خلال كلمات
أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، وقد
رتبت حسب الحروف الهجائية.

وسيصدر عن مؤسسة نهج البلاغة - طهران -
ويقع في أكثر من ستمائة صفحة.

والكتاب قبسة من كتاب كبير للمؤلف
موسوم ب " الأمثال والحكم العلوية " لا يزال
منخطوطاً، نسأل الله تعالى أن يوفقه لنشره.

كتب قيد التحقيق

* أعلام نهج البلاغة

شرح للنهج.

تأليف: السيد صدر الدين علي بن ناصر الحسيني السرخسي، من أعلام القرن السادس. يقوم بتحقيقه: السيد عبد الزهراء الخطيب.

* شرح نهج البلاغة

تأليف: ابن العتايقي، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحلبي، من أعلام القرن الثامن.

والكتاب يقع في ثلاثة مجلدات، وقد عثر على نسخة من أحد مجلدات الكتاب مكتوب في حياة المؤلف وعليه خطه.

يقوم بتحقيقه: الأستاذ أسد مولوي.

* معارج نهج البلاغة

شرح للنهج.

تأليف: ظهير الدين البيهقي، أبو الحسن علي ابن أبي القاسم زيد بن محمد بن الحسين... إلى آخر نسبه المنتهي إلى خزيمة بن ثابت ذي الشهاداتين، المذكور في ترجمته في معجم الأدباء،

وهو المشتهر بفريد خراسان، المولود سنة ٤٩٣ هـ. يقوم بتحقيقه: الأستاذ محمد تقي دانش پژوه، على نسخة فريدة من نفائس مخطوطات مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد. وسيصدر ضمن منشورات مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم.

* عيون الحكم والمواعظ وبصيرة المتعظ والواعظ

تأليف: ابن الشرفية الواسطي، علي بن محمد، من أعلام القرن السادس أو السابع. جمع فيه المؤلف ما لم يجمعه غيره من حكم وأمثال وقصار كلم أمير المؤمنين عليه السلام، حيث جمع أكثر من ثلاثة عشر ألفاً منها مرتبة على الحروف في ٢٩ باباً بعدد أحرف الهجاء.

تقوم بتحقيقه: مؤسسة نهج البلاغة في طهران على عدة نسخ، منها نسخة من مخطوطات القرن الثامن الهجري، من نفائس مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم.

* مجازات الآثار النبوية

تأليف: الشريف الرضي (٣٥٩ - ٤٠٦ هـ).

يقوم بتحقيقه: الشيخ رضا الاستادي

وسيصدر ضمن منشورات مؤسسة نهج

البلاغة في طهران.

وكان الكتاب قد طبع لأول مرة في بغداد

سنة ١٣٢٨ هـ، ثم أعيد طبعه بالقاهرة في مطبعة

مصطفى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٣٥٦ هـ

بتحقيق محمود مصطفى، وطبع ثالثة في القاهرة

أيضاً بتحقيق الدكتور محمد طه الزيني سنة

١٣٨٧ هـ، وأعدت دار الأضواء في بيروت طبعه

بالأفست سنة ١٤٠٦ هـ على الطبعة الثالثة.

كما أعادت مكتبة بصيرتي في قم طبعه

بالأفست في حجم أكبر على الطبعة الثالثة

أيضاً.

مؤتمرات ومتابعات
ضمن الاهتمام بالذكرى الألفية لوفاة السيد
الشريف الرضي أقامت المستشارية الثقافية
للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق مؤتمرا
خاصا بهذه الذكرى عقد في مكتبة الأسد للفترة
من ١٧ إلى ١٩ أيلول ١٩٨٥ .
وقد أقيمت في المؤتمر عدة بحوث وقصائد،

منها:

- * تأملات حول شخصية الشريف الرضي .
 - السيد محمد حسين فضل الله
 - * الجانب الأخلاقي في شخصية الشريف الرضي
 - السيد أحمد الفهري
 - * تشكل الصورة في شعر الرضي
 - الدكتور حسن نصر الله
 - * المعاني الخلقية في شعر الشريف الرضي
 - الدكتور محمد التونجي
 - * كواكب القصيد
 - صلاح الصاوي
- وتجدر الإشارة إلى أنه كان قد عقد في
اللاذقية عام ١٩٦٤ م مؤتمر علمي خاص
بالشريف الرضي، نظمه إحدى الدوائر الثقافية

في الجمهورية العربية السورية، وقد تناول المؤتمر جوانب متعددة من شخصية الشريف وأدبه.

* وللشريف الرضي من قوة الشخصية وأهمية الموقع في تراثنا الاسلامي، ما فرض على نظام بغداد - وهو النظام المناوئ للرضي ومبدأ الرضي وآباء الرضي والطائفة التي أحد علمائها الرضي،... وقد أمعن هذا النظام في حملة مذهب أهل البيت عليهم السلام صلبا وتعديبا وطرذا وتشريدا... - نعم، فرض الشريف الرضي نفسه على نظام بغداد فأقام له مهرجانا، إحتفالا بالذكري الألفية لوفاته.

ولكن الرضي لم يسلم من شرورهم، فقد حجموا الرضي، العالم المسلم، الراوية، الفقيه، المفسر، الأديب،... وضيقوا عليه الخناق، وحصروه في دائرة الشعر الذي هو بعض مواهبه. وأضافوا من صليبيتهم الماكرة ما في كناتهم من سهام تصيب قلب الأمة، فجأؤونا في ذيل الزمان يقولون: إن الشريف الرضي قومي!

وكانت مقالات المؤتمر كالتالي:

* بناء القصيدة عند الشريف الرضي
- الدكتور عناد غزوان

* الصورة الفنية في شعر الشريف

الرضي

- الدكتور عبد الإله الصائغ

* الرفض في شعر الشريف الرضي

- حميد الهيتي

* حجازيات الشريف الرضي

- الدكتور كامل الشيبلي

* ببلوغرافيا آثار الشريف الرضي

- كور كيس عواد

* الشاعر الشريف الرضي ناقدًا

- الدكتور أحمد مطلوب

* صور البطولة والفداء في شعر

الشريف الرضي
- محمد جميل شلش
ومن الطريف أن بغداد لم تصدر في هذه
المناسبة شيئاً يستحق الذكر، وإنما استعدت
" دائرة ثقافة الأطفال " وتمخض استعدادها عن
كراس ملون فيه بعض أشعار الشريف!!
* أصدرت دائرة البريد في الجمهورية
الإسلامية في إيران طابعا بريديا بمناسبة
الذكرى الألفية لوفاة الشريف الرضي.